وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي- الاغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

محاضرات في مقياس

المؤسسات التعليمية في المشرق

مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص:

تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

السداسي الثاني

إعداد:

الدكتور/ شارف خالد

أستاذ محاضر - أ-

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م

محاضرات في مقياس : المؤسسات التعلمية في المشرق الاسلامي لطلبة الماستر

فهرس المحتويات

صفحة المقياس من خلال عرض مواءمة تكوين ماستر أكاديمي للسنة الجامعية.....ص02

مقدمة.....ص04

المحاضرة الاولى: رعاية الملوك والحكام للحركة العلمية في المشرق الاسلامي وأثره في تطور مؤسساتها.....ص07

المحاضرة الثانية: الوقف وأثره في تطور المؤسسات التعليمية في المشرق الاسلامي.....ص17

المحاضرة الثالثة: الوراقة والوراقون وأثرهم في دفع حركية المؤسسات التعليمية.....ص19

المحاضرة الرابعة: الصراع والتنوع المذهبي واثره في اثراء هذه المؤسسات.....ص21

المحاضرة الخامسة: الرحلات العلمية والاجازات ودورهما في ازدهار الحياة العلمية في المشرق الاسلامي.....ص28

المحاضرة السادسة: أسر ومنازل العلماء والمؤدبين والكتاتيب.....ص40

المحاضرة السابعة: المساجد والمدارس والبيمارستانات.....ص46

المحاضرة الثامنة : الربط والزوايا والخانقاوات.....ص59

المحاضرة التاسعة: المكتبات.....ص64

المحاضرة العاشرة: المجالس العلمية.....ص68

المحاضرة الحادية عشر: ظاهرة الاسر العلمية في بلاد المشرق الاسلامي.....ص75

الخاتمة:.....ص89

قائمة المصادر والمراجع:.....ص91

السداسي الثالث:

وحدة التعليم	الحجم الساعي السداسي 14-16 أسبوع	الحجم الساعي الأسبوعي محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال أخرى[3]	المعامل	الأرصدة	نوع التقييم مراقبة مستمرة	امتحان
وحدات التعليم الأساسية	180 سا	06سا	06سا		180 سا	09	18		
و ت ا 1 (إج)									
الإيوبيون والمماليك في مصر وبلاد الشام	45	01.30	01.30		45	03	05	*	*
العلاقات بين المشرق والمغرب	45	01.30	01.30		45	02	05	*	*
و ت ا 2 (إج)									
جوانب من الحضارة الإسلامية في الشرق الإسلامي	45	01.30	01.30		45	02	04	*	*
مجتمع المشرق الإسلامي	45	01.30	01.30		45	02	04	*	*
وحدات التعميم المنهجية	67.30 سا	03 سا	01.30 سا		67.30 سا	04	09		
و ت م (إج)									
المادة 1: منهجية تحقيق المخطوطات	45	01.30	01.30		45	02	05	*	*
المادة 2: حلقة بحث	22.30	01.30			22.30	02	04	*	*
وحدات التفتح الاستكشافية	45 سا	03 سا			45 سا	02	02		
و ت ا (إج)									
المادة 1: اجنبية	22.30	01.30			22.30	01	01	*	*
المعاولاتية									
المادة 2 : اختيارية: (اختيار مادة واحدة)									
- القاطنون في بلاد المشرق	22.30	01.30			22.30	01	01	*	*
- التواصل الحضاري بين الشعوب الاسيوية									
وحدة التعليم الأفقية	22.30 سا	01.30 سا			22.30 سا	01	01		
و ت ا ف (إج)									
المادة 1: نصوص تاريخية باللغة الأجنبية	22.30	01.30			22.30	01	01	*	
مجموع السداسي 3	315.00 سا	09	12		315 سا	16	30		

[3] عمل إضافي سداسي عن طريق التشاور

المؤسسة: جامعة عمار ثليجي الأغواط عنوان الماستر: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي السنة الجامعية: 2017-2018 17

محاضرات في مقياس : المؤسسات التعلمية في المشرق الاسلامي لطلبة الماستر

اسم الوحدة: وحدات الاستكشافية:
اسم المادة: المؤسسات التعليمية في المشرق الاسلامي.
الرصيد:01
المعامل:01

أهداف التعليم: (ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر)

. يتعرف الطالب طرق التعليم والمؤسسات التعليمية .

المعارف المسبقة المطلوبة : (وصف تفصيلي للمعرف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر).

. طرق نشر العلم والمعرفة

محتوى المادة: (إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)
1. المؤسسات التعليمية المكونة :
. المساجد
.المدارس النظامية
. المكتبات
. الزوايا

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)
علامة الامتحان: 100 %
المراجع: (كتب ،ومطبوعات ، مواقع انترنت، إلخ)
.ابن الاثير: الكامل في التاريخ
ابن عبد الحكم: فتوح البلدان
الطبري: تاريخ الامم والملوك
ابن الاثير: الكامل في التاريخ
.....

المؤسسة: جامعة عمار ثليجي الأغواط عنوان الماستر: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي السنة الجامعية: 2017-2018 35

محاضرات في مقياس : المؤسسات التعلمية في المشرق الاسلامي لطلبة الماستر

مقدمة

حفلت أقاليم بلاد المشرق الاسلامي منذ لحظة دخول الاسلام اليها الى غاية قيام الكيانات والدول المستقلة فيها بالكثير من المؤسسات والمراكز التعليمية وقد كان لها أثر كبير في إثراء الحياة الثقافية واتساع ثقافة العلماء، وتنوع اهتماماتهم ومجالات بحثهم ودراستهم، وقد تنوعت هذه المؤسسات بين ما هو دعم ذاتي من السكان أو المدعومة من طرف الحكام والأمراء.

وجاء مقياس "المسسات التعليمية في المشرق الاسلامي "ضمن مقررا مشروع تكوين طلبة الماستر المنتسبين إلى تخصص "تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي "ويهدف إلى تعريف الطالب بالزخم الحضاري العلمي الذي عرفته بلاد المشرق الاسلامي من خلال ظهور المؤسسات التعليمة وازهارها وتنوعها وانتشارها في كامل حواضر المشرق منذ مرحلة الفتح الاسلامي الى غاية ظهور ما يعرف بالدولة المستقلة فيها.

جاءت هذه المحاضرات من قسمين يمثلان أهم محورين يمثلان اساس الموضوع ويغطيانه في كافة جوانبه وهما:

عوامل ازدهار المؤسسات التعليمية في المشرق الاسلامي

اهم المؤسسات ودورها في بلاد المشرق الاسلامي

تناولت هذه المحاضرات بالتفصيل في قسمها الاول المتعلق بعوامل الازهار من خلال خمس محاضرات شاملة بدءا برعاية الملوك والحكام للحركة العلمية في المشرق الاسلامي وأثره في تطور مؤسساتها، ثم الوقف وأثره في تطور المؤسسات التعليمية في المشرق الاسلامي، فالوراقة والوراقون وأثرهم في دفع حركية المؤسسات التعليمية ، ثم تناولت الصراع والتنوع المذهبي واثره في اثراء هذه المؤسسات، وأخيرا الرحلات العلمية والاجازات ودورهما في ازدهار الحياة العلمية في المشرق الاسلامي.

ثم جاء القسم الثاني الذي فصل تلك المؤسسات عبر ست محاضرات تناول ما يمكن تسميته بالمدارس الابتدائية ممثلة في أسر ومنازل العلماء والمؤدبين والكتاتيب، ثم ما يمكن اعتباره مؤسسات رسمية كالمساجد والمدارس والبيمارستانات، تناولنا مؤسسات التعليم الصوفي من خلال الحديث عن الربط والزوايا والخانقاوات، ثم الحديث في محاضرة خاصة المكتبات في المشرق الاسلامي وتطورها وأثرها على حيوية الوظيفة التعليمية ، وتناولنا المجالس العلمية وانواعها كذلك بشي من التفصيل، وأخيرا كانت لنا

وقفة خاصة مع ظاهرة الاسر العلمية في بلاد المشرق الاسلامي من خلال الوقوف عند كثير من النماذج منها.

اعتمدنا في إعداد هذه المطبوعة منهجا مبنيا عل الوصف والتحليل والنقد متتبعا في ذلك الكثير من المصادر الأصيلة المتخصصة سالكين مسلك التفصيل حتى نغطي الموضوع في كافة جوانبه وابعاده، وعيننا على الاهداف المتوخاة من خلال وضع الطالب في الاطار الكامل والشامل للموضوع ووضعه في سياق اللحظة التى نشات فيها المؤساسات وعوامل ازهارها ثم الاثر الحضلري لها من خلال المنتوج الثري الذي خدم الحضارة الاسلامية وجعلها في موقع الصدارة.

وأهم المصادر التي يعاد اليها وينتفع بها في هذا الباب فهناك ثبت طويل في أخر هذه المطبوعة ذكر عددا هائلا فصل اغلب محاضرات المطبوعة في كافة جوانبها وادق تفاصيلها، هذا والله الموفق وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د شارف خالد

محاضرات في مقياس : المؤسسات التعلمية في المشرق الاسلامي لطلبة الماستر

المحاضرة الاولى: رعاية الملوك والحكام للحركة العلمية في المشرق الاسلامي وأثره في تطور مؤسساتها

حرصت الدول المتعاقبة على ديار الإسلام على تعظيم العلم وأهله والسعيّ لنشره بين الناس بدءا بالخلافة الراشدة التي كان خلفاؤها أنفسهم من العلماء في الفقه والتفسير وعلوم القرآن واللغة وآدابها.[1]

وبعد إتمام فتح بلاد غالب البلاد الشرقية في العهد الأموي، حرص الولاّة الأمويون على نشر العلم بين الناس في هذه الأصقاع عبر إنشاء المساجد التي كانت بمثابة مؤسّسات علمية قائمة بذاتها، مثل المساجد التي بناها قتيبة بن مسلم الباهلي[2] في مختلف المدن التي فتحها وكذلك أخوه عبد الرحمان ،[3] وولاّة خراسان مثل أسد بن عبد الله القسري (121هـ/738م) ونصر بن سيّار (129هـ/746م) اللذين عقدا المعاهدات مع ملوك وأمراء ما وراء النهر وبنيا المساجد، بل إنّ الوالي أشرس بن عبد الله السُلّمي شيّد الرباطات والمدارس، فكان ذلك إيذانا بانتشار المدارس في هذه البلاد.[4]

كما شهد العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ/749م- 846م) نهضة علميّة واسعة شملت بلاد المشرق الإسلامي، وكان وراءها خلفاء هذا العصر الأقوياء (المنصور، المهدي، الرشيد، المأمون، المعتصم)، وظهرت حركة الترجمة إلى العربية من مختلف اللغات وفي مختلف المجالات والفنون، بل ووفّر الخلفاء لطلبة العلم وشيوخه كلّ الموارد، ممّا ساهم في بروز نهضة ثقافية شاملة.[5]

---

[1]- عبد المجيد نجيب، عصر الخلفاء الراشدين: التاريخ الديني والسياسي والحضاري، دار المعارف، مصر، 1965، ص231.

[2]- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحـ محمد أبو الفضل أبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1389هـ/1969م،ج5، ص255

[3]- عبد الرحمان بن مسلم الباهلي: شقيق قتيبة وكان له دور كبير في فتوح ما وراء النهر ونشر الإسلام، خصوصا إسلام ملك فرغانة وإقامة مسجد في مدينة قبا. أنظر: الطبري، مصدر سابق، ج5، ص 28؛ محمود شيت خطاب، قادة الفتح الاسلامي لبلاد ما وراء النهر، دار ابن حزم، دار الاندلس، لبنان، 1988م،ص425.

[4]- البلاذري، فتوح البلدان، باشراف لجنة تحقيق التراث، دار مكتبة الهلال، بيروت،ط1983،1م، ج3، ص432؛ حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص153؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسي الاول، دار الجليل،لبنان،2001م ج2، ص272.

[5]- محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي "طور التكوين"، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1980، ج1، ص160. محمد عبد العظيم، الدولة العباسية والدويلات المستقلة، كلية الآداب، الزقازيق،1999م،ص ص 73-84.

صاحب ضعف الخلافة العباسية السياسي ظهور الدويلات المستقلّة عنها، ولم يتوقّف اهتمام الخلافة بالعلم والعلماء رغم ضعفها السياسي [6]، بل إنّ ظهور الدويلات المستقلّة في المشرق (خراسان وما وراء النهر) رغم أنّه يعبّر عن تفكك سياسي إلا أنّه يعبر كذلك عن نهضة ثقافية مزدهرة، فقد حرص حكام هذه الدويلات على تقريب العلماء والأدباء والتفاخر بذلك، وجعله شعارا على قوة الدولة ورخائها، وقد هيّأ الاستقلال المالي لهذه الدويلات توجيه جزء من خراجها إلى رعاية العلم وأهله في حدود إقليمها الجغرافي، فعاش الكثير منهم في ظلّ رعاية الحكام والسلاطين والأمراء وأصحاب النفوذ في هذه الدويلات.[7]

حرص معظم حكام تلك الدول على العلم والبعث على ازدهاره فقد توفر الأمن والاستقرار وقوة النظام السياسي الداخلي للدويلات المستقلة، فكان لابد للدولة من علم وثقافة وأدب وهكذا أقبل الملوك والأمراء والسلاطين والوزراء وغيرهم على الاهتمام بالعلم والفلسفة والأدب وتنافسوا في ضم العلماء والحكماء والأدباء والشعراء إليهم واجتذابهم إلى بلاطهم وقصورهم وخصصوا لهم الهدايا وأجزوا لهم العطاء مقابل الإبداع والكتابة معتبرين ذلك أمرا لا يقل أهمية عن قوتهم السياسية ومظهرا من مظاهر السلطة[8].

كان ملوك إقليم خراسان يريدون بعث انتعاش علمي جديد بعيدا عن مدينة بغداد التي كانت وفي وقت سابق المركز الإشعاعي العلمي والثقافي الوحيد فيذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى أن المنصور (136-158هـ) بعد أن أتم بناء مدينة بغداد جمع إليه المترجمين وعني بترجمة الكتب إلى العربية وكان عهده قد أظل عددا من العلماء الذين لم يأتوا جهدا في الميدان العلمي والأدبي فشهدت بغداد في عهد مؤسسها نشاطا علميا كان أساسا للنهضة العلمية التي شهدتها فيما بعد، ولما صارت الخلافة إلى المهدي (158هـ-169هـ) لم تفقد الحركة العلمية نشاطها ولم يتجل النشاط في عهده بوضوح إلى أن جاء عهد

---

[6]- محمد عبد العظيم، مرجع سابق ص78؛ عبد المجيد أبو الفتوح بدوي، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي، دار الوفاء، المنصورة، 1988، ص17.

[7]- الثامري احسان ذا النون، الحياة العلمية زمن السامانيين، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان،2001م،ص ص38-39؛ عبد المتعال الصعيدي، مرجع سابق، ص149؛ محمد عبد العظيم، مرجع سابق، ص ص 151-154؛ عبد المجيد بدوي، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الاسلامي،دار الوفاء، المنصورة،1988م، ص ص17-18.

[8]محمد الفاجالو، الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة 290-548هـ/901-1153م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضاره والنظم الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية ، السنة الجامعية 2000م، ص110.

الرشيد (170هـ-193هـ) زادت العناية بترجمة الكتب وأسس الرشيد بيت الحكمة وأنشأ المدارس والمكتبات فبلغت بغداد درجة لم تصل إليها من قبل واحتضنت عددا كبيرا من العلماء في مختلف العلوم[9].

وهكذا عمل الحكام على تشجيع الحركة العلمية لتجابه مدينة بغداد، فأنعشوا كل من نيسابور – مرو-طوس-هراة-بلخ-أصبهان-الري-همذان-جرجان..... وبلغت الحركة العلمية انتعاشا كبيرا وذروتها في عهد آل سامان والعهد السلجوقي، فقد شغف أمراء وحكام هذه الدول بالعلم والأدب وشغفا عظيما حتى كان منهم العلماء والأدباء والشعراء واشتهروا بإجلالهم للعلماء والأدباء فقد ذكر المقدسي أن ملوك آل سامان "أن ملوكهم لا يكلفون أهل العلم تقبيل الأرض ولهم مجالس عشيات جمعة شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان فيبدأ هو فيسأل مسألة ثم يتكلمون عليها" وذكر المقدسي أن ميلهم كان للمذهب الحنفي وليس من رسمهم الانبساط إلى الرعية وإنما الوزير الذي يمشي الأمور، ومن الفضل الذي حظي به هؤلاء العلماء يقول المقدسي أنهم إذا أرادوا أن يرفعوا رجلا أجلسوه معهم[10].

ورغم العقائد المختلفة وكثرة الفرق إلى أن هذا لم يكن عائقا بل ساهم أكثر في ازدهار الحركة الثقافية في علم الحديث والفقه والتفسير وقد حرص حكام الدويلات إلى اتخاذ الفقهاء والأدباء وزراء لهم[11].

واستدلالا بهذا فقد حدث الثعالبي بما شاهده في أثناء زيارته بخارى عاصمة الدولة السامانية كيف أنهم كانوا يكرمون العلماء وجعلهم مميزين بشرف المنصب وكرم المنتسب والمستوى الحسن وقد سماهم الفضلاء[12]، لأن جل من ذكرتهم المصادر التاريخية من الأدباء والفقهاء والعلماء كانوا نزلاء بخارى والمقيمين فيها من مشاهير علماء نيسابور وغيرها من مدن خراسان الذين هاجروا إليها ومع ذلك فقد لاحظ كل الجغرافيين الذين زاروا نيسابور أنها أكثر الأقاليم علما وفقها فقد ذكرها الحاكم النيسابوري

[9] أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي ابن سعد (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: زياد محمد منصور، ط2 ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، 1408هـ/1987م، ص26-27.

[10] المقدسي، المصدر السابق، ص339.

[11] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص111.

[12] عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت429هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قمحية، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 1983م.

بالمدينة العظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم ترى فيما طاف من البلاد مدينة كانت مثلها، وقد خرج منها من أئمة العلم من ولا يحصى[13].

ويقول أيضا عن سبب تأليفه تاريخ نيسابور: أعلم بأن خراسان وما وراء النهر لكل بلدة تاريخ صنفه عالم منها ووجدت بنيسابور مع كثرة العلماء بها والحفاظ لم يصنفوا فيه شيئا، فدعاني ذلك إلى أن صنفت تاريخ النيسابوريين ويقول تاج الدين السبكي "كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها ولم يكن بعد بغداد مثلها[14].

وقد شارك الحكام والسلاطين الاهتمام بالحركة العلمية كذلك الوزراء والأعيان فقد عاشت بلاد خرسان في ظل وزراء وأعيان يقدسون العلم وبذلوا جهدا في جعل نيسابور مركز للإشعاع العلمي بحيث ضم بلاطهم نخبة كبيرة من رجال العلم والأدب ويرجع ذلك إلى كون معظم هؤلاء الوزراء والأعيان كانوا من العلماء الذين كانت لهم إسهامات في التعليم والتأليف ولبناء المدارس والمساجد إلى جانب مهامهم السياسية ومن أبرز هؤلاء الوزراء ذكر المؤرخون الوزير نظام الملك وزير السلطان ألب آرسلان حيث ذكر السبكي أنه كان يجالس الكثير من الفقهاء والقراء والصوفية، ويحضر الناس ويقرأ بين يديه جزء من الحديث على شيخ كبير عالي السند ويكرمه ويجلسه إلى جانبه ويتكلم الفقهاء في المسائل ويقعد نظام الملك مطأطأ الرأس وهو يسمع جميع ما يجري في المجلس ويسأل الحوائج في أثناء ذلك الوقت ويجيب عنها وينعم بالأموال الطائلة والهبات الجزيلة[15].

ويذكره ابن خلكان أنه حسن التدبير اشتغل بالحديث والفقه وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والصوفية وكان كثير الإنعام على الصوفية، وبنى المساجد والمدارس والربط وشرع في عمارة مدرسته ببغداد سنة 457هـ[16]، ومن أشهر مدارسه نظامية بغداد وبلخ ونيسابور ومرو واصبهان، وكانت مجالسة معمورة بالعلماء والأئمة والزهاد والأدباء والحكماء وبنى المساجد ودور الكتب وكانت المدارس من الأوقاف وكان لكل منها مدرسون ونظار كأبي المعالي الجويني –أبي القاسم القشيري– أبي اسحاق الشيرازي– أبي حامد

---

[13] الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور–طبقة شيوخ الحاكم (ن321–405هـ)، تح: أبي معاوية مازن بن عبد الرحمان البحصلي البيروتي، دار البشائر الإسلامية، ط1، بيروت، لبنان، 1427هـ/2006م،ص2.

[14] الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، ص03.

[15] تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت–771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى تح: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ج1، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ/1992م، ص324.

[16] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي(ت681هـ)، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج 2، دار صادر، بيروت، لبنان، ص128.

الغزالي وغيرهم من رواد العلم[17]. ويذكر جلال الدين السيوطي أن أول من بنى المدارس في الإسلام الوزير نظام الملك، وكان يحب الفقهاء والصوفية ويكرمهم ويؤثرهم، بنى المدرسة النظامية في بغداد ليدرس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي [18].

وبخلاف نظام الملك كان هناك من إهتم بالعلماء من الوزراء منهم عبد الرزاق بن عبد الله بن علي الطوسي (ت515هـ/1121م) كان وزير السلطان سنجر بن ملكته ومن تلاميذ أبي المعالي الجويني أخذ العلم عنده ودرس حتى صار إمام نيسابور ولي التدريس بمدرسة نظام الملك بنيسابور وترقى في المناصب حتى صار وزيرا للسلطان سنجر وكان مجلسه عامرا بالعلماء والفقهاء وتقام في مجلسه المناظرات بين العلماء.

-إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن مكيال أبو العباس (ت362هـ/972م) كان من أعيان أل ميكال بنيسابور أخذ العلم من علماء عصره.

-الحسن بن يعقوب بن يوسف أبو الفضل النيسابوري (342هـ/953م) من مشجعي العلم وهو من أعيان نيسابور- سمع من علماء عصره وروى عنه المشايخ، أنفق على العلماء الأموال كانت له ثروة وبساتين وبنى مسجد.[19]

رعت الدولة الطاهريّة في خراسان وما وراء النهر الحركة العلمية هناك، وامتاز الطاهريون بحبّ الكتابة والشعر، وسادت العربية في حكمهم كلغة للحديث والمعاملة والأدب عندهم، وقد شجّع حكامها المجالس العلمية، وأغدقوا على العلماء، ونشروا التعليم بين فئات المجتمع خاصة الفقراء منهم، وذلك تأسيّا بخلفاء بني العباس في بغداد.[20]

أما الدولة السامانية فقد بلغت شأوا كبيرا في احترام العلماء ورعاية طلبة العلم والعمل على نشره بين الناس، فقد أقاموا مراكز ثقافية في بخارى وسمرقند وفرغانة وفي غيرها من مدن بلاد ما وراء النهر، كما

---

[17] عبد الرحمان، بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1، دار 'حياء الكتب العربية، مصر، 1967م، ص 255.

[18] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص130-131

[19] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص132-133- 134.

[20]- ابن كثير، البداية والنهاية، تح احمد عبد الوهاب فتيح،دار الحديث القاهرة،1998م، ج10، ص702؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: عباس الغزاوي، بغداد، 1949، ج3، ص85؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، تر صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت،1981م،ص337؛ عباس إقبال آشتياني، تاريخ ايران بعد الاسلام، تر علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة1990م، ص16.

أرسل السامانيون للعلماء لجذبهم لخدمة دولتهم [21]، ومن علامة تقديرهم للعلماء عدم إلزامهم بتقبيل الأرض بين أيدي الحكام السامانيين [22]، كما شاركوا في تشييع جنائز العلماء، بل وصلّوا عليهم إجلالا لهم، وكان مسموحا للعلماء الدخول على حكام السامانيين ووعظهم ونصحهم مهما كانت النصيحة قاسية عليهم.[23]

وانتشرت الثقافة الإسلامية بشقّيها الفارسي والعربي في عهدهم، فاتّخذ المسلمون اللغة العربية لغة العلم في مختلف مجالاته وفنونه بينما كانت اللغة الفارسية لغة شعراء الفرس وأدباءهم.[24]

ولم يقتصر تشجيع العلماء على أمراء السامانيين فقط بل امتدّ ذلك إلى وزرائهم وقادتهم مثل الوزير أبي علي محمد الجيهاني (وزير نصر الساماني) والوزير أبي علي بن محمد البلعمي (وزير منصور بن نوح) الذي ترجم مختصر تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري إلى الفارسية [25].

وبدورهم ساهم الغزنويون الذين حكموا خراسان وأجزاء من ما وراء النهر في فترات متقطّعة في رقي الحياة العلمية في هذه الأقاليم، وعلى الرغم من الطبيعة العسكريّة لهذه الدولة وكثرة المعارك مع جيرانها السامانيين والقراخانيين والسلاجقة والهنود إلّا أنّ سلاطين هذه الدولة اهتمّوا بالعلم والعلماء، وجمعوا في بلاطهم أفاضل العلماء والأدباء وأغدقوا عليهم، كما شيّدوا المدارس والمساجد، واستدعوا العلماء إلى دولتهم.[26]

---

[21]– عبد الفتاح الغنيمي، الإسلام والمسلمون في جمهوريات اسيا الوسطى، دار الامين، القاهرة، د ت، ص ص77– 78؛ الثامري، مرجع سابق، ص ص38– 40.

[22]– أبي عبد الله المقدسي، أحسن التقاسيم، دار صادر، لبنان، ط2، 1998، ص ص228–339.

[23]– النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند، تح: محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، السعودية، ص175؛ نظام الملك الطوسي، سياست نامه، تر: يوسف حسين بكار، دار الثقافة، الدوحة، 1987، ص84؛ الثامري، مرجع سابق، ص ص38– 42.

[24]– النرخشي، تاريخ بخارى، تر عبد المجيد بدوي و نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، د ت،ص137؛ عبد المتعال الصعيدي، المجددون في الاسلام،دار هجر، القاهرة، 1992م، ص147؛ هدى درويش، دور التصوففي نشر الاسلام في اسيا الوسطى والقوقاز، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة،200م،ص54– 55.

[25]– إدوارد جرانفيل براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، تر: إبراهيم أمين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط2، 2007، ج1، ص337؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، لبنان، 1966، ص116؛ الثامري، مرجع سابق، ص ص39– 40.

[26]– أبي الحسن علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م، ج6، ص91؛ عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1980م، ص ص25–26؛ محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق في عهد نفوذ الأتراك، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1976، ص230؛ عبد المتعال الصعيدي، مرجع سابق، ص149.

وجرى على عادتهم في تشجيع العلم ومحبة العلماء وقلدهم في هذا وزراءهم وقادتهم، فتنافسوا في بناء المدارس والمساجد والوقف عليها، فحفلت المدن التي حكمها الغزنويون في خراسان وما وراء النهر بالعلماء والمدرسين في مختلف الفنون.[27]

أما سلاطين السلاجقة فقد كان لهم الباع الأطول والاهتمام الأمثل بالحركة العلمية، فأظهروا ميلا كبيرا لتشجيع العلم والعلماء، رغم كون سلاطينهم أمّيين (خصوصا الأوائل منهم) مثل "ألب أرسلان" الذي كان– بالرغم من شجاعته وفطنته– أميّا،[28] لهذا فقد ترك لنظام الملك أمر الاهتمام بالحركة العلمية في كافة أنحاء الدولة السلجوقية، وقد كان هذا الأخير عند حسن الظّن، حيث جعل بلاط السلاجقة مركزا ثقافيّا، وجعل من أصفهان كعبة للعلماء والأدباء وأهل الفنون، وازدهرت في أيامه الحركة العلمية والأدبية بفضل المدارس التي بثّها في طول البلاد وعرضها، وتعتبر من حسناته، وقد حملت اسمه "المدارس النظامية "، وقد ظهر في عهده كبار العلماء، وانتشر التأليف في مختلف العلوم والفنون.[29]

وفي عهد السلطان "ملكشاه" زاد الاهتمام بالعلم والعلماء، وقد شجّع السلطان ملكشاه الدراسات الفلكية فأنشأ مرصدا في مدينة نيسابور سنة (467هـ/1074م) وجمع له المنجّمين والفلكيين.[30]

كما كان السلطان "سنجر" يحترم العلماء ويجمع حوله الشعراء مثل عمعق البخاري ورشيدي السمرقندي والسوزني، وتمّ خلال عصره تأليف عدد كبير من أمهات الكتب.[31]

وبفضل هذه الدعاية التي أولاها سلاطين السلاجقة ووزرائهم مثل عبد الملك الكندري[32]، ونظام الملك الطوسي، فقد ازدهرت الحياة الثقافية في مناطق حكمهم، وسعى علماء ما وراء النهر وطلبة العلم إلى المدارس

---

[27]– عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص ص28–29؛ محمد عبد العظيم، مرجع سابق، ص154.

[28]– نظام الملك، مصدر سابق، ص5.

[29]– تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمد الطناحي وعبد الفتاح، القاهرة، 1966م، ج4، ص313؛ نظام الملك، مصدر سابق، ص5؛ محمد عبد العظيم، السلاجقة، عين للدراسات والبحوث، 2001، ص208.

[30]– النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة (المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب)، تر: عبد الوهاب عزام ويحي الخشاب، القاهرة، 1949، ، ص157.

[31]– الرواندي، راحة الصدور واية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، تر ابراهيم الشواربي وعبد المنعم حسنين و فواد عالصياد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1960م، ص260؛ أحمد كمال الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحث العلمية، الكويت، 1975، ص55؛ إدوارد براون، مرجع سابق، ص373.

[32]– عبد الملك الكندري: أبو منصور بن محمد بن نصر، نسبة إلى كندر من نواحي نيسابور، من أشهر وزراء السلاجقة والساعد الأيمن للسلطان طغرلبك، قتله ألب أرسلان سنة (457هـ/1060م) . أنظر: ابن خلكان، مصدر سابق، ج3، ص244.

النظامية وبلاطات السلاطين السلاجقة وأمرائهم لخدمتهم والحصول على رعايتهم وعطائهم، مما أثّر إيجابا على الحياة العلمية في ما وراء النهر، وجعل سوق العلم نافقة في تلك الأنحاء.[33]

وبدورهم تميّز القراخانيون بتقديرهم وحبّهم للعلماء منذ إسلامهم، فكان هارون بغراخان (ت383هـ/993م) ملكا محبا للعلماء والفقهاء ومكرما لهم، وحمل لقب " شهابالدولة وظهير الدعوة"[34]، وكان هذا التقدير متبادلا إذ دعم العلماء استيلاء القراخانيين على بلاد ما وراء النهر، أو على الأقل وقفوا على الحياد عندما استنفر السامانيون الناس لقتال القراخانيين، فعندما لجأ الناس إلى فقهاء بخارى يستفتونهم في قتال القراخانيين، فمنعوهم من ذلك متعلّلين بأن القتال لأجل الدنيا وليس لأجل الدين وأن سيرة القوم (يقصدون القراخانيين) جميلة وأديانهم صحيحة، واعتزال الفتنة أولى.

كما كان الأمير إيلك خان ناصر الحق الذي تولّى الحكم بعده عمه هارون بغراخان، وقد أرسل السلطان محمود الغزنوي رسولا إلى الإيلك خان مع مجموعة من الأسئلة والتي قصد من خلالها امتحان الخان ومن معه من علماء في مجموعة من مسائل الإسلام والإيمان وحتى الحكم، وعندما وصلت الرسالة إلى الأمير إيلك خان جمع علماء ما وراء النهر وفقهائها، وأمرهم بتصنيف كتب تجيب على كل مسألة من المسائل المطروحة، وذلك في مهلة أربعة أشهر، وقد تعهّد العلماء بإنجاز ذلك، ولكن أحد الفقهاء الحاضرين وهو محمد عبد تكفّل بالإجابة عن كل ما سأل محمود الغزنوي بكتابة حديث واحد للرسول صلى الله عليه وسلم مفاده:" التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله"، وقد استحسن الامير القراخاني ومن حضر من علماء بلاد ما وراء النهر الإجابة المختصرة والوافية، كما استحسنها الغزنوي ومن حضر مجلسه من علماء وفقهاء حاضرته.[35]

كما اشتهر طمغاج (طفغاج) خان إبراهيم (ت 460هـ/1068م) بالتدين والورع الشديد حيث كان لا يأخذ مالا من أحد حتى يستفتي الفقهاء، وبلغ من توقيره العلماء أنه لما قال له الخطيب أبو شجاع (من ذرية العلويين): " أنت لا تصلح للملك "، أغلق الخان أبواب قصده وعزم على التنازل على العرش، ولكن الأهالي أفلحوا في إقناعه بأن الخطيب قد أخطأ، وأن ألفاظه تتعارض مع ما يبذله الخان من جهد من أجل رعيته، وأكدوا له أن أمورهم لا تقوم بسواه.[36]

---

[33]– محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي من خلال العصر السلجوقي الأول، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1985، ص250؛ براون، مرجع سابق، ص218– 220.

[34]– عز الدين علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1982، ج9، ص100؛ النظامي العروضي السمرقندي، مصدر سابق 1949، ص104؛ بارتولد،مرجع سابق، ص ص393–394.

[35]– النظامي العروضي السمرقندي، مصدر سابق، ص ص32–33.

[36]– ابن الأثير،مصدر سابق، ج9، ص300؛ بارتولد، مرجع سابق، ص459..

بتولي شمس الملك (نصر الثاني بن إبراهيم طفغاج خان) استقرّت الأوضاع داخل سمرقند وبلغت الدولة في عهده شأنا كبيرا في الرقيّ والحضارة، حيث قام هذا الامير بدور كبير في نشر الدين الإسلامي وتشجيع الحركة الفكرية، ومما ساعده على ذلك دراسته للفقه في الدار الجوزجانية وإملائه للحديث، وحتى تصدّيه للخطبة على منابر سمرقند وبخارى، وكان من أفاضل الملوك علما وسياسة ورأيا وحزما وحتى فصاحة،[37] وكان يقدّر العلماء ويجزل لهم العطاء، فقد وهب أملاكا سلطانية عائدة له إلى أهل العلم، وكان له خط حسن رفيع، وقد كتب القرآن الكريم بخط قلمه.[38]

بعد وفاة شمس الملك تولى أخوه خضرخان (ت473هـ/1081م) الذي بلغت الدولة القراخانية في عهده أقصى درجات الرخاء، و امتدّ سلطانه على جميع بلاد ما وراء النهر، واتصفت سيرته بالعدل واحترام العلماء وإجزال العطاء للشعراء ورعايتهم، و أحاط به ومدحه مجموعة من الشعراء اشتهروا في بلاطه من بينهم: عمعق البخاري ورشيدي السمرقندي ونجيبي الفرغاني ساغرجي، وكان يجزل لهم العطايا.[39]

وقد ساهم الأمير أرسلان خان محمد (ت524هـ/1130م) في نشر الإسلام ومحاربة البدع، حيث توطّدت علاقته بالحسن بن يوسف البخاري السامانيالملقب بـ: "نمديوش" صاحب الصوف، إلى درجة أن الخان كان يدعو "نمديوش" أباه، وتعاون الرجلان على محاربة البدع وأهل الضلال في بخارى، و اتصف هذا الخان بالإهتمام بأهل العلم والدين، وجعل بلاطه مقصدا لهم.[40]

ومن الخانات الذين اهتموا بالعلماء وخصوهم بمكانة عالية: قلج طمغاج خان الذي كان خطاطا جيدا وقد ألفت باسمه بعض الكتب منها "تاريخ ملوك تركستان" لمجد الدين محمد بن عدنان السرخكتي، و"سندباد نامه" لبهاء الدين الظهيري، وقد مدح هذا الخان من طرف السوزني بقصائد كثيرة، بينما خدم الشاعر رشيدي السمرقندي الخان أبو المعالي قدرخان جبرائيل بن أحمد.[41]

تميّز بعض الحكام القراخانيين بطلبهم للعلم ومزاولتهم لمهماته مثل شمس الملك –سابق الذكر– والذي درس الفقه وأملى الحديث وتصدى للخطبة في المنابر، بل وتعدى الأمر إلى ترك أحد الأمراء

---

[37]– الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط9، بيروت، 1993، ج19، ص ص192–193؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، بغداد، 1987، ج2، ص224؛ ابن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، بيروت، 1997، ج27، ص49.

[38]– النرخشي، مصدر سابق، ص48؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986، ج8، ص20.

[39]– النرخشي، مصدر سابق، ص49؛ النظامي العروضي، مصدر سابق، ص ص54–55.

[40]– ابن الأثير، مصدر سابق، ج7، ص297؛ بارتولد،مرجع سابق، ص ص468–469.

[41]– النظامي العروضي، مصدر سابق، ص144

القراخانيين لإمارته وهو محمد مجد الدين الختني الذي ترك إمارته لأخيه الأصغر، وسافر لطلب العلم إلى سمرقند وبخارى وبلاد الشام، إذ ولاه السلطان نور الدين الزنكي رئاسة المدرسة الصادرية، وفي مصر تولى المدرسة السيوفية، بل وصلت رحلته إلى الأندلس ثم أقام بمصر إلى غاية وفاته (576هـ/1180م).[42]

[42]– محي الدين القرشي، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، 1913، ج2، ص ص125– 126.

محاضرات في مقياس : المؤسسات التعلمية في المشرق الاسلامي لطلبة الماستر

المحاضرة الثانية: الوقف وأثره في تطور المؤسسات التعليمية في المشرق الاسلامي

يعتبر الوقف– وبدون مبالغة– محور النهضة العلمية والفكرية في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، وبالخصوص في بلاد المشرق الاسلامي، حيث ساهم في إرساء دعائم هذه النهضة عبر تشييد المدارس والمساجد ومختلف المراكز العلمية، والإنفاق على العلماء وطلبة العلم والمدرسيين والقائمين عليها، وقد شارك في دعم الأوقاف كل شرائح المجتمع من حكام وأمراء وعلماء وأصحاب النفوذ والجاه، وحتى عامة الناس.[43]

والوقف نوعان خاص ورسمي، فأما الخاص فيشتمل على قسمين:

1– الأهلي: وهو المخصص للأبناء والذريّة خوفا عليهم من الفقر ونوائب الدهر.

2– الخيري: وهو المرصود لأعمال الخير المختلفة.

أما الرسمي فقد عرف عندما أوقف السلاطين والأمراء الضياع والأملاك من أجل العلم وأبناء السبيل والمساكين والمجاهدين والحرمين الشريفين...[44]

كان للأوقاف أهداف ثقافية، تمثلت في رعاية المساجد والكتاتيب والزوايا والأربطة وخزائن الكتب ودور العلم، وأوقفت الكتب في خزائنها من طرف الحكام والعلماء على طلبة العلم وعامة الناس.[45]

ازدهرت المدارس في بلاد المشرق الاسلامي بفضل الوقف الذي كان موردا أساسيا ينفق منه على العملية التعليمية وعلى المدرسين والطلبة، فأوقفت الضياع والأملاك والحوانيت للصرف على نفقات الطلبة من سكن ومعيشة وورق وحبر، وحتى نفقات الرحلة، و أنفق الحكام والأمراء وأهل الغنى على طلاب العلم تقربا إلى الله وتحبيبا للناس في حكمهم، كما قاموا بإنشاء المطابخ الخاصة بطلبة العلم.[46]

والغالب على أهل بلاد المشرق الاسلامي هو كثرة الأوقاف بأنواعها، ولو أردنا أن ندلل على ذلك بمثال فنذكر ما يؤكّده ابن حوقل حول هذه الحقيقة رغم انه اشار الى الجزء القصي في بلاد المشرق فما بالك بما دونه عندما قال:" وترى الغالب على أهل الأموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات

---

[43]– أمين مدني، الثقافة الإسلامية وحواضرها، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1980، ص110؛ يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1988، ص16.

[44]– حسام الدين السامرائي، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، مكتبة الفتح، دمشق، 1971، ص270.

[45]– يحي محمود الساعاتي، مرجع سابق، ص33.

[46]– منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين، تر: سامي الصفار، السعودية، 1981، ص82.

وعمارة الطرق، وبناء المساجد والمدارس والوقوف على سبل الجهاد ووجوه الخير وعقد التناظر ورصف الطرق بالحجارة".[47]

ظهرت المكتبات الوقفية نتيجة لوقف كثير من العلماء وغيرهم الكتب على المساجد والمدارس والأربطة، أو على المدن التي سكنوها، وبهذا ظهرت المكتبات العامة التي ارتبط نشوؤها بالوقف، وانتشرت هذه المكتبات الوقفية في أرجاء بلاد ما وراء النهر خاصة والعالم الإسلامي عامة، لدرجة أنه ندر وجود مدينة تخلو من كتب موقوفة، وأصبحت هذه المكتبات قبلة لطلبة العلم، ينهلون منها ما يفيدهم في تحصيلهم العلمي، وتوفّرت بها مادة علمية وافرة، استند عليها المعلمون والمتعلمون على حدّ سواء.[48]

[47]– ابن حوقل، صورة الأرض،بريل ليدن،ط1977،2م، ص ص386–387.

[48]– أدم متز، تاريخ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تر عبد الهادي ابو ريدة، ط3، لجنة التاليف والنشر والترجمة، القاهرة،1957م، ج1، ص322؛ محمود الساعاتي، مرجع سابق، ص22.

محاضرات في مقياس : المؤسسات التعلمية في المشرق الاسلامي لطلبة الماستر

المحاضرة الثالثة: الوراقة والوراقون وأثرهم في دفع حركية المؤسسات التعليمية

ساهم موقع بلاد المشرق الاسلامي المحاذي للصين في انتقال صناعة الورق وتطورها في هذه البلاد قبل وصولها إلى بقية أنحاء العالم الإسلامي ومنها إلى أوروبا.

وصل الإسلام إلى الصين مبكرا عبر التجارة أو الفتوحات الأولى لقتيبة بن مسلم الباهلي الذي فتح كاشغر سنة (96هـ/714م) التي كانت تحت الحكم الصيني، واضطرار الإمبراطور الصيني إلى دفع الجزية والسماح للمسلمين بدخول الصين للتجارة والدعوة، وتعبر معركة طلاس سنة (133هـ/750م) أحد المحطات الهامة في تاريخ صناعة الورق في بلاد المشرق الاسلامي،[49] إذ تسببت هزيمة الإمبراطور الصيني في سقوط آلاف الصينيين أسرى بيد المسلمين بقيادة زيادة بن صالح، ومن ضمنهم بعض من يتقن صناعة الورق، وهم من نقل هذه الصناعة إلى المسلمين.[50]

ومع انتقال سرّ هذه الصناعة إلى المسلمين ظهر ما يسمى بالكاغد السمرقندي، وهو تطوير للورق الصيني على أيدي العرب المسلمين، إذ قاموا بإزالة ورق التوت والغاب الهندي من مكوناته، وأضافوا القطن والخرق وأصبحت مدينة سمرقند أهم مدينة منتجة للورق الجيد ناعم الملمس.[51]

انتشرت مصانع الورق في سمرقندوبخارى وفرغانة ومنها إلى بقية أنحاء العالم الإسلامي، كما تبعها انتشار حوانيت الوراقين وكان أكبرها سوق الوراقين في سمرقند، ومثله في بخارى،[52]بينما ظهرت بعض المهن المرتبطة بصناعة الورق مثل: الكواغديين الذين يصنعون الكاغد ويبيعونه، والدلالين الذين ينادون على الكتب، والنقاطين الذين يكتبون المصاحف وينقّطونها.[53]

---

[49]– ابن كثير، مصدر سابق، ج10، ص76؛ الطبري، مصدر سابق، ج4، ص369؛ النرخشي، مصدر سابق، 123؛ فهمي هويدي، الإسلام في الصين، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص42؛ محمود خطاب، مرجع سابق، ص406؛ بدر الدين جي الصيني، العلاقات بين العرب والصين، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1950م، ص23.

[50]– بدر الدين جي الصيني، مرجع سابق، ص243؛ وليم الخازن، الحضارة العباسية،ط2،دار المشرق،بيروت،1992م ص75؛ سيدة إسماعيل الكاشف، علاقة الصين بديار الإسلام، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، عدد1، 1976، ص40.

[51]– آدم متز، مرجع سابق، ج2، ص366؛ غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، ط4، مطبعة عيسى البابي، ص480؛ السمعاني، الأنساب، تح عبد الله عمر البارودي، دار الجنان،بيروت،1988م،ج5، ص ص18– 19 .

[52]– محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الاسلامي طور الازدهار، دار سيناء، القاهرة،2000م ج1، ص149؛ النسفي، مصدر سابق،ص28، 196.

[53]– ياقوت الحموي، البلدان، ج3، ص335؛ السمعاني، مصدر سابق، ج5، ص18، 519؛ شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ص119.

كما ارتبطت مهنة النسخ بالوراقة، فأغلب المكتبات احتوت على غرف خاصة بالنسخ، وشملت على ما يحتاجه النساخ من أدوات كالمحابر والأقلام والورق، واشترط فيهم جودة الخط والأمانة في النقل، بينما أشرف على عملهم من يصحح ويراقب ويضبط عملية النسخ.[54]

وقد اعتبرت الوراقة من أجود الصنائع وأشرفها لما فيها من الإعانة على كتابة المصاحف وكتب العلم ووثائق الناس، واشتغل بها علماء أجلاء، وانتشرت دكاكينها وحوانيتها في طول بلاد ما وراء النهر وعرضها، بل وأصبح لبعض المؤلفين ورّاقون يختصّون بهم، بينما أصبحت الحوانيت أماكن يرتادها العلماء والأدباء ومجالس تطرح فيها مختلف المسائل والفنون.[55]

ومن أنواع الكاغد السمرقندي الكاغد المنصوري الذي اشتهر بخراسان، وينسب إلى أبي الفضل منصور بن نصر الكاغدي السمرقندي (ت 423هـ/1031م) والكاغد الحسيني وينسب إلى أبي علي الحسن بن ناصر الكاغدي، وهو جيد الصنعة، لم يلحقه من سبقه في جودته – على ما يقول السمعاني– .[56]

كما عرفت بلاد المشرق الاسلامي أنواعا أخرى من الورق مثل: الجيهاني والجعفري والطاهري والطلحي والنوحي (نسبة إلى الأمير نوح الأول بن نصر الساماني) .[57]

ساهم ظهور الورق وانتشار صناعته في حفظ الحضارة الإسلامية وتطوّرها واتساع دائرة التصنيف والتأليف وسهولة نقل الأفكار والعلوم والمعرفة الإنسانية والعقائد الدينية، وكان الكاغد مادة خفيفة سهلة الحمل والنقل ولا تاخذ حيّزا كبيرا.

و ساهم كذلك في تنشيط حركة الترجمة الضخمة التي قام بها العرب المسلمون لنقل العلوم والمعارف الفارسية والصينية والهندية واليونانية إلى لغتهم العربية أو العكس، وقد نشأت حركة ترجمة العلوم إلى العربية في البداية على يد غير العرب ثم تولّاها العرب بأنفسهم، خصوصا عندما نشطت حركة التأليف بالعربية وزادت كمية المعارف والمكتشفات الجديدة، وأصبحت العربية هي لغة المعرفة، وبلغت العلوم درجة كبيرة من النضج والاتساق والوضوح.[58]

---

[54]– محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1978، ص175.

[55]– شعبان عبد العزيز خليفة، مرجع سابق، ص152؛ أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1973ج1، ص65؛ محمد حمادة ماهر، مرجع سابق، ص75.

[56]– السمعاني، مصدر سابق، ج5، ص19.

[57]– الثامري، مرجع سابق، ص63.

[58]– يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص274؛ غوستاف لوبون، مرجع سابقّ ، ص482.

المحاضرة الرابعة: الصراع والتنوع المذهبي واثره في اثراء هذه المؤسسات

ساهم الاختلاف المذهبي سواء بين مذاهب أهل السنّة أنفسهم أو خلافاتهم مع بقية أهل المذاهب كالشيعة والمعتزلة في إثراء الحياة الثقافية في بلاد المشرق الاسلامي، فقد سعى كل مذهب إلى الدفاع عن أفكاره عبر المجالس العلمية أو إنشاء المدارس مما أدى إلى انتعاش الحركة العلمية، وتجلّى هذا الانتعاش في حركة التأليف النشطة، والتي استهدفت الدفاع عن العقيدة وشرح أصولها وإبراز وجهات النظر الفقهية والتعريف بالمذهب والترجمة لرجاله، والكتابة في المناقب والطبقات.[59]

و يعتبر النصف الثاني من القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن السابع من أكثر الفترات التي اشتدّت فيها الخلافات المذهبية في بلاد المشرق الاسلامي بين السنّة والشيعة والأشاعرة و الماتريدية والمعتزلة والإسماعيليّة والإمامية، وكذلك بين أهل السنّة أنفسهم حنفية كانوا أم شافعية، واختلاف وجهات النظر بين الفقهاء والفلاسفة حتى أدى ذلك إلى كثير من الخصومات.[60]

فقد راجت الخلافات الدينية والعقائدية، وتدخّل فيها العلماء والفقهاء وحتى الوزراء والساسة، مما أدى ذلك إلى ضيق النظر وجعل الفلسفة والحكمة والجدل تابعين لمجادلات أهل

المذاهب ومناظراتهم ومباحثهم العلمية المحدودة في إطار المذهب الضيّق.[61]

أ- أهل السنّة:

اعتنق سكان بلاد المشرق الاسلامي الإسلام تحت راية أهل السنّة والجماعة، رغم ظهور بعض الفرق التي هربت من بطش الأمويين كالخوارج والشيعة، ولكن مذاهب أهل السنّة تغلّبت على البلاد،

---

[59]- عبد المجيد بدوي، مرجع سابق، ص ص11-12؛ مريزن عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1987، ص ص151-152؛ أحمد كمال حلمي، مرجع سابق، ص215. للتفصيل أكثر حول التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي أنظر الدراسة القيمة التي أنجزها الأستاذ. خالد كبير علال، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي مظاهره آثاره أسبابه علاجه، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2009.

[60]- قاسم غني، تاريخ التصوف في الإسلام، تر: صادق نشأت، القاهرة، 1970، ص678؛ كمال حلمي، مرجع سابق، ص215؛ عن الصراعات المذهبية أنظر: رسول جعفريان، الشيعة في إيران دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع هجري، تر: علي هاشم الاسدي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، مشهد، إيران، ط2، 1430هـ، ص ص227- 229.

[61]- حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، 1973، ص578؛ قاسم غني، مرجع سابق، ص676؛ كمال حلمي، مرجع سابق، ص215.

خصوصا بعد قيام الدولة العباسية التي انتصرت لمذاهب أهل السنّة[62] واعتمدتها في نظم حكمها، وقرّبت علماءها وشيوخها.[63]

وكما هو معلوم فإن اختلاف مذاهب أهل السنّة فيما بينها، هو اختلاف في الفروع وليس في الأصول، ورغم ذلك فقد بلغ التعصّب المذهبي مداه، خاصة مع الإستغلال السياسي من طرف بعض الحكام.[64]

تعدّدت مجالس المناظرات بين أرباب المذاهب، وساهم علماء المشرق الاسلامي في إثراء الحياة العلمية عبر هذه المناظرات والسجالات، إلى جانب التنافس في التأليف للدفاع عن المذهب أو رجاله أو الثلب في خصومه، وقد كان علماء أهل السنّة الأغزر تأليفا وإنتاجا، وكانت العلوم الشرعية من فقه وحديث وعقائد على رأس العلوم التي اشتغل بها معظم أهل السنّة، بينما تلتها العلوم المساعدة مثل النحو والأدب والصرف، كما كان للعلوم العقلية نصيب في اهتمامات علماء أهل السنّة.[65] وانتصر علماء أهل السنّة لمذهبهم عبر التأليف وعقد المناظرات وإقامة المجالس العلمية، ووقف الكتب على المدارس والمساجد، والوقف على العلماء وطلبة العلم وإنشاء المؤسّسات العلمية وهو ما أدى إلى غزارة الإنتاج العلمي لأهل السنّة[66]

و قد ساد في بلاد المشرق الاسلامي مذهب أبي حنيفةوالشافعي، وغلبا على أهل وعلماء البلاد، حتى لا يكاد يُذكر غيرهما في الفقه، بينما سادت الماتريدية والأشعرية على العقائد كممثل لأهل السنّة، وقد ألّف الفقهاء عددا كبيرا من الكتب في الفقه وأصوله في الخلاف بين المذاهب، وكانوا يهتمّون بدقائق

---

[62]– من المعروف أن خلفاء العباسية اعتنقوا أولا بمذهب الإمام مالك بن أنس ثم مذهب أبي حنيفة النعمان، المتمثل في صاحبه أبي يوسف يعقوب، ثم مذهب مالك ثم اعتنقوا مذهب الشافعي، واستقروا عليه من عهد الخليفة القادر بالله (381هـ-422هـ/991م-1030م) إلى آخر خلافتهم، أنظر: السبكي، مصدر سابق، ج2، ص244؛ ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تح بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الاسلامي،2001م، ص ص11-12، ص ص249-320.

[63]– محمد عبد العظيم، مرجع سابق، ص37؛ أحمد الشامي، الدولة الإسلاميةفي العصر العباسي الأول، القاهرة، ط2، 1986، ص87.

[64]– حسن محمود وأحمد الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي،دار الفكر العربي،بيروت،199م، ص578؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية،لبنان،1987م، ج10، ص33؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، بيروت، 1986، ص478؛ وأنظر: مصطفى مغراوي، دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص ص18- 26.

[65]– أحمد أمين، ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص165.

[66]– مريزن عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، مكتبة الطالب الجامعي،مكة المكرمة،1987م، ص ص151- 152.

الأحكام وتفصيلاتها، وكان لكل فريق آراؤه الفقهية واجتهاداته في توضيح أسس المذهب وتبسيطه وشرح متونه، وحشد الأدلّة والحجج للدفاع عن صحته.[67]

و يلحق بالفقه علم النظر الذي يقوم على إيراد الحجج ودفع الشّبه، وعلم الخلاف الذي يقوم على الجدل المنطقي في إثبات الحجج، وقد وضع أبو زيد عبد الله بن عمر الدبوسي البخاري (ت 430هـ/1038م) في العلمين السابقين أشهر مؤلفاته: "الأسرار" و"التقويم للأدلة" و"تأسيس النظر".[68]

كما ألف علماء أهل السنّة في بلاد المشرق الإسلامي في العقائد وإثبات التوحيد والأسماء والصّفات والقدر والإيمان، خصوصا أن مسألة وجود الله وإثبات ألوهيته ووحدانيّته كانت موضوع نقاش بين المسلمين وغيرهم من أهل الديانات، كالمجوس والزنادقة والثنوية، بينما كانت قضايا الإيمان والأسماء والصّفات والقدر مثار جدل بين مذاهب أهل الإسلام.[69]

و قد بلغ التعصّب السني مداه في القرنين الخامس والسادس الهجريين، خصوصا مع دخول السلاجقة مسرح الأحداث، وتعصّبهم لأهل السنّة وإنشاؤهم المدارس النظامية للدفاع عنها، وقد تعصّبوا للخليفة العباسي احتراما لمكانته كخليفة للمسلمين ممثلا لأهل السنّة.[70]

ب- الشيعة:

كانت بلاد المشرق الإسلامي ملجأً للحركات المعارضة للأمويين سواء كانت خارجية أم شيعية، و اختار العباسيون خراسان وما وراء النهر منطلقا لدعوتهم، وذلك لبعد هذه المناطق عن مركز الخلافة، ولقرب أهل البلاد من آل البيت خصوصا وأن العباسيين حملوا شعارا الرضا من آل محمد، وبعد انتصار العباسيين تحول الصراع إلى داخل بيت أبناء العم العباسيين والعلويين، وقد احتدم هذا الصراع في العصر

---

[67]- رسول جعفريان، مرجع سابق، ص229؛ الثامري، مرجع سابق، ص ص145- 146؛ عبد المجيد بدوي، مرجع سابق، ص ص11- 12.

[68]- النسفي، القند، ص334؛ السمعاني، الأنساب، ج2، ص454؛ الثامري، مرجع سابق، ص147.

[69]- أبو المنصور الماتريدي، كتاب التوحيد، تح: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، د ت، ص33؛ قاسم غني، مرجع سابق، ص659.

[70]- الرواندي، مصدر سابق، ص56؛ رسول جعفريان، مرجع سابق، ص ص307- 310؛ كمال الدين حلمي، مرجع سابق، ص261؛ مصطفى مغراوي، مرجع سابق، ص73 وما بعدها.

العباسي الأول (132هـ-232هـ/749م- 846م) خصوصا بين الزيديين والعباسيين فشهدت أقطار الخلافة عدّة ثورات.[71]

شارك سكان المشرق الاسلامي في هذه الثورات المذهبية ذات الطابع السياسي ضدّ الخلافة منذ انتصابها على يد بني العباس (ثورة شريك بن شيخ المهدي133هـ/757م) ولكن قوة الخلفاء العباسيين في العصر الأول، و نشاط ولاتهم مثل الطاهريين والدول المستقلة مثل السامانية والغزنوية منعت من بروز وجود سياسي قوي للشيعة في المنطقة.[72]

ولكن هذا لم يمنع من انتشار المذاهب الشيعية بمختلف مسمياتها وعقائدها، وتأليف الكتب للدفاع عنها من طرف أنصارها، أو الرد عليها من طرف علماء أهل السنّة، ومن فرق الشيعة التي ظهرت في بلاد المشرق الاسلامي في العهد الصفاري والساماني: الإمامية، الناووسية، السمطية، الفطحية.[73]

وقد أسس الشيعة في المشرق الاسلامي مدارس امتازت بإقبال الدارسين والمدرسين، و وجدت بسمرقند مدارس كبرى للشيعة منها مدرسة الإمامية التي أسسها محمد بن مسعود العياشي الذي عمل على نشر المذهب الشيعي في ما وراء النهر، كما اشتهر في سمرقندالحسين بن أشكيب السمرقندي كأحد أعلام التشيع.[74]

---

[71]- الطبري، مصدر سابق، ج4، ص333 وبعدها؛ حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص ص15-16؛ إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط2، 1984، ص91، ص ص204-209.

[72]- النرخشي، مصدر سابق، ص95؛ ابن الاثير، مصدر سابق، ج1، ص135؛ الطبري، مصدر سابق، ج5، ص243؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، العلاقات العربية التركية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1991، ج1، ص32؛ محمد عبد العظيم، مرجع سابق،ص234؛ عصام عبد الرؤوف، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1985، ص203؛ رسول جعفريان، مرجع سابق، ص ص315- 317.

[73]- الإمامية: القائلون بإمامة علي بن أبي طالب و12 من ذريته، الناووسية: نسبة إلى رجل من ناوسا من بلاد أشروسنة، وتعتقد بمهدوية جعفر بن محمد وعدم موته. أنظر: أبو الفتح الشهرستاني، الملل والنحل، تح: سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، 1976، ج1، ص134. السميطية أو الشميطية، تنسب إلى يحي بن أبي السميط أو الشميط القائلون بإمامة محمد بن جعفر بن محمد لأن والده قد وصى له. الفطحية: القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد، وقد كان أفطح الرأس. أنظر: إحسان إلهي ظهير، مرجع سابق، ص ص225-226.

[74]- رسول جعفريان، مرجع سابق، ص241.

بسيطرة البويهيين على الخلافة العباسية، وسيطرة العبيديين على القاهرة في مصر وإعلان خلافتهم، انتعشت الدعوة إلى التشيع خاصة في خراسان وما وراء النهر عن طريق الدعاة (الإسماعيليين)[75]، ولكن ظهور دول تركية سنيّة ساهم في الحدّ من هذا الانتشار خصوصا الغزنويين والقراخانيين والسلاجقة.

فقد استأصل بغراخان الإسماعيلية من بلاده بعد جرهم إلى الظهور العلني، وقتل المئات منهم وكتب إلى عماله في سائر البلاد بقتل من يجدونه منهم،[76] بينما كان السلاجقة متعصبين لأهل السنّة خصوصا ضدّ الشيعة، وقد مثل هذا الصراع المذهبي قمة التمزق الذي وصلته الدولة الإسلامية، ولكن من جهة أخرى فقد أدى إلى انتعاش حركة التأليف كعلامة على التنافس بين المذاهب.

ج- المعتزلة:

شاع مذهب الاعتزال في العالم العباسي خصوصا بعد اعتناق بعض خلفاء بني العباس له وعلى رأسهم المأمون بن الرشيد، وأصبح الاعتزال المذهب الرسمي للدولة العباسية، واتخذ المأمون والمعتصم والواثق بطانتهم منهم، وأسندوا لهم كبرى الوظائف، وعقدوا لهم مجالس للمناظرة وبطشوا بمخالفيهم.[77]

ونالت بلاد المشرق نصيبها من هذا الفكر بحكم تبعيتها للخلافة العباسية، ولكن سرعان ما ظهرت الاتجاهات المخالفة له، خصوصا في إطار الصراع بين المعتزلة وأهل الحديث وانتصار الخليفة المتوكل لأهل الحديث، وظهر علم الكلام كأحد العلوم الهامة، فقد برع الماتريدية والأشاعرة في نقض أصول المعتزلة، ودخلوا في صراع فكري طويل معهم، وتحوّل هذا الصراع لصالح مذاهب أهل السنّة في بلاد المشرق الاسلامي (أهل الحديث، أشاعرة، ماتريدية) بعد انتصار الدويلات المستقلة عن الخلافة كالسامانيين والغزنويين والقراخانيين والسلاجقة لاعتقاد أهل السنّة.[78]

---

[75]- عن الفرقة الإسماعيلية أنظر: الشهرستاني، الملل والنحل، مصدر سابق، ج1، ص191؛ أنظر أيضا: برنارد لويس، أصول الاسماعلية والفاطيمية والقرمطية، تقديم: تحمد خليل، دار الحداثة، لبنان، 1980، ص69؛ رسول جعفريان، مرجع سابق، ص242 وما بعدها.

[76]- كامل مصطفى الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر، بغداد، 1966، ص65؛ محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي في العصر السلجوقي الأول، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985، ص163؛ رسول جعفريان، مرجع سابق، ص319.

[77]- ابن كثير، مصدر سابق، ج10، ص279؛ عبد القادر الإسفراييني البغدادي، الفرق بين الفرق، تح: طه عبد السلام عبد الرؤوف، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ب ت، ص10 وما بعدها.

[78]- محمد أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، المكتبة الأزهرية، القاهرة، 1977، ص ص316-317.

وقد ساهم هذا الصراع العقائدي بين المعتزلة وأهل السنّة في إثراء الحياة الفكرية في المشرق الاسلامي ، حيث برز العديد من العلماء في علم الكلام، مع استخدام النثر والشعر لإيراد الحجج والبراهين وإسقاط الخصوم وإظهار عيوبهم ومثالبهم، كما كثرت المؤلفات في مختلف فروع العقيدة.[79]

د- الديانات الأخرى:

انتشرت في بلاد المشرق الاسلامي مجموعة من الديانات في فترات زمنية سابقة للوجود الإسلامي، مثل المجوسية والزرادشتية والمانوية والمسيحية واليهودية.

وجدت المسيحية في الحواضر الكبرى ، وانتشر المذهب النسطوري هناك عن طريق رجال الدين المسحيين المبشرين وقد كان للنسطوريين بعض البيع والكنائس والتي تحولت بعد ذلك إلى مساجد، و نشط مسيحيو بلاد المشرق الاسلامي في الحرف خاصة مستفيدين من التسامح الديني للمسلمين، حيث حرص المسيحيون على إظهار تعلقهم بمعتقداتهم عن طريق رسم صور للمسيح أو أمه مريم العذراء، في حين تولى أمورهم وشؤون حياتهم الشخصية شخص يسمى المطران، وهو يمثل رئيسا للطائفة المسيحية، وهو مكلف من قبل الدولة بجمع الجزية ودفعها.[80]

أما بالنسبة للطائفة اليهودية فقد تمتعت بما تمتع به المسيحيون من تسامح ديني، حيث اهتموا بالصيرفة والنقود على عادتهم في كل الحواضر الإسلامية، وقد كان لهم رئيس محلي يدعى "ملك" بينما يرتبطون بزعيمهم في بغداد المسمى "الجالوت" والذي كان له السلطة الدينية عليهم وعلى غيرهم من اليهود الذين يعيشون في كنف الحكم الإسلامي، وقد كان لهم أحياء خاصة بهم، ويتولون انتخاب قيادتهم الدينية وممثليهم لدى السلطة الحاكمة دون تدخل من الدولة.[81]

والجدير بالذكر أن الرحالة بينيامين التيطلي قد زار بلاد المشرق الاسلامي في رحلته المشهورة وذكر اعدادهم في اغلب اقاليم المشرق ،[82] ومع اشتغال اليهود بالتجارة والصيرفة فإن سمرقندوبخارى ووغيرها من المراكز التجارية تعد مناطق جاذبة للعنصر اليهودي الذي كان يعيش بسلام في ظل الحضارة الإسلامية، خصوصا أن التيطلي ذكر مثلا بأن عدد يهود خيوة وهي عاصمة إقليم خوارزم يبلغ

---

[79]- محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي "طور الازدهار"، دار سيناء، القاهرة، 2000م، ج3، ص ص213-216.

[80]- النرخشي، مصدر سابق، ص80؛ محمد أحمد محمود، مرجع سابق، ص99؛ بارتولد، تركستان، ص309؛ آدم متز، مرجع سابق، ج2، ص60.

[81]- بارتولد، تركستان، ص309؛ بنيامين التيطلي، رحلة بنيامين التيطلي، تر: عزرا حداد، دراسة وتقديم: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، منشورات المجمع الثقافي، الامارات العربية المتحدة، 2002، ص302

[82]- بينيامين التيطلي، مصدر سابق، ص333.

8 آلاف، وقد كان من بين يهود سمرقند كما يذكر التيطلي عدد كبير من العلماء وذوي اليسار ورئيسهم يسمى "عوبدية" وهو موكل من طرف الجالوت رأس اليهود ببغداد.[83]

كما تمتع أتباع الديانات غير الكتابية مثل الزرادشتية والمجوسية والبوذية وغيرها من تسامح ملحوظ، حتى أن المجوس عدوا من أهل الكتاب، وانتشرت قرى الزرادشتيين في المشرق الاسلامي، ووجدت أماكن لعبادتهم ورؤساء لطوائفهم وكتب لتعاليمهم، وبالرغم من إسلام أعداد كبيرة منهم وتحويل معابدهم إلى مساجد، إلا أن أوضاعهم الدينية، ونشاطاتهم الاقتصادية التي شملت الحرف والزراعة وعلى العموم دلت على الحرية التي تمتعوا بها، و كان لهم شارع في بخارى يسمى شارع المجوس، و لهم رؤساء ينظمون أمورهم ويجمعون الجزية لتأديتها إلى السلطة الحاكمة.[84]

[83]– نفسه .

[84]– النرخشي، مصدر سابق، ص8، 40؛ آدم متز، مرجع سابق، ج2، ص55، ص ص59– 60.

المحاضرة الخامسة: الرحلات العلمية والاجازات ودورهما في ازدهار الحياة العلمية في المشرق الاسلامي

الرحلة العلمية:

تميّزت بلاد المشرق الاسلامي بكثرة الرحلات منها وإليها، وقد كان لهذه الرحلات ذات الطابع العلمي أثر عظيم في إثراء الحياة العلمية والثقافية، فقد رحل العلماء وطلاب العلم إما لتلقّي الدروس أو إلقائها، و كانت الرحلة في سبيل طلب العلم من سمات الحياة العلمية وأحد الشروط الواجبة على طالب العلم، حتى يُوثق بقدرته وعلمه، و ساعدت الوحدة الثقافية والدينية واللغوية وعدم وجود الحواجز بين الأقطار الإسلامية – رغم حالة التشظي السياسي للدول الإسلامية – على سهولة وتحرك الأشخاص في مختلف الأقطار الإسلامية، ومن بينها بلاد ما وراء النهر.

يعرف ابن منظور الرحلة ويقول: التَرحُل والارتحال: الانتقال وهو الرِّحلَة والرُحلة والرحلة: اسم للإرتحال للمَسير، والرُحلة بالضم بمعنى الارتحال[85] ويعرفها الفيروزآبادي أن الرَحْلُ: مَرْكب للبعير، كالراحلون ج: أرحل ورحال ومسكنك وما تستصحبه من الأثاث، ارتحله: حط عليه الرَحْلَ فهو مرحول ورحيل وإنه لحسن الرحلة أي الرَحْل للإبل، وارتحل البعير: سار ومضى .

ترحلوا والاسم: الرِحْلة بالضم والكسر أو بالكسر: الارتحال، والرحيل اسم إرتحال القوم[86]، ومنه نستنتج أن الرحلة هي الانتقال والترحال من مكان لمكان آخر ولقد ظلت الرحلة في طلب العلم مظهر، مشرفا ونبيلا في الثقافة العربية الإسلامية حيث تبادل الناس للرحلات للنهل من ينابيع المعرفة والسماع عن أكابر العلماء والمفكرين ومجالستهم فكان الطلاب يتركون بلدانهم بعد أن يحصلوا ما لدي علمائهم فيتوجهون إلى مراكز العلم المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي ويكابدون مشاق السفر وأخطاره مما خلد لهم ذكرا رفيعا في أغلبها.

وقد دفعت العقلية العلمية للعلماء المسلمين إلى الارتحال عن الأهل والبلد طلبا للعلم، رغم الصعاب والمشاق، إيمانا منهم بقدسية العلم وشرف طلبه، وأن العالم لا يمكن أن يحوي العلم جميعا، وبالتالي ففي كل

---

[85] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، لسان العرب،ج4، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ/1993، ص279.

[86] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ)، القاموس المحيط، تح: التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرفسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان،2005م، ص1005.

ركن وزاوية من زوايا العالم الإسلامي يوجد عالم يمكن الإفادة من علمه، فما إن ينهي طالب العلم في بلاد المشرق الاسلام تحصيله في بلده وبين أهله، حتى يرحل طلبا لشتى أصناف المعرفة.[87]

وقد لعبت الطرق التجارية في تيسير الرحلة على طلاب العلم، ومن أشهر هذه الطرق، طريق الحرير العظيم الذي يبدأ من بغداد وإلى همدان وقزوين والريّ ونيسابور ومرو وبخارى وسمرقند ومنها إلى الصين، وقد ربط طريق الحرير بين الشعوب والثقافات والحضارات المختلفة،[88] وكذلك الطريق التجاري الذي يسير من مصب نهر السند نحو فارس بولاية سجستان ومنها نحو خراسان غربا، وبخارى وسمرقند شمالا.[89]

إضافة إلى الطريق الملكي (أو الذهبي) بين سمرقند وبخارى، والطريق التجاري بين بلاد الروس والمشرق عن طريق بحر قزوين، ومنه تنقل التجارة إلى بخارى، وسمرقند ومنها إلى الصين.[90]

كما ربطت الطرق البريّة أقاليم ومدن بلاد المشرق الاسلامي بعضها ببعض، كما عمرت هذه الطرق بالإقامات والخانات والربط التي أنشأتها الإمارات المتعاقبة، أو التي أوقفها المتطوّعون، كما ساعدت الجسور الكثيرة على قطع الأنهار وروافدها، بحيث لم تعد حاجزا منيعا أمام أصحاب الحاجات من المسافرين.[91]

حملت طرق الحج العلماء والطلاب من بلاد المشرق الاسلامي إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وفي طريقهم للذهاب أو العودة يعرجون على بلاد الشام والعراق وخراسان وما وراء النهر وغيرها، فالحج

---

[87]– عبد الباري محمد الطاهر، خراسان وما وراء النهر، القاهرة، 1994، ص144؛ محمد ماهر حمادة، مرجع سابق، ص191؛ الجويني، الدرة المضيئة فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية، تح: عبد العظيم الديب، قطر، 1986، ص ص35– 36.

[88]– بدر الدين جي الصيني، مرجع سابق، ص ص11– 12؛ إيرين فرانك وديفيد برتسون، طريق الحرير العظيم، تر: أحمد محمود، القاهرة، 1997، ص15.

[89]– هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تر: أحمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ص53.

[90]– إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، بيروت، 1989، ص245؛ فرانك وبرتسون، مرجع سابق، ص15.

[91]– ابن حوقل، مصدر سابق، ص398؛ الإصطخري، مسالك الممالك، تح محمد جابر عبد العال، راجعه محمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة،1961م، ص343؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، تر بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1985م،ص ص531– 532.

رحلة تشوّق لها المسلمون عامتهم وأعيانهم، ولهذا فقد اكتسبت الرحلة إلى الحج صفة تراثية شعبية، تجعل المسلم في طريقه إلى بيت الله الحرام يلاقي شعوبا وأمما من مختلف الأجناس والثقافات.[92]

كان طلبة العلم من بلاد المشرق الاسلامي أثناء رحلاتهم يلتقون بالشيوخ ويجتمعون بالعلماء، فرحل علماء اللغة إلى البادية لجمع غريب الألفاظ ونوادرها، ورحل الفقهاء للتتلمذ على أئمتهم في المذهب، بينما نشط طلاب الحديث في الرحيل لطلب الحديث والصبر على عنائه ومشقته، وقد أعطاه علماء المشرق الاسلامي أهمية كبيرة، وكانت الرحلة لأجله من لوازم طريقة المحدثين، ومن موجبات الثقة في المحدث وحديثه.[93]

شهد إقليم خراسان يشكل حركة وفود للعلماء واسعة، شملت رحلاتهم كل العلوم الإسلامية واللغوية والعقلية أيضا ومن الصعب الإحاطة بجوانب هذه الرحلات، ويعتبر هذا الاقليممن اهم الاقاليم الإسلامية التي نبغ فيها علماء كثر وكانت الرغبة الشديدة في التزود بالعلم عن طريق لقائهم بالعلماء والسماع منهم أيضا أينما وجدو في مختلف المدن الإسلامية.

وكانت الرحلة عنصرا قويا في حياة المجتمع الإسلامي لذا تعددت أنواع الرحلات والإسلام حث المسلمين عامة على طلب العلم والتعلم والاستزادة منه، وبما أن أحد سبل التعلم وطلب العلم هو الارتحال فقد شد الرحال كثير من المسلمين باتجاهات مختلفة سعيا وراء العلم.[94]

وقد أكد ابن خلدون على أن الرحلة في طلب العلم واجب ولا يدمنها قائلا إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء، المشيخة مزيد كمال في التعلم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب. والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، ويضيف ابن خلدون أيضا أن الحصول على العلوم تكون أشد استحكاما وأقوى رسوخا حين تكون بالمباشرة مع الشيوخ،

---

[92]– محمد سعيد رضا، الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي من خلال الرحلات العلمية، بغداد، 1991، ص24؛ محمد علي الفرا، مرجع سابق، ص129؛ زكي محمد حسين، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة، 1945، ص7.

[93]– عبد الباري محمد الطاهر، مرجع سابق، ص146.

[94] يوسف كاظم جفيل الشمري، أحمد عبيد كاظم الشمري ، الرحلة العلمية من مدينة نيسابور إلى بغداد في النصف الأول من القرن 5هـ/11م، في كتاب المختصر من السياق لعبد الغافر الفارسي (ت529هـ)، مج: كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع39، 2018م، ص1178.

فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد المعارف ويميزها وتقوية مَلَكَة المتعلم، فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال.[95]

وكما أوردنا سابقا أن العامل الديني كان له دورا أساسيا في هذه الرحلات فقد أكدت السنة النبوية على أهمية طلب العلم فجاءت متممة لما ورد في القرآن.

كانت الرحلة لطلب العلم من أهم مزايا الحياة العامة في العالم الإسلامي كافة بما فيها مدينة نيسابور فهي تعد مطلبا رئيسيا من أجل استكمال المعرفة في العديد من المعارف والعلوم والثقافات وعملت على إبراز وحدة أقاليم الدولة الإسلامية واتخذ العلماء الرحلة وسيلة لاستتمام العلم وإكمال المعرفة، فينشأ العالم ويثقف بثقافة بيئته ومهما بلغت مكانة العلماء الذين تتلمذ على أيديهم فيعد علمه غير تام إلا بالرحيل إلى المراكز العلمية المعروفة التي كانت متعددة في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي والتي قصدها علماء خراسان. الذين نذكر منهم:

•العالم عبد الغافر الفارسي، العالم الإمام الحافظ الشهير عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر، كانت ولادته في نيسابور سنة 451هـ، كانت رحلته العلمية بدأها من نيسابور متوجها إلى مدينة نسا ثم خوارزم ولقي فيها الأفاضل من العلماء ثم خرج إلى مدينة غزنة ثم مدينة لاهود ثم عاد إلى نيسابور مزودا بعلوم مختلفة، صاحب كتاب المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور[96].

•الحافظ الحاكم النيسابوري، يذكر الحاكم أنه ارتحل لجمع الأسانيد الصحيحة وزار عدة مدن منها: أبزار، بخارى، بغداد، الري، طوس، الكوفة، مرو، مكة المكرمة، نسا، همذان، سرخس، وكان يزور أغلب هذه المدن[97] أثناء خروجه للحج ويلتقي بعلمائها ويجالسهم وينقل عنهم علومهم.

•أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين، رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع عن أئمتهم وقدم بغداد وروى عنه الأئمة.[98]

•أبو منصور الثعالبي النيسابوري الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأدبية وكتاب يتيمة الدهر وكتاب فقه اللغة وكتاب المبهج، وكتبه كثيرة جدا وكان يلقب بجاحظ عصره، عاش في نيسابور فكان يقصده طلاب العلم ويرتحلون إليه .[99]

---

[95] بن خلدون ، المصدر السابق، ص744-745.

[96] يوسف كاظم جغيل الشمري، أحمد عبيد كاظم الشمري، المرجع السابق، ص1179، ص1184.

[97] الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، ص56.

[98] ابن خلكان، المصدر السابق، ج الخامس، ص194.

كانت أهم المدن التي قصدها علماء خراسان في رحلاتهم هي مدينة بغداد التي كانت أشهر قبلة للعلم والمعرفة، فارتحل العلماء من نيسابور منهم:

- أبو جعفر الحسين (ت402هـ/1016م)
- أبو الهيثم النيسابوري (406هـ/ 1016م)
- أبو سعد الخركوشي (407هـ/1020م)
- أبو محمد البالويتي (410هـ/ 1020م)
- أبو زكريا السختوي (414هـ/1024م)
- –أبو بكر السكري (415هـ/ 1025م)
- أبو هشام السنجاني (417هـ/ 1026م)
- أبو محمد الجويني (438هـ/1047م)[100]

ويذكر الخطيب البغدادي في فضل الرحلة إلى البلاد النائية للقاء الحُفاظ بها وتحصيل الأسانيد العالية المقصود في الرحلة أمران: أحدهما تحصيل عُلُوْ الإسناد وقدم السماع والثاني لقاء الحافظ والمُذاكرة لهم والاستفادة عنهم، فإذا كان الأمران موجودين في بلد الطالب ومعدُومَين في غيره فلا فائدة في الرحلة، والاقتصار على ما في البلد أولى.[101]

–ويحدثنا البغدادي عن المصنفات المهمة والمثيرة التي اقتبس منها والتي معظمها كان متوفرا في بغداد وكان ينهل منه كل علماء المدن الأخرى، ويروي البغدادي رحلته إلى نيسابور أين سمع من محدثيها من تلاميذ الحافظ أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم وأخذ من شيوخها الذين لقيهم فيها وأخذ عنهم أمثال :

- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن أحمد عثمان الطرازي
- أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي الحافظ
- مرويات يحي بن عبد الله بن بكير
- أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله السراج
- أحمد بن علي بن محمد الأصبهاني

---

[99]الذهبي، المصدر السابق، ج 29، ص292.

[100]يوسف كاظم جغيل الشمري، أحمد عبيد كاظم الشمري، المرجع السابق، ص1185، ص1187– 1188– 1189.

[101]أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت463هـ)، الجامع بأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، ج 2، مكتبة المعارف، الرياض، ص223.

ويقول: كان اشتهار عالم واحد في مدينة ما يكفي لأن تجتذب إليها الأنظار ويسعى إليها طلاب العلم من كل مكان، ومكث فيها أطول وقت أكثر مما أمضاه في بقية المدن وهنا دلالة على كثرة العلماء وغزارة العلوم في نيسابور [102].

كذلك فعل البيهقي فقد كانت بيهق هي النقطة التي اتخذها منطلقا لرحلاته العلمية الواسعة في المدن المتاحة لها أولا، وكان المكان الأول الذي نلقى فيه البيهقي علومه بعد بيهق هو نيسابور وسمع عن عدد كبير من المحدثين ونزود من شيوخها في تحصيل العلو من الإسناد[103].

ولم يختلف حال بلاد ما وراء النهر عن حال خراسان فيما يتعلق بالرحاة فقدكان أهلها أثناء رحلاتهم يلتقون بالشيوخ ويجتمعون بالعلماء، حيث رحل علماء اللغة إلى البادية لجمع غريب الألفاظ ونوادرها، ورحل الفقهاء للتتلمذ على أئمتهم في المذهب، بينما نشط طلاب الحديث في الرحيل لطلب الحديث والصبر على عنائه ومشقته، وقد أعطاه علماء ما وراء النهر أهمية كبيرة، وكانت الرحلة لأجله من لوازم طريقة المحدثين، ومن موجبات الثقة في المحدث وحديثه.[104]

انتشر طلبة العلم من بلاد ما وراء النهر في مجمل البلاد الإسلامية، بدءا بخراسان والعراق والحجاز وبلاد الشام ومصر وهناك من وصل حتى الأندلس.

قصد الكثير من علماء وطلاب العلم من بلاد ما وراء النهر مدينة مرو في خراسان، والتي كانت من أبرز مراكز العلم أثناء الحكم الغزنوي أو السلجوقي المعاصر لفترة حكم القراخانيين لبلاد ما وراء النهر، حيث حوت العديد من المراكز العلمية وخزائن الكتب الموقوفة التي لا مثيل لها من كثرة كتبها، ومن العلماء الذين درسوا بها: أبو الوفاء الأخسيكثي محمد بن القاسم (522هـ/1128م)،[105] وأبو حفص الفرغاني (632هـ/1235م) الذي قرأ المنطق اليوناني على يد الفخر الرازي (ت606هـ/1209م) في مرو، وقد كان عالما زاهدا جامعا لفنون العلم جيد الإنشاء لطيف النظم، وسافر إلى الشام وسكن سنجار ودرس بها، وعندما فتحت المدرسة المستنصرية في (رجب 631هـ/1233م) فانتدب للتدريس بها إذ كان يومئذ من أعلام الحنفية.[106]

---

[102]أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت463هـ)، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1996، ص7- 8-9-10،

[103]أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (384-458هـ)، السنن الكبرى، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 2011م/1432هـ، ص20.

[104]- عبد الباري محمد الطاهر، مرجع سابق، ص146.

[105]- السمعاني، الأنساب، مصدر سابق، ج1، ص93. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، القاهرة، 1926، ج5، ص439.

[106]- ناجي معروف، **تاريخ علماء المستنصرية**، بغداد مطبعة الشعب، ط3، ب ت، ج1، ص86.

وهناك من العلماء من لم يكتف بخراسان، بل جاز منها إلى غيرها من البلدان مثل محمد بن محمد أبو عبد الله الختني (576هـ/1180م) وهو أمير من القراخانيين، طلب العلم في سمرقند وبخارى وخراسان، ثم رحل إلى بلاد الشام ومصر وحتى الأندلس، حيث أقام بمصر ودرس بالمدرسة السيوفية إلى أن توفي بها.[107]

والإمام الفقيه أبو علي الحسين بن الخليل النسفي (ت533هـ/1138م) الذي طلب العلم ببخارى ودخل بغداد والحجاز واستقر بسمرقند،[108] وعبد الله بن قائد بن عقيل الأخسيكثي (ت515هـ/1121م)[109] كما كان برهان الأئمة أبو حفص عمر بن عبد العزيز الصدر الشهيد بن مازة، من أكابر الحنفية ببلاد ما وراء النهر، وقد رحل في طلب العلم إلى أقطار العالم الإسلامي، حتى ارتفع أمره وناظر الخصوم بالعراق وخراسان،[110] ومحمد بن عبد الحميد الأسمندي السمرقندي (ت563هـ/1168م) الذي رحل إلى بغداد وناظر أهلها.[111]

ومنهم كذلك أبو نصر منصور بن محمد السمرقندي القارئ (ت450هـ/1058م)، من أشهر قراء عصره، وكان يعرف بالعراقي لكثرة مقامه بالعراق وسفره إليها لطلب الشيوخ القراء، كما أقام بالحجاز، ومنها عاد إلى بلاد ما وراء النهر، وصار أوحد عصره في فن القراءات.[112]

كما برز في فن القراءات أبو بكر أحمد بن عمر السمرقندي المقرئ (ت489هـ/1095م)، نزيل دمشق وبغداد وكان متفنّنا بارعا عارفا بالروايات.[113]

وفي فن الحديث برز أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين السمرقندي (ت454هـ/1062م) مسند تلك الديار، كان واسع الرحلة إلى العالم الإسلامي، وقد روى عنه أهل سمرقند.[114]

---

[107]– القرشي، **الجواهر المضيئة**، مصدر سابق، ج3، ص348. الداقوقي، **الحركة الفكرية..**، مرجع سابق، ص 13.

[108]– تقي الدين التميمي، **الطبقات السنية**، ج1، ص132، ج2، ص125– 126.

[109]– النسفي، **القند..**، **مصدر سابق**، ص222– 223.

[110]– الأسنوي، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج1، ص208. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، مصدر سابق، ج22، ص510. ابن الصلاح الشهرزوري، **طبقات فقهاء**، مصدر سابق، ج2، ص822. الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج5، ص51. بروكلمان، **تاريخ الأدب..**، مرجع سابق، ج6، ص294.

[111]– الداقوقي، **الحركة الفكرية..**، مرجع سابق، ص16.

[112]– السمعاني، **الأنساب**، مصدر سابق، ج4، ص175– 176.

[113]– ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ج9، ص98. أبو عبد الله الدمشقي الصالحي، **طبقات**، مصدر سابق، ج3، ص417.

[114]– السمعاني، **الأنساب**، مصدر سابق، ج3، ص390. الذهبي، **سير أعلام**، مصدر سابق، ج18، ص127.

وتجدر الإشارة إلى فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي مؤلف التُحفة (ت576هـ/ 1180م)، وهي عالمة فاضلة فقيهة محدثة ذات خط جميل، تفقهت على يد أبيها، وتصدرت للتدريس ورحلت إلى حلب مع زوجها الكاساني، وعاصرت الملك نور الدين الزنكي، واستشارها في بعض أموره وسألها بعض المسائل الفقهية وأنعم عليها، وكانت تفتي ويحترم زوجها فتواها، بل وتخرج الفتوى مذيّلة بتوقيعها إلى جانب توقيعه، وتوقيع والدها في حضوره.[115]

ومن علماء بلاد ما وراء النهر الذين رحلوا إلى أقطار العالم الإسلامي ، الإمام الحافظ أبو محمد الحسن بن محمد السمرقندي (ت491هـ/1097م)، وقد درس ببخارى وبلخ ونيسابور،[116] وأبو محمد محمد بن القطواني (ت506هـ/1112م) الذي سافر إلى كثير من البلدان، وسمع عن الكثير من الشيوخ،[117] وأبو القاسم محمد بن ميمون الدبوسي (ت530هـ/ 1135م) الذي كان من كبار العلماء الرحالة، وقد صحب السمعاني في رحلة الدراسة.[118]

وقد قصد دمشق جمال الدين محمود بن أحمد البخاري الحصيري (ت636هـ/1238م)، درس في بخارى ثم رحل منها إلى نيسابور حيث درس الحديث فيها، وقدِم حلب، ودرس الحديث فيها ودخل دمشق، ودرس بالمدرسة النورية، وحضر الملك المعظم عيسى أول درس ألقاه بها مع جمع من الفقهاء، وظل مدرّسا بها مدة 25سنة، ومن أشهر تلاميذه سبط بن الجوزي.[119]

وممن رحل إلى بغداد أبو حفص عمر بن محمد النسفي الذي قام بغداد حاجّا سنة (507هـ/1113م) ودرس بالمدرسة النتشية، بينما وصل نصر بن الحسن بن القاسم الشاشي التنكتي إلى الأندلس حيث حدّث بها، وسمع عن جملة من شيوخها، ويذكر أن مولده كان سنة (406هـ/1015م) [120] وقد قصد بغداد مجموعة من العلماء من بلاد ما وراء النهر، ووصلوا إلى التدريس بالمدرسة النظامية مثل: الشريف العلوي الدبوسي (ت482هـ/1089م) الذي ولاه نظام الملك مدرّسا بالنظامية، وكذلك أبي بكر محمد الشاشي (ت505هـ/1111م) وله كتاب "الشامل" من كتب الشافعية، ومحمد بن أحمد البخاري

---

[115]– القرشي، **الجواهر المضيئة**، مصدر سابق، ج4، ص121– 122. عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج4، ص94–95.

[116]– الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، مصدر سابق، ج4، ص1230– 1231. السيوطي، **طبقات الحفاظ**، تح: علي محمد عمر، القاهرة، 1973، ص450.

[117]– ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ج9، ص172– 173.

[118]– أحمد تيمور باشا، **ضبط الأعلام**، مؤسسة الكتب، بيروت، لبنان، 1995، ص84.

[119]– القرشي، **الجواهر المضيئة**، مصدر سابق، ج2، ص155. الداقوقي، **الحركة الفكرية..**، مرجع سابق، ص21.

[120]– الداقوقي، **الحركة الفكرية..**، مرجع سابق، ص21– 22. سعاد الطائي، **القراخانيون..**، مرجع سابق، ص144.

الذي درس على يد شيوخ بلاده، ثم سافر إلى الشام ووليّ قضاء حلب وأقام في مصر، ثم قدم العراق حيث كرّمه نظام الملك.[121]

وفي الحالة العكسية فقد كانت بلاد ما وراء النهر وخصوصا حاضرتاها سمرقند وبخارى مركزا للعلم وموطن العلماء، وقد قصدها طلاب العلم من شتّى أنحاء العالم الإسلامي لحضور مجالس العلم والدرس والحديث، وقد بقي طلبة العلم بها إلى غاية نهاية تحصيلهم ونيل إجازاتهم، ومن ثم العودة إلى موطنهم الأصلية، أو ارتضاء البقاء في مدن وقرى بلاد ما وراء النهر، وقد كان طلبة العلم القادمون إلى بلاد ما وراء النهر ينصحون بالتريث شهرين على الأقل قبل اختيار أساتذتهم لئلا يضطروا إلى تغيير حلقات دروسهم بسبب التفاضل بين العلماء[122].

ومن اللطيف هنا أن نبدأ بطلبة العلم المغاربة (على الرغم من بعد المسافة)، فمن المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) وبالضبط من أهل بسكرة بإقليم الزاب نجد أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي البسكري (ت465هـ/1073م)، وهو جوال في طلب القراءات من، وقد قال عن نفسه:" فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاث مائة وستون (365) شيخا من آخر المغرب إلى فرغانة يمينا وشمالا، جبلا وبحرا، ولو علمت أحدا تقدّم عليَّ في هذه الطريقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته".[123]

ومنهم أيضا أبو هارون موسى بن عبد الله الأغماتي الفقيه الفاضل (ت516هـ/1122م) الذي رحل من أغمات في أقصى جنوب المغرب الأقصى ووصل إلى سمرقند ورحل إلى بخارى لطلب العلم، وتفقّه على يد أحد أشهر علمائها وهو الإمام عبد العزيز بن عمر بن مازة (آل برهان ،[124] وظل الشيخ الأغماتي المغربي لثلاث عشرة سنة يترحل من العراق وخراسان وسمرقند وبخارى، وتتلمذ على يد أبي حفص عمر النسفي، صاحب كتاب "القند في ذكر علماء سمرقند" وجمع النسفي من أجله كتابا سماه "عجالة النخشبي لضيفه المغربي".[125]

وقد رحل إلى بلاد ما وراء النهر الكثير من العلماء وطلبة العلم الخراسانيين ومنهم أبو طاهر محمد بن أحمد الخراساني الحافظ (ت441هـ/1049م) [126]، والإمام الحافظ الرحالة أبو الوليد الحسن بن محمد

---

[121]– القرشي، الجواهر، مصدر سابق، ج2، ص16. الداقوقي، **الحركة الفكرية...**، مرجع سابق، ص21.

[122]– الثامري، مرجع سابق، ص56.

[123]– الدمشقي، **توضيح المشتبه...**، مصدر سابق، ج9، ص238.

[124]– **أسرة آل برهان، أو بني مازة:** من الأسر العريقة في بخارى، وقد أنجبت هذه الأسرة عددا من المشاهير في الفقه والقضاء منهم برهان الدين عبد العزيز بن مازة وحسام الدين الصدر الشهيد، أنظر: الملحق رقم

[125]– السمعاني، **الأنساب**، مصدر سابق، ج1، ص320– 321.

[126]– أبو عبد الله الدمشقي، **طبقات..**، مصدر سابق، ج3، ص305.

البلخي (ت456هـ/1063م)، وقد سمع الحديث وحصّل الأسانيد في بغداد ودمشق وخراسان وسمرقند التي توفي بها،[127] وأبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني الخراساني (ت617هـ/1220م) الذي صحب والده لسماع الحديث وطاف خراسان وما وراء النهر خصوصا سمرقند وبخارى [128].

كما حل ببلاد ما وراء النهر الكثير من العلماء العراقيين نذكر منهم: أحمد بن علي الهاشمي البصري الهباري (ت483هـ/1090م) وقد طلب علم القراءات في العديد من الأقطار الإسلامية، منها بغداد ودمشق وخراسان وصولا إلى بلاد ما وراء النهر.[129]

وأبو الخير دلف بن عبد الله البغدادي (ت540هـ/1145م) وله رحلة واسعة في العالم الإسلامي، واستقرّ بسمرقند وسمع بها[130]، ويحي بن علي الحسن الحلوائي الشافعي المدرس بالنظامية، وقد كان حاملا لرسالة الخليفة إلى أرسلان خان محمد بن سليمان، وقد توفي ببلاد ما وراء النهر سنة (520هـ/1126م) [131].

كما قصد بلاد ما وراء النهر أبو سليمان داوود الأربلي الموصلي، نزل بمرو سنة 520هـ/1126م) ومنها خرج قاصدا بلاد ما وراء النهر.[132]

وقصدها من بلاد الشام أبو الحسن إدريس بن حمزة الرملي الشافعي (ت504هـ/1110م) وكان من أهل الرملة بفلسطين وقد رحل لطلب العلم في بلاد ما وراء النهر وسكن سمرقند وفُوِّض إليه تدريس الشافعية هناك وكان علماء سمرقند يجلونه ويعظّمونه، ويهابون الكلام معه لفصاحته وفضله.[133]

ومن دمشق شيخ الحنفية أبو الموفق برهان الدين مسعود القرشي الأموي (ت599هـ/ 1202م) مدرس النورية والخاتونية وقد جاء إلى بخارى واطلع على الدراسات الفقهية.[134]

ومن مصر نجد العالم كمال الدين أبو العباس أحمد بن أبو الفضائل الدخميسي (الدخميس من قرى مصر)، وقد قدم بغداد وخراسان، ورحل إلى ما وراء النهر، ووصل إلى كاشغر وختن.[135]

---

[127]– الذهبي، **تذكرة**، مصدر سابق، ج3، ص1155. الدمشقي، **طبقات**، مصدر سابق، ج3، ص352– 353.

[128]– الذهبي، **العبر**، مصدر سابق، ج3، ص174.

[129]– الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج33، ص352– 353.

[130]– الصفدي، **الوافي بالوفيات**، مصدر سابق، ج14، ص27.

[131]– الداقوقي، **الحركة الفكرية..**، مرجع سابق، ص 21.

[132]– السمعاني، **الأنساب**، مصدر سابق، ج1، ص152.

[133]– ابن الصلاح الشهرزوي، **طبقات الفقهاء**، مصدر سابق، ج2، ص723. ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص142. ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ج9، ص167– 168.

[134]– نقلا عن كتاب العسجد المسبوك للغساني أنظر: الداقوقي، **الحركة الفكرية..**، مرجع سابق، ص 20.

الاجازة[136]:

يعتبر حضور الدروس والمحاضرات أحد الشروط المهمة لمنح الإجازة، و يمنح الطالب عدّة إجازات لعدّة شيوخ في نفس الوقت، وهناك طريقتان لمنح الإجازة: الأولى: وهي المتقدمة زمنيا أي طريقة المشافهة، والثانية: الطريقة التحريرية وهي التي سادت خصوصا في علم الحديث والفقه والأدب وغيرها، وقد شاعت هذه الطريقة إلى حد كبير منذ القرن الخامس الهجري، واعتاد الشيوخ كتابة إجازاتهم على الكتاب أو الكتب التي درسها الطالب، ولكن تطورت الإجازة التحريرية حتى أصبحت مستقلة عن الكتاب، كما أصبحت تفصل طرق الرواية والأسانيد والشيوخ.[137]

قصد مدارس بلاد المشرق الإسلامي في هذا العهد الكثير من الطلبة، وبدورهم قصد علماء وطلاب العلم من هذه البلاد مختلف الأقطار الإسلامية، وكانت الإجازة إحدى مميزات الرحلة في سبيل طلب العلم، فقد يمكث الطالب زمنا طويلا في مدرسة ما في بلد ما ولا يغادرها إلا بعد حصوله على إجازته العلمية.[138]

ولم تقتصر الإجازات العلمية في بلاد المشرق الإسلامي على علم الحديث والفقه والعلوم النقلية، بل تعدّته إلى غيره من العلوم، وجرت العادة أنه إذا تأهل بعض أهل العلم والفتيا والتدريس، يأذن له شيخه في أن يفتي ويدرس ويكتب له بذلك، وحتى العلوم العقلية مثل الطب وغيرها، اشتملت على منح الإجازات كعلامة على استيفاء الطالب لشروط التحصيل، وتأهله للتصدي لتطبيق وتعليم هذا الفن، و كان طالب الطب يمنح إجازة تسمى: "إجازة الطب" بعد امتحان الأساتذة له، فإذا أتمّ الطالب دروسه تقدّم إلى رئيس الأطباء لطلب إجازته، وكان الطالب يتقدم برسالة في الفرع الذي يريد الحصول على الإجازة في معالجة

---

[135]– الداقوقي، **الحركة الفكرية...**، مرجع سابق، ص 20.

[136]– الإجازة: لغة إعطاء الإذن، يقول الفيروزآبادي، أجاز له سوغ له والإجازة في الاصطلاح إذن وتسويغ، وهي أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مروياته ومؤلفاته وتتضمن إخباره بما أذن له بروايته عنه، فهي إذن رخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من أجلها يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه وهي طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله من الشيخ إلى من أباح له نقل الحديث. أنظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1978، ص180؛ عبد الله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، بغداد، 1967، ص21؛ مريزن عسيري، مرجع سابق، ص250.

[137]– الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية ،بيروت، د ت،ص228؛ محمد أسعد طلس، التربية والتعليم في الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1957م، ص75؛ أحمد شلبي، تاريخ التربية الاسلامية،ط6، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1978، ص264؛ عبد الله فياض، مرجع سابق، ص ص24– 27؛ مريزن عسيري، مرجع سابق، ص250.

[138]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار المستشرق،بيروت، د ت، ج6، ص267؛ سعد مرسي وسعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، ص232.

بعض الأمراض التي يختارها، وتكون هذه الرسالة خاصة بنتائجه هو، أو بنتائج أحد المشاهير السابقين في هذا الفن، فيتقدم ليختبر فيما حصّله من علم، وإذا أحسن الإجابة منح الإجازة التي سعى للحصول عليها.[139]

ورحل طلبة العلم إلى الكثير من علماء بلاد المشرق الاسلامي طلبا للإجازة العلمية، ولأن الإجازة انتشرت وشاعت وتفرعت فيصعب تتبع كل الإجازات، بل يستحيل لكثرة من أجاز ومن أجيز له من طلبة وعلماء بلاد المشرق الاسلامي في فترة شهدت حراكا علميا منقطع النظير.

[139]– أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، لبنان، ط2، 1981. ص43.

محاضرات في مقياس : المؤسسات التعلمية في المشرق الاسلامي لطلبة الماستر

المحاضرة السادسة: أسر ومنازل العلماء والمؤدبين والكتاتيب

يمكننا أن نضع في المستوى الأول للتعليم أي المستوى الابتدائي هذه المراكز الثلاث:

الأسر ومنازل العلماء:

تعدّ الأسرة اللبنة الأولى في المجتمع، وأول مدرسة للطفل في حياته، و ركّزت الأدبيات الإسلامية على أهمية الأسرة ومركزيتها في السبيل إلى خلق مجتمع صالح، فهي المصدر الأول للعادات والتقاليد والآداب والنظام، كما تساهم القدوة الصالحة لكبار الأسرة في طبع الأخلاق الحميدة، وحب العلم والاهتمام به في نفوس الصغار، ومن خلال تتبعنا لسير العلماء في بلاد المشرق الاسلامي في هذه الفترة وغيرها، نجد أن الكثير من العلماء والفقهاء قد تلقى تعليمه الأولي داخل أسرته.[140]

فلو أردنا ان نأخذ على سبيل المثال لا الحصر فنجد أن أبو اليسر محمد بن محمد البزدوي النسفي (ت493هـ/1099م) وهو شيخ الحنفية في بلاد ما وراء النهر قد تلقى تعليمه على يد أبيه الذي لقّن بدوره عن طريق والده عبد الكريم الذي كان تلميذا للماتريدي.[141]

والجدير بالذكر أن تلقي العلم داخل البيوت لم يقتصر على الذكور، بل تعدّاهم إلى الإناث، حيث نجد في هذا الصدد عالمة جليلة فقيهة ومحدّثة ومفتية هي فاطمة بنت محمد بن أحمد علاء الدين السمرقندي صاحبة كتاب التحفة (ت576هـ/1180م)، فقد تفقهت على يد والدها، ونقلت عنه المذهب نقلا جيدا، كما كان لها خط جميل، وقد تصدّت للفتوى والتدريس، وألفت في الفقه والحديث.[142]

وقامت منازل العلماء بدور كبير في نشر العلم، وتوسيع التعليم، لأن فقهاء بلاد المشرق الاسلامي قد عُرفوا بالتّميز والنبوغ مع التواضع والعطاء، فلهذا فتح العلماء أبواب بيوتهم أمام طلاب العلم، وكانت الدروس تلقى في البيوت، فصُمم بعضها بما يلائم غرض التحصيل العلمي، وكانت المجالس العلمية تعقد أحيانا على أبواب وعتبات هذه المنازل، فتنعقد مجالس الدروس في الطرقات والدروب.[143]

---

[140]– عمر أحمد غنام، المؤسسات التربوية، مجلة الثقافة الإسلامية، ع40، 1990م، ص161.

[141]– الذهبي، تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، 1987، ج34، ص ص163–164.

[142]– القرشي، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حير آباد، الدكن،1913م، ج4، ص ص120–123؛ عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1959، ج4، ص ص94–95.

[143]– ابن خلكان،مصدر سابق، ج1، ص119؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ، ص ص353–354؛ مريزن عسيري، مرجع سابق، ص180؛ منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين، تر سامي الصفار، السعودية،1981م، ص71.

وكان بوسع الطلبة بفضل هذه الطريقة البحث في المسائل الفقهية أو استدراك درس فائت، كما كانت وسيلة مساعدة للشيوخ المرضى أو العاجزين لإلقاء دروسهم، والملاحظ أن دروس المنازل تتعلق في الغالب باللغة والأدب وعلم الكلام، أما الحديث والقراءات والتفسير والفقه، فكان يتم إلقاؤها في المساجد.[144]

ومن الامثلة على علماء المشرق الاسلامي الذين جعلوا بيوتهم مدارس مقصودة نذكر :الشيخ الفقيه أبو محمد الحسيني الأندكاني،[145] والعالم الخطيب أبي عبيد محمد بن سليمان الكرواني الذي كان يطعم من يفد عليه من الطلاب من ماله الخاص في بيته في أخسيكث،[146] بل وصل الأمر بعلاء الدين السمرقندي – سابق الذكر– إلى تزويج ابنته من تلميذه أبي بكر الكاساني، فقيه الحنفية.[147]

وعلى غرار المنازل كانت حوانيت العلماء مراكز لتلقي العلم، ذلك أن العلماء يلجؤون إلى العمل لكسب عيشهم، وفي نفس الوقت كانت هذه الحوانيت ملتقى للعلماء والطلبة، دون أن ننسى أن بلاد المشرق الاسلامي قد اشتهرت بكثرة التجارة نظرا للرخاء الاقتصادي وكثرة الخيرات، ووجود الطرق التجارية والأسواق الهامة بها، وبهذا فإننا نجد أن الكثير من العلماء اشتغل بالتجارة خصوصا تجارة الورق، وبالمقابل فإن أغلب من يرتادون حوانيت العلماء هم من فقراء الطلبة الذين لم تكن ظروفهم تسمح لهم بالانتظام في المدارس والمساجد، وكان العلماء يلقنون طلبتهم معارفهم دون أخذ أجر على التعليم خصوصا تعليم القرآن أو الحديث أو الفقه، كما تحولت حوانيت العلماء ومنازلهم إلى مجالس للمناظرات والمحاورات في فروع العلم المختلفة.[148]

المؤدّبون:

اضطلعت طائفة المؤدبين بنوع مهم من التعليم المنزلي، فدرج الأغنياء وأصحاب اليسار على انتداب معلمين خاصين لتدريس أبنائهم عوضا عن إرسالهم إلى الكتاتيب، و سمي هؤلاء بالمعلمين، وجدير بالذكر أن هؤلاء حظوا بمكانة خاصة تبعا للمهمة الموكلة إليهم، فكان مستخدموهم من الأغنياء

---

[144]– الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج4، ص137؛ منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص71.

[145]– السمعاني، مصدر سابق، ج1، ص225.

[146]– السمعاني، مصدر سابق، ج4، ص615.

[147]– القرشي، مصدر سابق، ج4، ص123؛ عمر كحالة، أعلام النساء، ج4، ص ص94–95.

[148]– النسفي، مصدر سابق، ص80؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح محمد عبد القادرعطا ومصطفى عطا، راجعه نعيم زرزور، دار صادر بيروت،1992م، ج10، ص ص243–253؛ مريزن عسيري، مرجع سابق، ص229؛ منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص73؛ كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق، ط2، دار الرائد العربي، لبنان، 1986، ص ص8–25؛ هالة شاكر، الوراقة والواراقون في العصر العباسي، دار عين للنشر، القاهرة،2005م، ص ص224–225.

والأمراء وأصحاب البيوتات الكبيرة، يشاركون في تخطيط وتحديد ما يجب أن يتعلمه أبناؤهم من مؤدبيهم الخاصين،[149] إضافة إلى أن مهمة المؤدبين – في هذه الحالة – هي إعداد تلاميذهم في أصول الدين، وحسن الآداب والكلام وفنون النظم والإنشاء، وذلك لتأهيلهم لتحمل أعباء أعمال عائلاتهم أو الوظائف التي سيستلمونها.[150]

وكان بعض المؤدبين يقيمون في القصور حيث خصص لهم جناح للإقامة حتى يتم إشرافهم على تربية الأولاد، ومن ثم كانت وظيفة المؤدب تضفي على من يتصدى لها مكانة عالية،[151] وبهذا تولى هذه المهمة مجموعة من العلماء البارزين في بلاد المشرق الاسلامي مثل، الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم الأديب الجليل (ت453هـ/1061م)، ويقول عنه النسفي أنه:"كان مؤدب أستاذنا "، والشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن محمد السني النسفي الكسبوي، وكان مؤدب عمر النسفي (ت485هـ/1092م).[152] وغيرهم كثيرون.

الكتاتيب:[153]

انتشرت الكتاتيب في العالم الإسلامي، وقد كان المسلمون في شرق الأرض ومغربها يرسلون أبناءهم منذ الصغر إلى الكتاتيب من أجل حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، و انتشرت هذه الكتاتيب في قرى ومدن ما وراء النهر منذ الفتح الإسلامي، ويعتبر الكُتّاب المدرسة الأولى والمرحلة التمهيدية التي تهيّء صغار السن إلى مرحلة تعليمية أعلى.[154]

---

[149]– أحمد فؤاد الاهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف، مصر، 1968، ص12؛ حسين أمين، المدرسة المستنصرية، بغداد، 1960، ص16.

[150]– أحمد شلبي، مرجع سابق، 1978، ص36.

[151]– أحمد شلبي، نفس المرجع، ص40.

[152]– النسفي، مصدر سابق، ص572.

[153]– الكتاتيب أو المكاتب: جمع كتاب، اشتق اسمه من التكتيب وتعليم الكتاب، وهو موضع تعليم الصغار– إناثا وذكورا– أول من انشأ الكتاب هو الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الانتصار في غزوة بدر الكبرى في السنة3هـ/623م. أنظر: جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، مطابع كومستانسوماس وشركاؤه، القاهرة، دت، ج1، ص699؛ سعيد إسماعيل علي، معاهد التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، 1986، ص125؛ محمد عبد العزيز الحسيني، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973، ص ص32–33.

[154]– عبد الرحمن الشيرازي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: السيد الباز العريني، دار الثقافة، لبنان، ب ت، ص103.

كان هناك نوعان من الكتاتيب، الأول يعلم فيه الصبيان القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، والنوع الثاني لتعليم القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي [155]، وقد كان التعليم الكتابي لا يجري داخل المساجد، إذ أنها منزهة عن الصبيان والمجانين، ولهذا فقد اتخذ المعلمون من الغرف الملاصقة للمساجد وأطراف الأسواق والدروب أماكن لتعليم الصبيان، وإن كان غالبا ما يكون بجوار المسجد وبإشراف إمامه، ويصرف عليه مما يصرف على المسجد،[156] وكان معلم الكتاب يسمى المعلم أو المكتبي أو المؤدب، والاسم الأخير يطلق على شخص أكبر من الأولين، فهو متبحِّر في عدة مجالات من العلم، بحيث يوثق في علمه ودينه،[157]بينما كانت أعمار الصبية غداة التحاقهم بالكتاتيب تتراوح بين الخامسة والسابعة، ويرى ابن سينا أن العام السادس من عمر الصبيّ هو المرحلة الملائمة لدخوله الكتاب.[158]

ولم يقتصر دور الكُتاب على تعليم القرآن والحديث وعلوم الدين فقط، بل امتدّ إلى علوم ومعارف أخرى مع التركيز على الأخلاق والسلوك، وقد اختلف منهج أهل المشرق عن مناهج التدريس في غيرها من الأقطار الإسلامية، حيث يثبت ابن خلدون هذا الأمر فيذكر أن التعليم في المغرب اقتصر على القرآن الكريم، أما في الأندلس اعتُمِد على تعليم القرآن والشعر واللغة والخط، بينما كان أهل المشرق يضيفون لأبنائهم الحديث والعلوم إلى جانب القرآن واللغة والخط.[159]

ويقول ابن جبير في رحلته:" وتعليم الصبيان للقراءة بهذه البلاد المشرقية كلّها إنما هو تلقين، ويعلمون الخط والأشعار وغيرها، تنزيها لكتاب الله عزّ وجلّ عن ابتذال الصبيان له بالإثبات والمحو، وقد يكون في أكثر البلاد الملقن على حدى والمكتب على حدى، فينفصل من التلقين إلى التكتيب" [160]، وابن جبير هنا يشير إلى أنواع الكتاتيب – السابق ذكرها–، ولكن هذا لا يعني بالضرورة ان الانفصال بين النوعين عاما، إذ أن معظم الكتاتيب كانت تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والقرآن الكريم واللغة.[161]

كانت الكتاتيب تبدأ يومها الدراسي عادة منذ الصباح، حيث يبدأ الصبيان بحفظ القرآن وتعلم الكتابة حتى وقت الغداء، ثم يعود الصبيان إلى منازلهم، ليرجعوا بعد الظهر لمواصلة الدراسة حتى أذان العصر،

---

[155]– ابن جبير، الرحلة، تح، حسين نصار، دار صادر، لبنان، 1964، ص272؛ أحمد شلبي، مرجع سابق، ص ص22–25.

[156]– سعد مرسي وعلي سعيد إسماعيل، تاريخ التربية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة،1982م، ص171.

[157]– مريزن عسيري، مرجع سابق، ص219.

[158]– الأهواني، مرجع سابق، ص59؛ عبد الباري الطاهر، مرجع سابق،، ص163.

[159]– ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر، دار الطباعة العامة، القاهرة، د ت، ج1، ص ص538–539؛ أنظر:ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ص397–398.

[160]– ابن جبير، مصدر سابق، ص272.

[161]– شلبي، مرجع سابق، ص ص22–25.

كما كانوا يستفيدون من عطلة أسبوعية تبدأ من ظهر الخميس وتشمل الجمعة، لتستأنف الدراسة صباح السبت.[162]

وكثرت الكتاتيب في بلاد المشرق الاسلامي واشتهر عدد منها: ككتاب أبي عمر سعيد بن هبة الله البسطامي (ت502هـ/1108م) الذي كان يملك كُتاب مشهور بنيسابور فحَفَظ القرآن وعلم الخط والأدب والشعر[163].

وكانت الطريقة المتبعة هي طريقة التلقين والتكرار يقوم الأطفال بتقليد معلميهم والحفظ عنهم، ويذكر ابن قتيبة: "ومن المعلمين علقمة بن أبي علقمة كان يروي عنه أنس بن مالك وكان له مكتب يعلم فيه العربية والنحو والعروض، ومن المعلمين أبو معاوية النحوي وكان يؤدب ولد داود بن علي وكان محدثا، وأبو عبيد القاسم بن سلام من أبناء أهل خراسان كان مؤدبا[164].

كما اشتهر في بلاد المشرق الاسلامي كذلك عدد غير قليل من العلماء الذين قاموا بتعليم الصبيان في الكتاتيب أمثال: أبو الفضل محمد بن عمر الجنبذي، وكان يسكن سمرقند وبها يؤدب الصبيان،[165] والشيخ أبو الحسن علي بن محمد المؤدب الياركثي صاحب شرح المقامات،[166] والشيخ الفقيه الحجاج أبو الحسن علي بن محمد السني النسفي الكسبوي، الذي دخل سمرقند وسمع بها الحديث وأدّب عمر النسفي (ت485هـ/1092م)،[167] والشيخ الأديب أبو الحسن علي بن طاهر المطوعي (ت495هـ/1101م) المؤدب في سمرقند،[168] وكذلك الشيخ أبو الحسن علي بن الحسن المستملي القاضي بساغرج (إحدى قرى سمرقند).[169] وغيرهم.

---

[162]– الاهواني، مرجع سابق، ص65؛ عبد الباري الطاهر، مرجع سابق،، ص164.

[163]محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص205، 206.

[164]أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992م، ج1، ص549.

[165]– ابن الأثير، اللباب، دار صادر، بيروت، 1980م،ج1، ص294.

[166]– النسفي، القند، ص548.

[167]– النسفي، القند، ص572.

[168]– النسفي، القند، ص569.

[169]– النسفي، القند، 578.

ومن المكاتب: مكتب المؤدب الخليل الخجندي،[170] ومكتب المكتبي الكاشاني،[171]الذي علّم فيه علوم القرآن والحديث والتفسير، ومكتب أبي المكارم القباوي (توفي في النصف الأول من القرن 6هـ/12م)، الذي علم الصبيان الأدب إلى جانب علوم القرآن والفقه،[172] وغيرها من الكتاتيب الكثيرة.

[170]– النسفي، القند، ص80.

[171]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص430.

[172]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص343.

محاضرات في مقياس : المؤسسات التعلمية في المشرق الاسلامي لطلبة الماستر

المحاضرة السابعة: المساجد والمدارس والبيمارستانات

المساجد:

إن تعمير الأرض بالمساجد من أجل الأعمال عند الله، قال تعالى: «إنما يعْمَرُ مساجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين»[173]، وكذلك ورد الفضل في بناء المساجد في السنة النبوية، يروي الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المُثنى قالا: حدثنا الضحاك بن مخلد أخبرنا عبد الحميد بن جعفر حدثني أبي عن محمود بن لبيد: أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك فأحبوا أن يَدَعه على هيئته، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثلهُ»[174]

كانت المساجد مراكز للتعليم وليست فقط للعبادة، فيخبرنا أحمد أمين أن المساجد أكبر معهد للدراسة فلم تكن للعبادة وحدها ولكن كانت تؤدي فيها أعمال مختلفة فهي مكان تقام فيه الصلاة وتخطب الخطب وكان محكمة للتقاضي فمن مبدأ الإسلام اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد للدراسة[175].

ارتبطت العلوم والمعارف عند المسلمين بالمساجد ارتباطا وثيقا، ذلك أن المسجد إلى جانب كونه موضعا للصلاة والعبادة ونواة للمجتمع الإسلامي، فإنه لعب دورا تعليميا بارزا، ابتداء من عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد حافظ المسجد على هذه المكانة في مختلف الأقطار الإسلامية شرقا وغربا، وطيلة العصور الإسلامية الزاهية، وقد كان من التقاليد الشائعة والمعروفة في إنشاء المدن الإسلامية الجديدة هي اختيار مكان المسجد الجامع كأول منشأة فيها، مع اختيار وسط المدينة لموقعه.[176]

---

[173] سورة التوبة، الآية رقم 18.

[174] أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح صحيح مسلم، تح: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي، محمد عزت بن عثمان الزعفران، أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن، ج 2، ط1، دار الطباعة العامرة، تركيا ، 1334هـ/1916م، ص68.

[175] نجيب بن خيرة، المرجع السابق، ص116

[176] – علي عبد الحميد محمود، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المعارف، مصر، ب ت، ص26؛ شلبي، التعليم والتربية، ج1، ص58؛ شلبي، تاريخ، ص84؛ سعد مرسي وإسماعيل علي، مرجع سابق، ص172؛ غوستاف لوبون، مرجع سابق، ص425؛ أمين مدني، الثقافة الاسلامية وحواضرها، الهيئة العامة المصرية للكتاب،القاهرة، 1980م، ص255؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، المؤسسات العربية ودورها الحضاري، الفن العربي الإسلامي، تونس 1994، ج1، ص84.

تطوّرت وظيفة المسجد التعليمية رغم انتشار المدارس في العالم الإسلامي، فقد كانت المساجد الجامعة بمثابة الأماكن الأساسية للدراسة والسماع والإملاء والوعظ والإرشاد والمناظرات العلمية، وبها يلتقي العلماء وطلاب العلم، ومكانا للتقاضي، ومن هنا يمكن اعتبار المسجد أهم مؤسسة تعليمية إسلامية في العصر الوسيط، و دراسة المسجد ضمن أي إقليم أو منطقة هو دراسة لدوره في الحياة الثقافية الإسلامية في تلك المنطقة.[177]

اقتصرت الدراسة في المساجد أول الأمر على العلوم الدينية أو ما تسمى العلوم النافعة كعلوم القرآن والحديث والفقه واللغة، غير أنه وبانتشار العلوم وتفرعها لم يعد التدريس يقتصر على العلوم الشرعية واللغة، بل تعدّاها إلى الفلسفة والمنطق والشعر وآدابه، وأصبح المسجد مكانا لنقاش الفرق والمذاهب.[178]

وتعد المساجد– في السلم التعليمي – المرحلة التالية للكتاتيب، فمن أراد إكمال دراسته الأولية في الكتاب، يذهب إلى المسجد الذي يمثل مرحلة تعليمية أعلى، إذ كان لكل عالم – في فرع من فروع العلم– حلقة خاصة به وتبلغ في المسجد الواحد أكثر من مائة حلقة، حيث أن الحلقة عبارة عن صفوف دراسية دائمة ذات عدد محدود من الطلاب، وتعقد هذه الحلقات في أركان المسجد أو حول سارية من سواريه، ويتوجّه إليه الدارسون الذين لديهم الرغبة في الدراسة على يديه، و يجلس الطلاب حوله على شكل حلقة أو دائرة، بترتيب معين، فلكل طبقة مكان، فيجلس المعيدون على يمين الشيخ ويساره، ويحرصون على الجلوس قريبا منه، بشرط ألاّ يتعدى المكان الذي هو أهل له،[179] وكان من بعض المشايخ من له أكثر من حلقة، مثل الشيخ الحسن بن أحمد بن عبد الله المقرئ الفقيه المحدث الذي كان له حلقتان، إحداهما بجامع بخارى والأخرى بجامع سمرقند.[180]

وكان طلبة العلم في المساجد ينقسمون إلى قسمين: القسم الاول هو الفئة العارضة، والقسم الثاني هو الفئة المنتظمة، فالفئة الأولى تمثل أعدادا كبيرة من الطلبة يذهبون في أوقات غير منتظمة، ويحضرون الدروس وينقطعون عنها، ولا يواصلون الدراسة لفترات طويلة،[181] أما الفئة المنتظمة فقد كانوا

---

[177]– مريزن عسيري، مرجع سابق، ص223؛ أحمد الشامي، الحضارة الإسلامية انتشارها وتأثيرها في الحضارة الأوربية، آداب الزقازيق، مصر ، ص ص23– 24.

[178]– علي عبد الحميد محمود، مرجع سابق، ص ص25– 26.

[179]– المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تح محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1987م، ص205؛ آدم متز، مرجع سابق، ج1، ص232؛ سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، ص225؛ منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص54.

[180]– ابن الجوزي، مصدر سابق، ج8، ص319.

[181]– الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج5، ص469. ج2، ص42، 274.

يقضون شطرا من حياتهم في سبيل التحصيل، ومنهم من كان يقوم برحلات طويلة تشمل أقطار عديدة في سبيل طلب العلم وملاقاة العلماء، و كان الكثير من طلبة العلم في بلاد المشرق الاسلامي من يتّصف بهذه الصفة، فنجد أن منهم من تعلم في مساجد ومدارس بلاد المشرق ثم ترحلوا عبر أقطارها في ما وراء النهر و خراسان والعراق والشام ومصر ومنهم من تجاوزها الى المغرب والأندلس.[182]

كان الطلبة الدارسون في المساجد يتحمّلون نفقات لباسهم ومعيشتهم وسكنهم وأقلامهم ومحابرهم، ومن كان فقيرا من الطلبة يعتمد على تبرعات الأغنياء أو ما يخصص لهم من أوقاف، بينما احترف بعضهم أعمالا تسدّ تكاليف معيشتهم.[183]

والملاحظ على بلاد المشرق الاسلامي هو كثرة مساجدها، وعديد علمائها، و أسهمت المساجد فيها بدور كبير في الحياة العلمية والثقافية مثل مساجد اقليم خراسان الذي كان وحده يضم عشرات المساجد الجامعة وتزخر بالعشرات من الآثار والأماكن التاريخية، وتكلمت كل كتب المؤرخين عن مسجدها الجامع الذي شيد عام 899م من قبل علي بن بهلوان كرمي ابن يازيد في العهد التيموري[184]، هذا لأن العرب المسلمون قد عنوا عند تخطيط مدنهم بجعل المسجد الجامع في وسط المدينة حتى يسهل على الناس الوصول إليه وهكذا أصبحت المساجد الجامعية في كل المدن ومن أعظم مراكز الحركة الفكرية خلال القرنين 3/2هـ.

ويحدثنا الثعلبي أن المساجد منطلق العلم الأول ولها دورا رائد في الحركة العلمية في خراسان ففي مساجدها كانت تعقد دروس العلم بمختلف أنواعه من تفسير وحديث وفقه ووعظ وقصص وغيرها حتى أضحت هذه المساجد مراكز إشعاع ومنارات علم، ويذكر أنه كان من رواد تلك المساجد وسمع من شيوخها[185].

ولم يختلف معه الواحدي حيث يخبرنا أن المسجد هو المدرسة الأولى التي علم فيها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وتخرج فيها الرعيل الأول ففيه تعقد حلق العلم ويلتقي العلماء وطلاب العلم وإذا اعتني بالمسجد فإنه لا يخلو من مكتبة عامرة ورباط لطلاب العلم المغتربين، ويذكر أنه في نيسابور

---

[182]– مريزن عسيري، مرجع سابق، ص ص222– 223، محمد عبد العظيم، تاريخ المسلمين وحضارتهم في اسيا الوسطى والقوقاز، شركة نوابغ القاهرة،القاهرة،2009م، ص109.

[183]– الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج9، ص ص11– 12. مرسي، تاريخ التربية، ص ص171– 172؛ مريزن عسيري، مرجع سابق، ص222.

[184]أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن تح: عدد من الباحثين، ط1، ج 1، دار التفسير، جدة المملكة العربية السعودية، 1436هـ/ 2015م، ص44.

[185]أحمد أمين، المرجع السابق، ص52.

اشتهر مسجد عقيل وكان مجمعا لأهل العلم وفيه خزائن الكتب وكان من أعظم منافع نيسابور وكذلك مسجد المطرز، والجامع المنيعي، وأضفت المساجد على الحركة العلمية قوة ونشاطا ويزيد من فرص الاستفادة لطالب العلم حيث يتهدد الشيوخ والعلماء فيكون انتفاعهم كبيرا واستفادتهم واضحة[186].

ولا ننسى أن نذكر أن علماء خراسان وحكامها وأثرياؤها قاموا بإنشاء العديد من المساجد في مدنها وقراها منذ أن وصل الإسلام إليهم، ولم ينتهي دور المسجد في التعليم وإثراء الحركة العلمية حتى مع ظهور المدارس وبالإضافة إلى وظيفة المسجد في العبادة والتعليم فقد كان دار للفضاء وديوان استقبال الوقود فكان من الأماكن الأساسية للدراسة والسماع والوعظ والمناظرات العلمية فكانت المساجد تمتلئ بجموع غفيرة من طلاب العلم وملتقى العلماء.

ومن أشهر مساجد خراسان مسجد عقيل المشهور لأصحاب الحديث وكان مركزا للعلماء الحديث، كذلك مسجد المطرز الذي كان مركزا تعليميا مهما ومن أكبر المساجد ازدحاما بأهل العلم، جامع المنيعي كان ملتقى لآلاف من الطلاب الذين كانوا يتلقون العلوم على أيدي كبار العلماء، كذلك مسجد رجا كان يستعمله الحكام أو جماعة أهل الحديث وتعقد فيه مجالس الحكم، كل هذه المساجد وغيرها عدد كبير في مدينة نيسابور والتي كانت تمتلي بطلاب العلم وتعقد فيها المجالس المختلفة وكانت مراكز علمية نشطة حافلة بالنشاط العلمي وحلقات العلم والدروس، وتذكر من جوامعخراسان: المسجد الجامع بابيورد والمسجد الجامع بأرغيان و مسجد طبران ومسجد عميد الدولة فائق بطوس .

ويحدثنا البيهقي عن دور المساجد واصفا مسجد عقيل أنه أحد مساجد نيسابور الشهيرة وكانت تعقد فيه مجالس الإملاء والوعظ ودروس الفقه[187].

ولم يختلف حال بلاد ما وراء النهر عن حال خراسان فنجذ على سبيل المثال جامع بخارى الذي شيّده قتيبة بن مسلم الباهلي سنة (94هـ/712م) الذي كان من أشهر مراكز التعليم، ومقصدا لكبار الشيوخ للتعليم به، حيث كانت تعقد فيه ما يقرب من خمسين حلقة للعلم والفقه، وكان التدريس به يحتاج أحيانا إلى إجازة من نقيب الأشراف أو غيره.[188]

---

[186] الواحدي ، التفسير البسيط، المصدر السابق، ص121.

[187] البيهقي، المصدر السابق، ص7.

[188] – النرخشي، مصدر سابق، ص ص52– 53. حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص116. عن مساجد بلاد ما وراء النهر أنظر: الثامري، مرجع سابق، ص ص 48– 49.

وقد ازدهرت مساجد بلاد المشرق الاسلامي، وأصبحت مراكز علمية يقصدها الطلاب من كل أنحاء العالم، وفي المحصلة فإن مساجد بلاد المشرق الاسلامي ازدانت بحلقات العلماء والفقهاء وأهل الحديث وحلقات المناظرة والمذاكرة، وبهذا حافظ المسجد على مهمته ودوره كمركز إشعاع ثقافي وتعليمي، رغم انتشار المدارس في سائر مدن بلاد المشرق الاسلامي في القرنين الخامس والسادس الهجريين، فبقي ملتقى للعلماء وطلاب العلم.

والجدير بالملاحظة أن كثيرا من المساجد ألحق بها خزائن للكتب كانت تمدّ الطلبة وأساتذتهم بما يحتاجونه من مؤلفات، فوجد في مساجد ما وراء النهر الكثير من خزائن الكتب.

المدارس[189]:

تعتبر المدارس أكبر المؤسسات العلمية والثقافية، وهي قمّة التطور الذي وصلته المنظومة التعليمية في العالم الإسلامي في العصور الوسطى عامة، وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين بالخصوص، لذلك كثر بناء المدارس في بلاد المشرق الاسلامي على يد الفقهاء والحكام والأمراء والوزراء، و تأثرت بلاد المشرق الاسلامي بالحركة العلمية والثقافية الواسعة التي شهدها العالم الإسلامي في تلك الفترة.[190]

ظهرت المدارس كنتيجة لازدحام المساجد بحلقات العلم، وتشعّب العلوم وتفرّعها وتنوّعها وازدياد طالبيها ونفوق بضاعتها، ذلك أن تعدد الحلقات وطبيعة العمليّة التعليمية التي تحتاج إلى النقاش والجدال والسؤال، قد حتم فصل طلب العلم عن أماكن العبادة (حيث يطلب الخشوع)، إضافة إلى حاجة الحكام في مختلف الدويلات الإسلامية إلى السيطرة على التعليم لضمان الموظفين في الأعمال المختلفة، والسيطرة على الاتجاهات الفكرية والمذهبية داخل الدولة.[191]

---

[189]– المدارس: أخذ مصطلح مدارس من اللفظ العبراني مدارش وهي من أصل درش العبري الذي يقابل درس العربي، فالمدرسة إذن اسم مشتق وتعني المكان الذي يدرس فيه الطلاب على أيدي أساتذة مختصين في مواد معينة والدراسة فيها منتظمة ومنظمة، والثابت أن التعليم لم يعرف المدرسة بمعناها الاصطلاحي والفني إلا بعد مرور ثلاث قرون من ظهور الإسلام، رغم أن هناك من يعتبر مدرسة الإمام أبي حفض البخاري (ت217هـ/832م) أول مدرسة في ديار الإسلام، بينما هناك من اعتبر دار الحكمة في بغداد والتي أنشأها المأمون هي أول مدرسة.. انظر :محمد حمادة ماهر، مرجع سابق، ص135؛ أحمد الشامي، مرجع سابق، ص156.

[190]– منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص11؛ أحمد كمال الدين حلمي، مرجع سابق، ص376.

[191]– شلبي، تاريخ، ص96؛ مرسي وإسماعيل، تاريخ التربية، ص173؛ مدني، مرجع سابق، ص110؛ عبد العزيز الحسيني، مرجع سابق، ص35؛ أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي أصوله وفلسفته ومدارسه، دار المعارف، القاهرة، ط3، ب ت، ص121.

وتختلف المدرسة عن المسجد في الشكل رغم اشتراكهما في الوظيفة التعليمية، فوجد بالمدارس إيوان كبير ومساكن للطلبة، وقاعة للطعام، واهتم الامراء والحكام ببناء المدارس ورعايتها في بلاد المشرق الاسلامي.[192]

اشترط في الطلبة المتقدمين للدراسة في هذه المدارس أن يكون لهم نصيب وافر من العلم، خصوصا العلوم الأساسية كاللغة وعلوم القرآن والفقه، بينما انقسم التعليم في المدارس إلى عدّة أقسام: فمنها قسم اهتمّ بالقرآن وعلومه، و قسم آخر لتدريس الفقه وأصوله، وآخر للحديث، وأقسام أخرى لتدريس اللغة العربية وما يتبعها من علوم، كما درس التاريخ والجغرافيا والمنطق.[193]

وأما من جهة أنوتعها واختصاصتها فنجد مدارس الأمراء والوزراء : التي اسسها رجال الحكم وعنوا بتوسيعها والاهتمام بها إذ اعتنى الأمراء والوزراء ببناء المدارس هذا للرخاء الاقتصادي الذي عاشته المدينة خاصة أن بناء المدارس يحتاج إلى نفقات مالية ضخمة، ورغم الاضطرابات السياسية التي شهدها أقاليم المشرق بداية من القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد إلى منتصف القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد إلا أن الاحوال لم تؤثر نهائيا على حركة النهضة المدرسية وتطورها وبقيت في رقي وازدهار بفضل الرعاية الحثيثة لحكام نيسابور[194]. ومن أشهر المدارس التي بناها الأمراء والوزراء على سبيل المثال وليس الحصر نجد مدرسة فورك: وهي مدرسة الإمام أبي بكر بن الحسن فورم الاصبهاني (ت406هـ/1015م) وقام ببناء هذه المدرسة إحدى الشخصيات الرسمية في نيسابور وهو صاحب الجيش الأمير ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور (ت378هـ/988م) والمدرسة السعدية أو السعيدية: بناها والي نيسابور الأمير نصر بن سبكتكين (390هـ/999م) أمر ببنائها مطلع القرن الخامس للهجرة وأنفق في ذلك أموالا طائلة وجعل لها أوقافا، مدرسة عميد خراسان: وهي مدرسة بناها محمد بن منصور أبو سعد الشوي (ت494هـ/1100م) وبنى عددا من المدارس في بغداد وخراسان ، مدرسة الأمير أبي نصر ابن أبي الخير: بنيت قبل عام (510هـ/1116م)، وغيرها من المدارس.

ثم نجد مدارس المذاهب الإسلام والتي غلب عليه :المذهب الشافعي الذي غلب علي سكانها المذهب الشافعي لانسجامه مع طبيعة التركيبة السكانية الذين كان معضمهم مسلمون من الفرس لا يعرفون العربية إلا الفليل لذلك كان هذا المذهب يسهل عليهم بعض القضايا الدينية وعليه فمدارس اصحاب الشافعية كانت تفوق في عددها المدارس الأخرى واشهرها:مدرسة حسان القرشي ت 960/349: كان

---

[192]– شلبي، تاريخ، ص97؛ عبد المجيد بدوي، مرجع سابق، ص186.

[193]– ابن الأثير، مصدر سابق، ج9، ص229. منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص50– 51.شلبي، تاريخ،ص98.

[194]حسين إبراهيم محمد، مدارس نيسابور في القرن 5هـ/11م، كلية التربية الأساسية، قسم الاجتماعيات، ع 55، جامعة دهوك، 2016م، ص622.

امام أهل الحديث في خراسان :هو حسان بن محمد بن أحمد بن هارون بن حسان بن عبدالله بن عبد الرحمان بن سعيد بن العاص القرشي الامام الجليل احد ائمة الدنيا[195]، مدرسة ابن حشاد 998/388: هو محمد بن عبدالله ابو منصور بن حشاد اديب زاهد من علماء نيسابور المجتهدين في العبادة كان ملازما لمدرسته تخرج منها جماعة من العلماء الواعضين وظهر له مصنفات كثيرة [196]، ومدرسة ابي علي الدقاق 1014/405 : ابي علي الحسن بن عبي بن محمد بن اسحاق الدقاق، المعروف بالقاضي الرئيس كان من اكابر أهل عصره فضل وقيرا عند الملوك تقدم علي ابناء دهره رتبة وجلالة وقولا واقبالا له الفضل فنون العلوم الدينية وانواعها الشرعية وكان لغويا نحويا مهرا مدرسا فقيها مفتيا مناظرا محدثا[197]، والمدرسة الصابونية نسبة الي شيخ الإسلام ابي عثمان الصابوني (ت449هـ/1057م): ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان بن احمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن عائذ الصابوني من اكابر نيسابور المعروف بشيخ الإسلام كان اماما مفسرا محدثا فقيها واعضا خطيبا. [198]، مدرسة الصعلوكي (ت404هـ/1013م): نسبة الي الطيب سهل الصعلوكي مفتي نيسابور لقب بشمس الدين تصدر الفتوى والقضاء والتدريس [199]، و*المدرسة البيهقية (ت414هـ/1023م): بناها ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ابن الشيخ الموفق البيهقي[200] الامام الجليل إمام عصره ومدرسا ومجتهدا في العلم والدين، و*مدرسة ابي اسحاق الاسفرايني (ت478هـ/1028م): اسهار عن الدين ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفرايني المتكلم الفقيه الشافعي امام خراسان بلغ رتبة الاجتهاد له التصانيف الكثيرة[201]، ومدرسة المشطي: انشئت قبل (ت454هـ/1062م): ضمت مشايخ العلم وعقدت فيها مجالس الاملاء والمناظرات، ويقال لها مدرسة ابي العباس المشطي[202]، ومدرسة أبي سعد الزاهد الحركوشي (ت404هـ/1013م): اسسها عبد المالك بن ابي عثمان محمد بن ابراهيم ابو سعيد الحزكوشي من عائلة من مشاهير نيسابور، الزاهد الواعظ عالما زاهدا فاضلا، صنف التصانيف كان من المجتهدين في الفقه الشافعي[203]، *مدرسة ابو بكر أحمد بن محمد بن عبيد الله البستي ت1037/429: امام عصره صنف تصانيف لم يسبق أحد لمثلها، فقيها في المذاهب

[195]السبكي المصدر السابق، ج الثالث ص 626.

[196]الزركلي المصدر السابق، ج السادس ص226.

[197]الذهبي، المصدر السابق، ج1 ص 355.

[198]السمعاني، المصدر السابق، ص247.

[199]ابن عساكر، المصدر السابق، ص211.

[200]الصرفيني، المصدر السابق، ص377.

[201]الذهبي، المصدر السابق، ص437.

[202]الصريفيني، المصدر السابق، ص59، 500.

[203]السمعاني، المصدر السابق، ، ص103

تخرج منها جماعة من الائمة والعلماء في اللغة والحديث والوعظ[204]، مدرسة ابو سعيد اسماعيل بن علي المسمى الاسترباذي الواعظ الصوفي الشيخ الخطيب بنى مدرسة وقيل لم يبن نيسابور مثلها[205]، وغيرها من االمدارس

ثم نجد كذلك مدارس الحنفية:كالمدرسة الناصحية :بناها ناصح الدولة ابو محمد عبد الله بن الحسين الناصحي قاضي القضاة (ت 447هـ/1055م) شيخ الحنفية في عصره الفاضل الفقيه تقدم علي اكابر من القضاة والائمة في عصره له مجلس التدريس والفتوى والتصنيف[206]، ومدرسة الصندلي : اسسها ابي الحسن علي بن الحسن بن علي الصندلي (ت474هـ/1091م) كان اماما زاهدا واعظا عالما بالفقه والحديث[207]، و*المدرسة الصاعدية: اسسها القاضي ابي العلاء صاعد بن محمد بن احمد بن عبيد الله عماد الإسلام (ت432هـ/1040م) طبقتهم من الصالحين والزهاد تولى القضاء والفتوى بأمز من السلطان محمود سبكتكين انتهت اليه رياسن الحنفية بخراسان [208].

واما مدارس المالكية:فنجد مدرسة القطان: اسها أبي إسحاق إبراهيم بن محمود بن حمزة المالكي[209]

وأما مدارس أهل الحديث فمدرسة الصبغي أو دراسة السنة: أسها الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد الصبغي (ت342هـ/953م) عالم نيسابور ومحدثها من كبار الفقهاء والمدرسين والمناظرين في نيسابور، بنى لأهل مدرسة ووقف عليها جملة من أمواله عُقد له الإملاء والإفتاء.

وهكذا نرى أن بعض المدارس نحت نحو التخصص سواء العلمي أو المذهبي، فشيّدت بعض المدارس تبعا لمذهب معين من المذاهب الإسلامية، كما حظر في بعضها تدريس الفلسفة، وعلاوة على المواد الدينية والأدبية، فقد دُرِّس في مدارس المشرق الاسلامي علم الحساب الذي يحتاجه الفقهاء، وكان تدريسه شائعا جدا فيها ، كما دُرِّس الطب في بعض المدارس، وإن كان الغالب على دراسة الطب هو أنها تتم في البيمارستانات.[210]

كان البرنامج اليومي للطلبة يبدأ عادة بعد صلاة الفجر، فتعقد حلقة إلى شروق الشمس وأخرى بعده إلى غاية الظهر، بينما تلقى دروس بعد العصر إلى غاية الغروب، وبعد صلاة المغرب حتى العشاء

---

[204]السمعاني، المصدر السابق، ص 225.

[205]السبكي، المصدر السابق، ص314.

[206]الصريفي المصدر السابق، ص 302.

[207]الزركلي، المصدر السابق، ص 273.

[208]الزركلي، المصدر السابق، ص 187.

[209]الثعالبي، المصدر السابق، ص42.

[210]– رسول جعفريان، مرجع سابق، ص241. منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص50– 51.

فأغلبها دروس الوعظ والإرشاد، وكان لكل موضوع أو علم شيخ يختص بتدريسه، ويجلس المدرس في مكان عال يرتدي الطيلسان، بينما تحكمت في المناقشة بين الطالب وأستاذه آداب خاصة تحفظ للأستاذ وقاره وهيبته.[211]

وقد تألفت هيئة المدرسين من فئات ثلاث:

- أولا: المدرسون وهم الأساتذة الأجلاء، المتبحرون في العلم ممن ذاع صيتهم، وكان عليهم حسن إلقاء الدروس وتلقين الطلبة لتفقيههم شيئا فشيئا إلى أن يصلوا إلى درجة التحقيق، و اشتهر الكثير من العلماء في بلاد المشرق الاسلامي بتبوئهم لهذا المقعد الشريف والمنصب المنيف.
- ثانيا: النواب وهم المكلفون بالتدريس في حال غياب المدرسين نيابة عنهم في شغلهم ومرضهم.
- ثالثا: المعيدون وهم الذين يعيدون إلقاء ما جاد به المدرسون على الطلاب حتى يرسخ في أذهانهم، فهم يجلسون مع الطلاب بالقرب من الشيخ حال إلقائه المحاضرة، ثم يتفرقون لإعادة ما سمعوه على الطلبة.[212]

كان من الطبيعي أن يهتم الحكام المسلمون برعاية المدارس وإنشاء بعضها، فقد أوقف حكام وأمراء الدول الاسلامية المتعاقبة ورجالها والميسورون من عامة الشعب الأوقاف، وساهموا ماديا في دعم المدارس، ولهذا اشتهر منها ما هو غني على الحصر ولعل المدارس النظامية أشهر مثال على ذلك.

والجدير بالذكر هو وجود مدارس للشيعة الاثني عشرية في بلاد المشرق الاسلامي، وإن كانت أقل من مدارس أهل السنّة، فوجدت مثلا في سمرقند مدرسة مهمة للشيعة هي مدرسة الإمامية التي أسسها محمد بن مسعود العياشي، وحاول من خلالها نشر التشيع في ما وراء النهر.[213]

ساهمت مدارس بلاد المشرق الاسلامي في دعم حركة الثقافة الإسلامية، وقد أمدّت الوظائف المختلفة بالعناصر المتعلمة المثقفة والتي ساهمت في مساعدة الدول المتعاقبة على إدارة شؤون الرعية في القضاء والحسبة وغيرها.

كما أمدّت هذه المدارس نظيراتها في العالم الإسلامي بأساتذة أكفاء وعلماء أجلاء، بلغوا من العلم مبلغا جعلهم يتقدّمون غيرهم، وأبرز مثال على ذلك، العلماء الذين تولوا التدريس في المدارس النظامية في بغداد، بل

---

[211]– منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص74.

[212]– يوسف محمود، الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ص82.

[213]– رسول جعفريان، مرجع سابق، ص241.

وأداروا أوقافها ومنهم محمد بن عبد اللطيف الخجندي (ت592هـ/ 1195م) الذي تولى أوقاف النظامية بأمر المؤيد بن نظام الملك، لما يتمتع به من علم غزير وسمعة طيبة.[214]

كما استدعى نظام الملك نفسه الشريف العلوي الدبوسي أبو القاسم علي بن المظفر الحسيني (ت483هـ/1090م) للتدريس في نظامية بغداد لبراعته في الفقه والجدل، كما درس بعضهم في مرو ودمشق ومصر وغيرها.[215]

انتشرت المدارس النظامية في غالب أقاليم المشرق الاسلامي كبغداد والبصرة ونيسابور والموصل ومرو، وهراة وبلخ وآمل وطبرستان وطوس وخوزستان، وهنا لا بد في هذه المحاضرة من وقفة خاصة عند المدارس النظامية باعتبارها انضج وارقى ما وصلته اليه فكرة المدرسة في التاريخ الاسلامي ان لم نقل البشري عموما.

المدارس النظامية:

أنشأها الوزير نظام الملك في حدود سنة (450هـ/ 1058م) لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين وتولى الخطابة بها وكان يجلس للوعظ والمناظرة وحضر دروسه الأكابر من الأئمة وانتهت إليه رياسة الأصحاب وفوض إليه أمور الأوقاف وبقي على ذلك قريبا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولامدافع مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة[216].

وتعد نظامية نيسابور من أشهر المدارس الإسلامية وذكرت المصادر عددا هائلا من كبار العلماء من بين مدرسيها والذين عقدت لهم مجالس المناظرة فيها وقد انتدب عدد كبير من مشاهير العلماء في المشرق الإسلامي للتدريس فيها من مختلف البلاد وفي جميع فنون العلم ومنهم:

•أبو القاسم يوسف بن علي ابن جبارة الهذلي البسكري (ت465هـ/1073م). الإمام المقرئ عالم بالقراءات كثير الروايات بعثه نظام الملك ليقعد في المدرسة وفي المسجد للإفتاء وكان مقدما في النحو والصرف عارفا بالعلل.

•أبو سهل محمد بن أحمد بن عبد الله الحفصي المروزي (ت466هـ/1073م) أكرمه نظام الملك وقرئ عليه الصحيح في المدرسة النظامية كان صحيح السماع.

---

[214]– السبكي، مصدر سابق، ج7، ص60.

[215]– عبد المجيد بدوي، مرجع سابق، ص181؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1988م، ج32، ص32.

[216]ابن خلكان، المصدر السابق، ج 3، ص168.

•أبو سعد عبد الرحمان بن منصور الرامشي (ت 474هـ/1081م)، المقريء، تبرز في القراءات وعلوم القرآن ارتبطه نظام الملك في المدرسة ليُقريء في المسجد المُتبنى فيها...

•أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل الجرجاني (ت477م/1084م) هو من بيت الإمامة والعلم والحديث، عُقد له مجلس الإملاء في المدرسة ومجلس الوعظ.

•أبو الفضل محمد بن أحمد بن أبي جعفر الطبسي (ت482هـ/1089م)، القاضي جمع التصانيف المفيدة وأدرك الأسانيد العالية، كان له مجلس الإملاء في المدرسة .

•حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (ت505هـ/1111م) إمام أئمة الدين، تدرس عند إمام الحرمين الجويني، درس في المدرسة وكانوا يستفيدون منه يرشدهم ويجتهد في نفسه وكانت هذه المدرسة تدرس المواضيع العقدية للإنتصار للشافعية على الإسماعيلية[217].

البيمارستانات:

البيمارستان: كلمة فارسية مركبة من "بي" بمعنى بدون و"مار" بمعنى مريض، و"ستان" بمعنى مكان أو دار أي المكان الذي إليه وقد كانت البيمارستانات مستشفيات عامة تعالج فيها الأمراض والعلل الباطنية والجراحية[218].

يعتبر إنشاء البيمارستانات استجابة لحاجة أساسية وهي علاج المرضى، ولكن لم تقتصر مهمتها على هذا بل تعدّته إلى تدريس الطب والصيدلة، وكانت هذه البيمارستانات توفّر التدريب والتمرّس واكتساب الخبرة في التعامل المباشر مع المرضى تحت إشراف الأطباء المشهورين، والذين كان بعضهم يعقد مجلسا خاصا لتدريس الطب في منازلهم أو في مدارس خاصة بذلك،[219] وبهذا لعبت البيمارستانات دورا تعليميا أسوة بالمساجد والمدارس، فأنشأها الخلفاء والسلاطين والأمراء وأهل الخير تخليدا لذكرى أعمالهم الجليلة أو صدقة واحتسابا للأجر في الدنيا والآخرة.[220]

---

[217] الصريفيني، المصدر السابق، ص59، 61، 66، 76، 146، 539.

[218] : أنظر: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، لبنان، 1981، ص4.

[219] – أحمد عيسى، مرجع سابق، ص7؛ محمد حسين كامل وآخرون، الموجز في الطب والصيدلة عند العرب، ليبيا، د ت، ص230؛ الثامري، مرجع سابق، ص178.

[220] – أحمد عيسى، مرجع سابق، ص3؛ عمر فروخ وآخرون، تاريخ العلوم عند العرب، النهضة العربية، لبنان، 1990، ص501.

كانت البيمارستانات تنقسم إلى قسمين: قسم للرجال وآخر للنساء، وفي كل قسم توجد عدّة قاعات لمختلف الأمراض، مثل الأمراض الباطنية أو الجراحة أو أمراض النساء وجبر العظام...، و تميّزت هذه القاعات بالاتساع والنظافة وجمال المنظر، وتحوي البيمارستانات على صيدلية تسمى: شرانجاناه، ولها رئيس يسمى "شيخ صيدلي البيمارستان"، وللبيمارستان رئيس يسمى: ساعور، ولكل قسم من أقسامه رئيس، ويقال لمن يعمل بالطب: المتطبب.[221]

كانت دراسة الطب تتمّ عمليا داخل البيمارستانات، إذ يتدرب الطلبة على معالجة المرضى، وعند انتهاء دراستهم يمنحون إجازة تسمى إجازة الطب، بعد خوضهم لامتحانات تؤهلهم لأخذ إجازاتهم،[222]ولم يخلوا بيمارستان واحد من مكتبة تحوي الآلاف من الكتب المختلفة وخاصة في مجال الطب والصيدلة والعقاقير.[223]

يعد الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك هو اول من بني بيمارستانا في الاسلام، ثم تتابع في العصور اللاحقة في عصر بني امية ثم من بعدهم، ,ولم يكن القرن الثالث الهجري قد انتهى حتى بنيت في مكة والمدينة وسائر المدن، وتسابق على بنائها المقتدر العباسي ووزراؤه ، وفي بغداد فقط بنيت في فترة قصيرة اربعة بيمارستانات، حتى بنى عضد الولة البويهي البيمارستان العضدي الذي كان فيه اربع وعشرون طبيبا اخصائيا كل واحد منهم مختص في فرع من فروع الطب ، وكان ذلك ذروة ما وصل اليه البيمارستانات في الحضارة الاسلامية.

وهكذا انتشرت البيمارستانات في بلاد المشرق الاسلامي الكثير من البيمارستانات، فبني في بغداد والشام ومصر وخراسان وما وراء النهر الكثير منها فمثلا في اقاصي المشرق الاسلامي نجد في مدينة خجندة العديد من منها وسط المدينة وخارجها، وكذلك في مدينة أخسيكث،وإشتيجن،ومدينة كند... حيث شُيّد أحدها على ضفة نهر سيحون، واستخدم السكان السفن للوصول إليه، كما بنيت بيمارستانات في كل من كروان ونجم وخيلام وغيرها.[224]

وقد شهدت بلاد المشرق الاسلامي نوعين من البيمارستانات، الأول: ما كان ثابتا لا يتنقل في المدن والقرى، ومنه البيمارستانات العامة التي تنشئها الدولة،[225] أما النوع الثاني فهو المتنقل من مكان

---

[221]– ابن أبي أصبيعة، طبقات الأطباء، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ج1، ص155. ج2، ص267؛ السمعاني، مصدر سابق، ج5، ص190؛ محمد كامل حسين وآخرون، مرجع سابق، ص230؛ أحمد عيسى، مرجع سابق، ص34.

[222]– النظامي العروضي، مصدر سابق، ص76؛ أحمد عيسى، مرجع سابق، ص43.

[223]– سعد مرسي، تاريخ، ص ص175– 176.

[224]– ابن حوقل، مصدر سابق، ص392، ص ص394– 395؛ المقدسي، مصدر سابق، ص ص272– 273؛ الإصطخري، مصدر سابق، ص233؛ لسترنج، مرجع سابق، ص ص530– 540.

[225]– ابن حوقل، مصدر سابق، ص395.

إلى آخر بحسب الظروف وانتشار الأوبئة، وخاصة مع تنقلات الجيوش في الحروب الكثيرة التي خاضها المسلمون مع خصومهم.[226]

والجدير بالذكر أن الاطباء كانوا يطوفون على الأرياف والمناطق التي لا توجد فيها البيمارستانات، ويحملون معهم خزانة للأدوية، ويعالجون من يلقونهم من المرضى، ثم ينتقلون إلى مناطق أخرى.[227]

كانت البيمارستانات تدار بترتيب ونظام كامل وكان المرضى لايميزون وكان الطب يدرس وتصنع الادوية وكان الطلاب بالاضافة الى الدراسة يمارسون الشق العملي والتطبيقي بعد النظري وكانت هناك البيمارستانات المتنقلة كما في عسكر السلطان السلجوقي محمود.

كتب المستشرق غوستاف لوبون ان المستشفيات الاسلامية بنيت وفقا لاصول الصحة وكانت في زمانها احسن من مستشفيات اوربا في زمانه لانها كانت واسعة وكان جريان الهواء فيها والماء كثير جدا، وحينما امر محمد بن زكريا الرازي ان يختار احسن نقطة في بغداد من حيث الماء والهواء لبناء البيمارستان فما اجراه من اختيار يعترف به الباحثون في الامراض المعدية اذ علق في كل نقطة من جهات المدينة قطعة لحم واوعز ان يبنو البيمارستان في النقطة التي تعفنت فيها القطعة أخيرا، وهناك ما لاحصر له من الامثلة على عبقرية المسلمين وتفردهم في هذا الباب.

---

[226]– النرخشي، مصدر سابق، ص151؛ أحمد عيسى، مرجع سابق، ص4.

[227]– ابن الجوزي، مصدر سابق، ج5، ص112؛ عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، مصر، 2002، ص126.

محاضرات في مقياس : المؤسسات التعلمية في المشرق الاسلامي لطلبة الماستر

المحاضرةالثامنة : الربط والزوايا والخانقاوات

الرّبط: [228]

لقد بنيت الرباطات بطرق هندسية تخدم وظيفتها الحربية الدفاعية، فهي أشبه بقلاع صغيرة محصنة تحصينا قويا، وتقع في الغالب على مرتفعات مشرفة على الطرق الرئيسية في المنطقة، مع توفر الماء والزاد للإنسان والحيوان بكميات تكفي المرابطين لأشهر، فالرباطات هي من تتعرض للضربة الأولى في حالة الغزو الخارجي إلى حين وصول القوات النظامية، بينما تشكل المرابطون في الغالب من المتطوعة،وانتشرت الربط في سائر ارجاء العالم الاسلامي من المحيط الاطلسي الى صحاري اسيا الوسطى تبعا لكثرة الفتوح في القرون الاسلامية الاولى، وانتشار العرب الفاتحين في مشارق الارض ومغاربها، ولكن العدد الاكبر منها كان ببلاد ما وراء النهر لانها كانت بجانب الكثير من الأعداء.[229]

مع مرور الايام خضع الرباط لقوانين التطور فتعددت الوظائف والمهمات التي يؤديها فاصبح مسكنا للصوفية ومدرسة يتعلمون فيها ومسجدا يؤدون فيه واجباتهم الدينية، وقد اشار المقريزي الى ان الرباط اصبح بيت الصوفية ومنزلهم وانه دار يسكنها اهل طريق الله، فظهر ما يسمى بالربط السكنية التي الحقت باغلب الخوانق .

كانت تعتبر بلاد ما وراء النهر أكثر الأقطار الإسلامية في المشرق الاسلامي رباطا، فقد قدّرها ابن حوقل بأكثر من عشرة آلاف رباط، و بنت الإمارات المتعاقبة جزءا من هذه الرباطات، بينما بني بعضها الآخر عن طريق التطوع، فيذكر ابن حوقل الأمر بقوله: "وترى الغالب على أهل الأموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبل الجهاد ووجوه الخير وعقد القناطر"،[230] ويقول الإصطخري:" ويتنافس أهل فرغانة على أن ينفقوا أموالهم على الرباطات وفي عمارة الطرق والوقوف على

---

[228]– الربط أو الرباط: يجمع على أربطة ورباطات، في الأصل هوالمكان الذي يقيم فيه الجند، والرباط والمرابطة هو ملازمة الثغور لصد العدو، وأصله أن يربط الجنود خيلهم، ثم صار لزوم الثغر رباطا، وعرفه السمعاني بأنه موضع يربط فيه الخيل عندما ينزلون بثغر مواجه للعدو، وجنود الرباط يكونون عادة من المتطوعة للجهاد في سبيل الله إذا استنفروا للحرب دون أن يكون لهم أجر مادي. أنظر: ابن منظور، مصدر سابق، ج9،ص ص173– 174؛ السمعاني، مصدر سابق، ج6، ص69؛ طه الولي، المساجد في الإسلام، دار العلم، بيروت، لبنان، 1988، ص105؛ مريزن عسيري، مرجع سابق، ص239؛ براون، مرجع سابق، ص334 وما بعدها.

[229]– إغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان، الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية، موسكو، 1957، ج1، 138؛ طه الولي، المساجد في الاسلام، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، 1988م، ص105.

[230]– ابن حوقل، مصدر سابق، ص386، 420.

سبل الجهاد "[231]، بينما يفسّر المقدسي كثرة الرباطات وتطوع أهل ما وراء النهر لعمارتها وبنائها والوقوف عليها بكثرة جهادهم، فهم أشدّ شوكة وبأسا من غيرهم في الجهاد.[232]

وقد أصبحت الرباطات إحدى أماكن طلب العلم الهامة في بلاد المشرق الاسلامي، وذلك لوجودها على طرق المواصلات الهامة، فكانت بمثابة ملجأ للعلماء وطلاب العلم، فضلا عن الجنود والمتطوعين المنقطعين بها، وأصبح لها وظائف اجتماعية ودينية وعلمية، حيث نشطت في تقديم الوعظ والإرشاد والسماع والإفتاء والإملاء ومنح الإجازات العلمية، وتصنيف الكتب والمؤلفات،[233] وقد اتخذ العلماء من هذه الأربطة أماكن للقراءة والمطالعة والتأليف والتدبر والإستنتاج، وساعدهم في ذلك توفر الكتب في الرباطات، وإمكانية الإقامة لفترة طويلة، والتعاون بين الموجودين داخل الرباط.[234]

انتشرت الأربطة في أوزكند[235] وأوش التي عرفت بكثرة رباطاتها،[236] وأنديجان التي وجد بها رباط "سرهنك" أي رباط القائد،[237] وعرفت بيكند بكثرة رباطاتها التي وصلت إلى أكثر من ألف رباط بعدد قرى بخارى، فأسس كل أهل قرية رباطا خاصا بهم، وتناوبوا على الإقامة فيه،[238] بينما كانت أسبيجاب دار جهاد وثغر جليل حوت سبعمائة رباط، أشهرها أربعة رباط النخشبين ورباط السمرقنديين، ورباط قراتكين، وقد وضع الخراج عن هذه المدينة دعما للمتطوعة بها [239].

و أنشأ شمس الملك نصر بن إبراهيم خان رباط الملك على طريق بخارى وسمرقند وهو من أهم الرباطات هناك، كما عرفت سمرقند بكثرة رباطاتها مثل: رباط ورغسر ، ورباط خرقان، ورباط المربعة (المربع) وغيرها، ومن العلماء الذين شاركوا في عمارة الرباطات وتقديم الدروس بها: أبو سهل سعيد بن عمر العطار الصفار المحتسب الذي قدم إلى سمرقند وأملى الحديث في رباط المربع سنة (429هـ/ 1037م) ، وفي نفس الرباط كان للشيخ أبي الحسن علي بن عثمان الخراط السمرقندي(ت

---

[231]– الإصطخري، مصدر سابق، ص236.

[232]– المقدسي، مصدر سابق، ص395.

[233]– ابن الجوزي، مصدر سابق، ج10، ص100؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ج4، ص ص125– 153؛ مريزن عسيري، مرجع سابق، ص239؛ أحمد كمال الدين حلمي، مرجع سابق، ص377.

[234]– الثامري، مرجع سابق، ص ص63– 64.

[235]– المقدسي، مصدر سابق، ص280.

[236]– الإصطخري، مصدر سابق، ص333.

[237]– وتعود شهرته إلى أن به قبر القائد قتيبة بن مسلم فاتح بلاد ما وراء النهر. أنظر: النرخشي، مصدر سابق، ص89؛ بارتولد، تركستان، ص272.

[238]– ابن حوقل، مصدر سابق، ص ص54– 55؛ النرخشي، مصدر سابق، ص34.

[239]– ابن حوقل، مصدر سابق، ص ص507– 519؛ بارتولد، تركستان، ص ص291.

510هـ/1116م) مجالس للإملاء، والفقيه مسعود بن منصور الأوشي الفرغاني (ت519هـ/ 1125م) درس في رباط حمزة،إضافة إلى أن الواعظ أبي الصمصام ذي الفقار بن محمد الحسنيأملى ودرس برباط المربع (ت536هـ/1141م).[240]

مدارس الصوفية : الزوايا [241]والخانقاوات (الخوانق):[242]

رغم اختلاف التسمية إلاّ أن "الزوايا والخانقاوات "تعتبران مسميين لمؤسسة واحدة، فهما يعبران عن مؤسسات اختص بها الصوفية بالذات، فالخوانق أو الخانقاوات أو "الخانكاه" كما يقول المقريزي، جُعِلت لاختلاء الصوفية فيها للعبادة، فهي مثل "أديرة الرهبان" لإقامتهم، واستراحة المتجولين منهم، ودار ضيافة للمسافرين.[243]

كانت الزوايا والخوانق عبارة عن أبنية على شكل دور كبيرة أو مساجد صغيرة، وبها العديد من الغرف للمبيت، وبها فناء كبير، كما أنها هي الغالب لا تحوي مئذنة لعدم إقامة صلاة الجمعة بها، وتضم مدرسة ومكتبة.[244]

ويبدو أن الكثير من الرباطات تحولت إلى خانقاوات وزوايا بعد انتهاء وظيفتها العسكرية الجهادية، و كانت الخانقاوات تبنى وتعمر من طرف أهل الخير والمتطوعين، ولكن مع التطور السريع بها، أصبح الحكام يقومون برعايتها وإنشاء بعضها، بل والمفاخرة في ذلك، تقربا من الطبقات الشعبية التي تدين للصوفية بكثير من الولاء.[245]

---

[240]– السمعاني، الأنساب، ج1، ص ص228– 229.ج2، ص174،115. النسفي، القند، ص158،564،204،382

[241]– الزوايا: جمع ومعناها الركن من الدار، وهي مأخوذة من فعل انزوى ينزوي، بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد، كما تطلق الزاوية على المعهد أو الرباط الذي تنشئه إحدى الطرق الصوفية– إذ أن الزوايا تطورت من أركان ملحقة بالمساجد إلى أبنية مستقلة بذاتها. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص423؛ محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي في العصر السلجوقي الأول، نهضة الشرق، القاهرة، 1985، ص250.

[242]– الخانقاوات: الخانقاه أو خانكاه: كلمة فارسية معناها البيت وكانت لاختلاء الصوفيين للعبادة أو بمعنى التكية وكانت تستعمل هذه الكلمة في فارس والشام ومصر. أنظر: أحمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، 1997، لبنان، ج1، ص 17، 182؛ شوقي شعث، الخانقاه في التراث الحضاري الإسلامي، مؤتمر المؤرخون العرب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص391.

[243]– المقريزي، السلوك، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م،ج1، ص 182؛ الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، السعودية،1988م، ص107؛ قاسم غني، مرجع سابق، ص699؛ طه الولي، مرجع سابق، ص89؛ الثامري، مرجع سابق، ص65.

[244]– المقريزي، مصدر سابق، ج1، ص163؛ الساعاتي، مرجع سابق، ص108؛ شوقي شعث، مرجع سابق، ص391.

[245]– المقريزي، مصدر سابق، ج2، ص ص414– 427.

كان الإنفاق على الخوانق والزوايا من عوائد الأوقاف من أراضي وديار وضياع، أوقفها الأغنياء وذوو اليسار من أجل بنائها والإنفاق عليها ودفع أجور شيوخها والعاملين عليها، والإنفاق على طلابها والمحتاجين والمنقطعين إليها، كما توفرت بها الإضاءة والتدفئة والمطابخ وأماكن للنوم والعبادة.[246]

ساهمت الخانقاوات والزوايا في الحركة العلمية في بلاد المشرق الاسلامي، فهي إلى جانب كونها مؤسسات صوفية بالأساس، كانت معاهد تربوية تدرس فيها العلوم الأساسية كالحديث والفقه وعلوم القرآن إلى جانب العلوم الأخرى، إلا أن ما ميز هذه المؤسسات هي حلقات الذكر والسماع والوعظ فنجد أن للزوايا والخوانق نظم وتقاليد تختلف عن المدارس المعروفة آنذاك، فكانت تقام بها حلقات السماع التي تردد فيها أشعار الغزل المفسرة تفسيرا صوفيا إلى غاية تملك الوجد من الذاكرين الحاضرين.[247]

انتشرت الخوانق والزوايا في بلاد المشرق الاسلامي طيلة تواجد المسلمين بها ، إذ رعى السامانيون الخوانق والزوايا، وأنشؤوا "خانقاه أوش" و"كاشان" و"مرغينان" وغيرها،[248] وقد ازدهرت هذه الخوانق بعد وصول القراخانيين إلى حكم المنطقة، فوجدت في سمرقند وبخارى، وخجندة وكند وأخسيكث، وقبا، وأوش، وقد درّس بالخوانق شيخ الصوفية أبو حفص عمر بن محمد الأندكاني الفرغاني (545هـ/1150م) الذي رحل إلى بلدان كثيرة،[249] والشيخ عبد العزيز بن عبد الرزاق المرغيناني (ت447هـ/1084م) الذي خدم في خوانق مرغينان[250].

وبعد ذلك أرسى صلاح الدين الايوبي حجر الاساس للخوانق في مصر وخاصة عندما حول دار سعيد السعداء الى خانقاه وكانت هي الاولى بمصر وعرفت بالخانقاه الصلاحية و دويرة الصوفية، وبازدياد نضوج فكرة التصوف وظهور الميل اليها في القرن السابع لما تميز به هذا القرن من غزو المغول للعالم الاسلامي حيث كان احد عوامل هجرة كثير من المتصوفة الى اقطار في المشرق لم تكن تعرف الخوانق فظهرت في كثير من البلاد على غرار الهند وعمرت بها بغداد بفضل مشاهير الاساتذة الذين وردوا اليها من بلاد ما وراء النهر وخراسان وعمروا بها الخوانق التي وصل عددها في اواسط القرن السابع الهجري الى سبع واربعين خانقاه ببغداد وحدها، وكان عصر المماليك عصر انتشار الخوانق.

---

[246]– ابن حوقل، مصدر سابق، ص421؛ طه الولي، مرجع سابق، ص89؛ آدم متز، مرجع سابق، ص24.

[247]– إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر الفارسي، القاهرة، 1972، ص57؛ حسن مجيب المصري، أثر الفرس في حضارة الإسلام دراسات في الحضارة الإسلامية، مج1، القاهرة، 1985، ص197؛ منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص54؛ شوقي شعث، مرجع سابق، ص294.

[248]– ابن حوقل، مصدر سابق، ص421؛ الثامري، مرجع سابق، ص ص64– 65.

[249]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص ص261– 262.

[250]– النسفي، القند، ص430.

والملاحظ أن الخوانق والزوايا انتشرت في اغلب جهات بلاد المشرق الاسلامي في مكة والشام ووصلت الى غاية اسيا الصغرى، وجاورت المساجد والمدارس، لهذا صعب التفريق بينها وبين المدارس، وإن كانت تشبه إلى حدّ كبير مساكن الطلبة خصوصا في المدن، بينما شابهت الرباطات في المناطق البعيدة عن المراكز الحضرية.

محاضرات في مقياس : المؤسسات التعلمية في المشرق الاسلامي لطلبة الماستر

المحاضرة التاسعة: المكتبات

شهدت بلاد المشرق الاسلامي ، حركة نشطة في مجالات التأليف والترجمة وصناعة الورق، و تبع ذلك ظهور العديد من الوراقين الذين يقومون بنسخ الكتب، وبفضل انتشار صناعة الورق في سمرقند وغيرها من مدن بلاد ما وراء النهر، تبعه كثرة المكتبات (خزائن الكتب) في كل مناطق بلادالمشرق الاسلامي وسائر العالم الإسلامي آنذاك.

ارتبط ازدهار الحياة العلمية في بلاد المشرق الاسلامي بحرص العلماء على اقتناء الكتب، وتكوين المكتبات الخاصة في البيوت، واهتم الأغنياء والأمراء وأعيان الناس بإنشاء المكتبات العامة والخاصة لمحبيّ العلم وطلابه، بل وصل الأمر إلى درجة التنافس والتباهي بكمية ونوعية المؤلفات المجموعة، وجمع نوادر المخطوطات وغريبها.[251] وجدير بالذكر أن انتشار المكتبات في بلاد المشرق الاسلامي لم يكن فقط للزينة والتفاخر، بل كانت المكتبات بحق مراكز للتثقيف، ومكانا للدراسة والبحث والتأليف والتمحيص، وأثرت وفرة المواد العلمية على النشاط العلمي الكبير الذي أظهره علماء الإسلام، و أحسنوا استخدام هذه المواد.[252]

وكما رأينا في حديثنا على المساجد والمدارس والبيمارستانات والربط، والتي كان لكل منها مكتبة خاصة به، و كانت خزائن الكتب الملحقة بالمساجد غنية بالكتب خصوصا ما تعلق منها بالفقه، مثل مساجد بخارى وسمرقند وأخسيكث وخجندة وأوش وغيرها.

كما انتشرت المكتبات الوقفية التي تعتبر مكتبات عامة مفتوحة للجمهور، ذلك أن من عادة العلماء وقف كتبهم على المساجد والمدارس، وحتى على المدن التي سكنوها أو درسوا بها، مما ساهم في ظهور المكتبات العامة، وأصبح من المعتاد في بلاد المشرق الاسلامي أن توجد مكتبة في كل مدرسة أو جامع أو رباط أو خانقاه، وزاوية موقوفة على طلبة العلم بها، وقلّما خلت مدينة أو قرية في بلاد المشرق الاسلامي من مكتبة.[253]

إلى جانب المكتبات الموقوفة على العامة، ازدهرت المكتبات الخاصة التي أنشأها العلماء عبر إقتناء وشراء وتبادل الكتب، ورغم ملكيتها الخاصة إلا أن العلماء كانوا حريصين على أن يكون نفعها

---

[251]– شعبان عبد العزيز خليفة، مرجع سابق، ص266؛ عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988، ص190.

[252]– محمد ماهر حمادة، مرجع سابق، ص195؛ الثامري، مرجع سابق، ص ص59– 60.

[253]– آدم متز، مرجع سابق، ج1، ص322. شعبان عبد العزيز، مرجع سابق، ص309. الثامري، مرجع سابق، ص61.

موجها لخدمة العلم وطلبته،[254] كما قام على إدارة المكتبات جماعة من كبار العلماء ومشاهير الأدب، إلى جانب المشرفين والخزنة والمترجمين والنساخ والمجلدين والمناولين وهو المرشدون الذين يدلّون القراء إلى مواضع الكتب على الرفوف أو يقومون بإحضارها لهم من أمكنتها إلى حجرات المطالعة.[255]

كانت المكتبات في البداية ملحقة بالمساجد والمدارس في الأساس وبقيت كذلك، ولكن المكتبات الكبيرة انفصلت وأصبح لها بناء مستقل خاص بها، و ضمّت غرفا واسعة متعددة يربط بينها بأروقة فسيحة، وخصصت بعض الغرف للمطالعة وأخرى للنسخ والترجمة، بينما عقدت المناظرات والحلقات العلمية في بعضها الآخر، وقد اعتُنِي بهذه الغرف، ففرشت بالبسط والحصائر، إضافة إلى الأثاث الفخم، وستائر النوافذ التي تحمي من حرّ الصيف أو من برد الشتاء.[256]

احتوت المكتبات على قاعات للنسخ بها مجموعة من النساخ يعملون على نسخ كل ما يكتبه عالم ما في أي مجال، كما وجد في مكتبات ما وراء النهر مترجمون لأمهات الكتب والمؤلفات الإسلامية، فترجمت الكثير من المؤلفات من وإلى الفارسية والهندية والصينية والتركية.[257]

كما لم تخل المكتبات من فهارس منظمة يعدها المشرفون على المكتبة، وبلغ من اهتمام علماء المشرق الاسلامي بمكتباتهم درجة عالية من الدقة، فكانوا يكتبون عنوان الكتاب واسم مؤلفه على أطراف الصفحات مجتمعة، أما الكتب التي يُخشى عليها من الضياع والتلف، فكانت تحفظ في صندوق صغير من الجلد أو الورق الغليظ أو القماش يكون أشبه بحامل أو حافظ للكتاب، ويكتب على جانبه اسم المؤلف وعنوان الكتاب.[258]

ذكر العلماء عامة أمور كثيرة تتعلق بالكتب والمكتبات، لأن تعظيم الكتاب من تعظيم العلم، فعمل العلماء على تخليد علومهم في خزائن الكتب وإنشاء دور الكتب التي أصبحت شائعة حتى أنه ليندر أن تخلو مدرسة أو مسجد جامع أو غير ذلك من معاهد العلم دون أن نجد مكتبة عامرة ملحقة به هذا إضافة

---

[254]– للمزيد من التفصيل عن المكتبات الخاصة أنظر: سعد مرسي وسعيد إسماعيل علي، تاريخ التربية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 1982، ص 177. أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط6، 1978، مرجع سابق، ص179– 180.

[255]– آدم متز، مرجع سابق، ج1، ص ص312– 313.

[256]– سعيد أحمد، مرجع سابق، ص54؛ مرسي وسعيد إسماعيل، مرجع سابق، ص176؛ شلبي، مرجع سابق، ص ص108– 115؛ شعبان عبد العزيز، مرجع سابق، ص371؛ ماهر حمادة، مرجع سابق، ص ص86– 87؛ مرسي وإسماعيل، مرجع سابق، ص175.

[257]– محمد عجاج الخطيب، لمحات من المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1997، ص76؛ الثامري، مرجع سابق، ص61.

[258]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص230؛ محمد الخطيب، مرجع سابق،ص ص75– 76.

إلى الخزائن الخاصة التي يؤسسها الخلفاء والأمراء والوزراء، وكبار المسؤولين، وكان يقوم على هذه المكتبات مشرفون وخدم للقيام بمختلف الأعمال اللازمة لإدارتها والإشراف عليها، ويذكر الباخرزي أنه وخلال جولته العلمية الى افاليم بلاد المشرق الاسلامي في سبيل جمع المعلومات ومقابلة الأعلام أن كل البلدان التي حط بها الرحال أنه طالع في بعض هذه البلدان الكتب وزار المكتبات وذكر أيضا أنه يقوم بالخدمة في هذه المكتبات ونسخ بعض الكتب[259]، هذا لأن المكتبات وخزائن الكتب هي جنات طلاب العلم ورياض أفكارهم ومحل استمتاعهم ويتوسعون في البحث ولذا حرص الكبار على إنشائها وتزويد المساجد والمدارس ودور العلم ومعاهد التعليم بها، ففي نيسابور مثلا ببلاد خراسان ذكر أنه أُلحق بمسجد عقيل خزائن كتب وقفها العلماء وكذا كانت المدرسة البيهقية ومدرسة الصابوني ولما أنشأ الوزير نظام الملك المدارس النظامية ألحق بكل واحدة خزانة كتب[260].

ويذكر الثعالبي أنه في خراسان إضافة إلى المساجد والمدارس كانت المكتبات رافدا علميا آخر وكانت غنية بنفائس الكتب ومن هذه المكتبات خزانة دار العلم: أسسها ابن أردشير البويهقي سنة 383هـ، ومكتبة نوح بن نصر الساماني: وهي مكتبة عظيمة فيها من كل فن من الكتب المشهورة يوجد فيها مالا يوجد في سيوها، وكتبة غزنة: الملحقة بجامع غزنة الملحقة بجامع غزنة التي أسسها السلطان الغزنوي ، وبيت الكتب: كانت في بلاط الصاحب بن عباد بالري كان فيها من الكتب ما يحتاج في نقله إلى أربع مائة جمل[261].

إضافة إلى خزائن كتب الخلفاء والحكام وكانت تُعد من مكملات مظاهر الملك والسلطان، وكذلك إلى ما يمتلكه العلماء والأدباء من مؤلفاتهم التي يتعذر استقصاؤها وكل ذلك برهان واضح على بلوغ الازدهار العلمي في شتى ميادين الثقافة، وخزائن الكتب مُلحقة بكل المدارس العميدية– خزائن كتب الموقوفة على المساجد وبيوت العلم بنيسابور، وجُمع في كل هذه الخزائن مجموعة كبيرة من الكتب والتصنيفات الموروثة عن العلماء، هذا أيضا قل أن نجد أحدا من العلماء في نيسابور إلا وله خزانة خاصة.

وفي الأخير فإن المكتبات في بلاد المشرق الاسلامي في هذه الفترة كانت منارات علمية بحق، وانعكاسا للرقي الثقافي الذي بلغته هاته البلاد، ولذا امتاز العلماء المسلمون في المشرق الإسلامي

---

[259] علي بن الحسن بن علي أبي الصيب الباخرزي أبو الحسن (ت467هـ)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج 3، ط1، دار الجيل، بيروت، 1414هـ/1993م، ص1554.

[260] الواحدي، المصدر السابق، ص124، 125، 126.

[261] الثعلبي، المصدر السابق، ج1، ص45، 46.

بموسوعيتهم وكثرة تآليفهم ما شكل رافدا لتعمير المكتبات بها تحتاجه من مؤلفات ومصنفات في مختلف الفنون والعلوم، ومن هنا ارتبطت الحركية الثقافية في المشرق الإسلامي بالمكتبات وخزائن الكتب.

محاضرات في مقياس : المؤسسات التعلمية في المشرق الاسلامي لطلبة الماستر

المحاضرة العاشرة: المجالس العلمية

تعتبر المجالس العلمية أحد عوامل تطور الحياة الثقافية في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، حيث كانت تقوم بدورها في التعليم والفتوى والحديث والمناظرة والجدل والإملاء والوعظ، ويتم تناول مختلف العلوم في هذه المجالس، وانتشرت المجالس في المساجد ومنازل العلماء وحوانيتهم وقصور الحكام والأمراء والأغنياء وفي الأربطة والزوايا والخوانق والبيمارستانات في سائر بلاد المشرق الاسلامي.[262]

كانت المجالس العلمية تعقد في الجوامع ومجالس الحكام والمدارس ومنازل العلماء وحلقات الإملاء والوعظ والتذكير، وكان لها دورا كبيرا ومهما جدا في النهوض بالحركة العلمية في نيسابور، واعتبرت هذه المجالس من أهم وسائل التعليم: ومن أهم وسائلها الجدل والمناظرة والمناقشات العلمية في القضايا الدينية والأدبية والعلمية بين العلماء في مختلف التخصصات والفنون التي كانت تدرس فيذكر الغزالي أبو حامد، «إن صح تصويب المجتهدين فينبغي أن نطوي بساط المناظرات في الفروع لأن مقصود المناظرة دعوة الخصم إلى الانتقال عن مذهبه فلم يُدع إلى الانتقال، بل ينبغي أن يقال: ما اعتقدته فهو حق فلازمه فإنه لا فضل لمذهبي على مذهبك فالمناظرة أما واجبة وإما ندب وإما مفيدة[1]»، ويضيف الغزالي أن المناظرة لا تكون إلا في مسألة واقعة أو قريبة الوقوع غالبا فإن الصحابة رضي الله عنهم ما تشاوروا إلا فيما تجدد من الوقائع أو ما يغلب وقوعه كالفرائض.[263]

وتختلف هذه المجالس عن الحلقات العلمية في القراءة والحديث والإملاء والوعظ حيث لكل مجلس هدفه ونظمه، وقد بذل الفقهاء جهدا في هذه المجالس التي يعتقد أن الهدف منها بالإضافة إلى إخلاص النية لله يراد منها الشهرة وهنا حددها الغزالي أن مناظرة الخلوة أحب إليه وأهم من المحافل وبين الأكابر والسلاطين لأنها تحرك دواعي الرياء والمناظرة في المجامع ليست لله وقد تكلم الغزالي بإسهاب عن شروط ونظم المناظرات التي تعقد أساسا لنصرة الحق ونقض الباطل[264]، وكانت هذه المناظرات تقتصر على كبار العلماء وعلية القوم، وكثيرا ما كان يجني المتناظرون من ورائها هبات كثيرة، ويوضح الغزالي هذا أن الفقهاء والأئمة أقبلوا على الحكام توصلا إلى نيل العز ودرك الجاه وعرضوا أنفسهم على الولاة وبعد أن كانوا مطلوبين وأعزة بالإعراض عن السلاطين أذلة بالإقبال عليهم إلا من وفقه الله تعالى، فظهرت رغبتهم إلى المناظرة والمجادلة وزعموا أن غرضهم دين الله وقمع المبتدعة[265].

---

[262]– منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص55؛ الثامري، مرجع سابق، ص ص40– 41.

[263]أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505ه)، المستصفى، تح: محمد عبد السلام الشافي، ط1، دار الكتب العلمية، 1993م، ص358

[264]أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505ه)، إحياء علوم الدين، ج1، دار المعرفة، بيروت، ص43.

[265]أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص42.

كثرت هذه المجالس وتعدّدت مهماتها واختصاصاتها، ويمكن أن نفصّلها كالآتي:

مجالس التدريس:

تختص هذه المدارس في العادة بتدريس الفقه والنحو وعلم الكلام ومختلف العلوم الشرعية، وقد أخذت الرياضيات طريقها إلى هذه المجالس،[266] وكان أسلوب التدريس فيها عن طريق السماع والإملاء وتتم الدروس باللغة العربية، وكان السماع عبر قراءة الشيخ من كتابه أو قريحته، أو يقوم أحد الطلبة بالقراءة من كتاب شيخه في حضوره ويسمى: العرض، بينما يقوم بالإملاء المعيدون الذين يعيدون حديث الشيخ،[267] وكان لمجالس الإملاء آداب خاصة يلتزم بها المملون والمسْتملون.[268]

ساعدت الوحدة اللغوية على حيوية هذه المجالس وسهولة تنقل الطلبة لحضورها، وبلغ من اعتناء علماء المشرق الاسلامي باللغة العربية درجة تجعلهم يُشنِّعون على من يرتكب خطأ لغويا.[269]

مجالس الحديث:

وهي نوعان: الأولى عارضة: يكون فيها للمحدّث مجموعة محدودة من الأحاديث يرويها في مجلس أو عدّة مجالس، وتعقد غالبا في المساجد أو الحوانيت أو بيوت الأعيان.[270]

والثانية دائمة: وهي التي يعقدها الشيخ في أيام معلومة في الأسبوع، ويحضرها الطلاب بشكل منتظم حتى يفرغ من إلقائها، وربما امتدّ به الزمن إلى عشرين أو ثلاثين سنة، وبهذه المجالس قواعد محدّدة، إذ تتناول الأحاديث وأسانيدها ورجالها جرحا وتعديلا.[271]

ومن العلماء الذين جلسوا للحديث: القاسم القشيري (ت465هـ/1072م) الذي جلس 28 سنة لإملاء الحديث،[272] وابن الحارث الخجندي (ت494هـ/1100م) الذي درس في مساجد خجندة والتفّ حوله الكثير من الطلبة.[273]

---

[266]– ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص412.

[267]– محمد أسعد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1957، ص ص 14– 33؛ آدم متز، الحضارة ، ج1، ص ص316– 317.

[268]– السمعاني، أدب الاملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، لبنان، د ت، ص ص25– 27، ص ص88– 93؛ابن الجوزي، المنتظم..، ج10، ص388. الثامري، مرجع سابق، ص ص47– 48.

[269]– منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص62؛ الثامري، مرجع سابق، ص ص78– 79.

[270]– منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص58؛ الثامري، مرجع سابق، ص50.

[271]– ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 257؛منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص56.

[272]– ابن عساكر، تبيين كذب المفتري فيما نسب للإمام الأشعري، القاهرة، 1353هـ، ص ص271– 272.

[273]– النسفي، مصدر سابق، ص179.

مجالس الفتوى:

كان الغرض من هذه المجالس إصدار الفتوى، وتعقد يوميا أو أسبوعيا أو شهريا، ويحضرها طلبة الفقه، ويدوِّنون الفتاوى، لأنها تمكّنهم من رؤية الجانب العلمي لتطبيق الأحكام الفقهية التي درسوها نظريا.[274]

تصدى للإفتاء الكثير من علماء المشرق الاسلامي، ومنهم مثالا لا حصرا الإمام عبد العزيز المرغيناني (ت477هـ/1084م)، الذي كان له ستة أبناء كلهم تصدّوا للفتيا والتدريس، فإذا خرج من منزله مع أولاده قالوا:"سبعة من المفتين خرجوا من دار واحدة".[275]

مجالس المذاكرة أو المناظرة:

كانت مجالس المذاكرة لدى الفقهاء أفضل من النوافل، ومهمة هذه المجالس تبادل المعلومات وتذاكرها، خصوصا بين طلبة الفقه والحديث، ثم أصبحت هذه المجالس ذات قواعد محددة تعتمد على موضوع المذاكرة، وكانت مفتوحة لكل الناس وربما عقدت في أماكن مفتوحة، فضلا عن المساجد والمدارس.[276]

أما المناظرات فقد لاقت أهمية كبيرة بسبب رعاية الحكام والأمراء لها، إضافة إلى الصراع المذهبي بين مذاهب السنّة نفسها أو بينها وبين الشيعة والمعتزلة، أو بين أهل الإسلام وغيرهم من أصحاب الديانات، وبلغت درجة كبيرة من الحرية وإبداء الرأي والمحاججة بالأدلة، وكانت علما له قواعده وآدابه ومؤلفات خاصة به، وحرص الطلبة على حضورها للاستفادة منها.[277]

مارس كثير من العلماء المناظرة وبرع فيها، من بينهم أبو علي الحسين اللامشي الذي كان له باع طويل فيه كما يقول السمعاني،[278] وبرهان الدين المرغيناني (ت593هـ/1197م) الذي دفنبسمرقندوكانت له مناظرات مع فقهاء المذاهب الأخرى[279]، كما فاق ركن العميدي السمرقندي (ت610هـ/1213م)

---

[274]– منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص60.

[275]– القرشي، مصدر سابق، ج2، ص319.

[276]– منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص ص58– 59؛ الثامري، مرجع سابق، ص ص52– 54.

[277]– منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص56؛ حسين أمين، مرجع سابق، ص15؛ أحمد أمين، مرجع سابق، ص ص54–57؛ يوسف محمود، مرجع سابق، ص78.

[278]– السمعاني، الأنساب، مصدر سابق، ج5، ص671.

[279]– النسفي، القند، ص555.القرشي، الجواهر، ج2، ص ص383– 384.

مناظريه في فصاحة الكلام وبلاغة المعاني وحسن التقرير، وكان إذا حضر مدينة جاءه جميع فقهائها وأفادوا مما عنده[280].

مجالس الوعظ والتذكير:

كان لمجالس الوعظ أهمية كبيرة، إذ يقوم الواعظ مقام المدرس، ويحضر حلقاته عامة الناس دون تمييز، وارتبط الوعظ والتذكير بالجهاد أيام الفتح الأولى في المشرق الاسلامي، ثم أصبح يشتمل تثقيف الناس وتعريفهم بدينهم وشرح الشرائع لهم.[281]

واشتهر مجموعة من العلماء لجلوسهم للوعظ ومن الامثلة: ابن تبال عبد المجيد بن يوسف الأخسيكثي (ت557هـ/1161م) الذي تفقه بسمرقند ووعظ بأخسيكث[282]، ومن أشهر وعاظ فرغانة: أبو الفتح علي بن محمد شرف الدين الأوشي الذي وعظ بخجندةوبخارى وذاع صيته واشتهر بمجلس وعظه.[283] كما وشاركت بعض النساء العالمات في مجالس الوعظ مثل مجلس كريمة بنت أحمد المروزية (ت463هـ/1070م) وكانت من أهل قرى كش ببخارى،[284]ومجلس الماوردية بسمرقند (ت466هـ/1073م)، وكانت تكتب وتُدرّس وتعظ، ومشى في جنازتها خلق كثير.[285]

مجالس الشعر والأدب:

تعدّدت مجالس الأدب والشعر، وعقدت حتى في الأسواق، وحضرها الطلاب لتدوين ما يسمعونه فيها، بينما حضرها الناس لتذوّق طيب الكلام، وتبارى الشعراء والأدباء في بيوت الأعيان وكبار العلماء والأدباء والحكام والسلاطين والوزراء، وأصبحت هذه البيوت والبلاطات محجّا للشعراء، طلبا للعطاء مقابل المدح والثناء.[286]

مجالس القصاص:

---

[280]– القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر،1979م، ص ص536– 537.

[281]– منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص57.

[282]– النسفي، القند، ص441.

[283]– شمس الدين القيسي الدمشقي، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993، ج1، ص81.

[284]– ابن كثير، مصدر سابق، ج12، ص109.

[285]– نفسه

[286]– منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص ص60– 85.

شكلت مجالس القصاص في بداية نشأتها إحدى وسائل نشر الإسلام، عبر نشر قصص أبطاله أو سير الأنبياء والصالحين، فهو يدخل ضمن الوعظ وبيان العبر، ويقتدي بالقصص القرآني وينهل منه، وكانت مجالسهم من الظواهر الملفتة في كامل بلاد المشرق الاسلامي، وانتشرت في كل مكان، قرية كانت أم مدينة، ولكن مستوى هذه المجالس قد انحدّر بمرور الوقت إلى قصص الخرافات والخيال خصوصا مع القرن السادس الهجري (11 – 12 ميلادي) كما يقول ابن الجوزي: "ثم خسئت هذه الصناعة، وتعرض لها الجهّال... وتعلّق بها العوام... وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة، وتنوّعت البدع في هذا الفن".[287]

واما لو اردنا ذكر امثلة تفصيلية عن تلك المجالس في بلاد المشرق الاسلامي فيمكن أن نذكر ما أورده الثعالبي من أنه وخلال عهد الدولة الغزنوية التي حكمها الملك الصالح محمود الغزنوي فإن مجلسه كان حافلا بالعلم والعلماء وكان مورد العلماء ومقصد الأئمة والقضاة[288] وكذلك السبكي يؤكد أن المجالس العلمية كانت تبحث فيها المشاكل الدينية والعلمية ويتناقش فيها الحاضرون من كبار العلماء والفقهاء[289]، ولا يختلف عنهما الواحدي[290] الذي ذكر أن هذه المناظرات كانت تعقد بين العلماء يبين كل واحد منهم قوله ويذكر دليله ويفند حجة خصمه وتعقد عند السلاطين أحيانا أو في المساجد ودور العلم في أكثر الأحيان وفي نيسابور كانت هناك مجالس للنظر تعقد فيها المناظرات وخاصة العلماء القادمين عليها، ويحرص طلاب العلم على حضور تلك المجالس لمعرفة الحق عند اختلاف الأقوال والعلم بأقدار الرجال والموازنة بين المختلفين ويجتهد المتناظرين في إظهار الحق وصحة قولهم وقوة دليلهم وضعف مايقابلهم وكانت هذه المجالس لها أثر واضح في قراء الحالة العلمية عند طلاب العلم والعلماء ويدفع الطالب للاستزادة وبعينه على الفهم وتنوع معارفه.

ويذكر الحاكم النيسابوري أن منزل والده كان الصالحين وأهل العلم يقصدونه ويقيمون عنده لأنه كان ذي مكانه عالية بين أهل وكما يذكر عن والده أنه حضر مجالس العلم لأهل الحديث فسمع عن الإمام مسلم، ويروي عن نفسه أيضا أنه كان يحضر المجالس العلمية وهو في سن صغيرة قال: «حضرت مجلس وعظ أبي علي الثقفي وانا صغير»، وكان هذا دأبه طيلة مسيرته في طلب العلم يجالس

---

[287]– ابن الجوزي، كتاب عن القصاص والمذكرين، تح: محمد الصباغ، دمشق، 1988، ص157؛ ابن الجوزي، تلبيس إبليس، تح: السيد الجميلي، لبنان، د ت، ص333.

[288]الثعلبي، المصدر السابق، ص40.

[289]علي بن عبد الكافي السبكي (ت756هـ)، الإبهاج في شرح المنهاج تح:: أحمد جمال الزمزمي، نور الدين عبد الجبار صغيري، ط1، ج1، دار البحوث للدراسات وإحياء التراث، مكة المكرمة، 2004م/1424هـ، ص84

[290]الواحدي، المصدر السابق، ص129.

العلماء ويحضر المجالس العلمية [291]، ونذكر أيضا من أهم المجالس العلمية مجلس إمام الحرمين الجويني من أعظم وأشهر المجالس العلمية وكان ممن جمع طرق المباحثة والمطالعة والمناظرة، وكان يحضر مجلسه الأئمة والعلماء والطلبة وكافة أهل العلم[292]، ومجلس أزدشير بن منصور أبو الحسن الأمير العبادي الصوفي، عقد مجلس التذكير وأبدع فيه وأعجب المستمعين بجودة كلامه وظهر له القبول عند الخاص والعام، سُلم إليه المدرسة بباب الجماع المنبعي، ومجلس الفضل بن محمد أبو نصر النوقاني، عقد لنفسه مجلس الإملاء في الجامع المنيعي حضر مجلسه الكثير من مشايخ نيسابور ومرو وبلخ وهمذان، وكذلك الشيخ الإمام الحافظ مجد الدين أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن الحسين الفارسي، عقد المجالس، و سعيد بن محمد الثاني أبو الفضل، فاضل صوفي، قدم نيسابور خدم المشايخ وعُمِدَ له مجلس الوعظ في المدرسة القشيرية، ومجلس عبد الكريم بن أحمد بن طاهر بن إبراهيم بن الحسن الوزان القاضي أبو سعد له القدم الراسخ في المناظرة واِقحام الخصوم، عُمِدَ له مجلس الإملاء، ومحمد بن عدنان بن محمد أبو نصر اللُوكري القاضي الخطيب ذو لسان فصيح ومجالس الوعظ، وُلِي قضاء نيسابور وكان يقعد في مجالس التذكير[293]، وكان مجلس نظام الملك من أكبر مجالس الوزراء في عصره وأكثرها إحتواء للعلماء والأئمة والأدباء وأنشطها في إقامة المناظرات العلمية، ومجاس أبو الفتح مسعود بن محمد بن بن منصور من وجوه العمال وكبار العلماء وأبرز تلاميذ إمام الحرمين الجويني، كان له مناظرات علمية مع كبار العلماء في مجلس نظام الملك. [294]، و أبو سهل محمد بن الإمام جمال الإسلام الموفق هبة الله البسطامي انتهت إليه زعامة الشافعية بعد أبيه، كانت داره مجمع العلماء وملتقى الأئمة من الفريقين الحنفية والشافعية في مجلسه يتناظرون وبسببه قامت الفتنة بين الأشعرية والمعتزلة بنيسابور، أبو سهل الصعلوكي محمد بن سليمان بن محمد مناظر عصره كان له مجالس المناظرات والمناقشات العلمية المهمة في نيسابور[295].

إضافة لمجالس الفقهاء فإنه كان للأدباء أيضا مجالس الوعظ والحديث عند الفقهاء ومنها:

-المجالس التي حضرها الثعالبي أبو منصور عند رئيس جرجان أبي سعد محمد بن منصور وكان مجلسه مجمعا وملتقى الأدباء والشعراء فجمعهم مع الثعالبي في محاورات ومناظرات، فيسرد ذلك

---

[291] الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، ص9، 13

[292] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص235

[293] تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي الصرفيني الحنبلي(ت641هـ)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تح: خالد حيدر، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ/1993م، ص75، 173، 255، 366، 455، 541.

[294] البيهقي، المصدر السابق، ص584.

[295] الصرفيني، المصدر السابق، ص36، 523، 584.

الثعالبي: «كنا نجتمع جماعة من الفضلاء والأدباء والشعراء كل ليلة على المدارسة والمذاكرة والمناشدة...»[296].

ومن المناظرات الأديبة كذلك مناظرات البديع الهمذاني الخوارزمي بنيسابور ويمكن القول أن ما شجر بين الهمذاني وبين الأستاذ أبي بكر الخوارزمي ما كان سببا لهبوب ريح الهمذاني وعلو أمره، إذ لم يكن في الحساب أن أحدا من العلماء ينبري لمساجلته فلما تصدى الهمذاني لمباراته وجدت بينهما مقامات ومناظرات وغلب قوم هذا وغلب آخرون ذاك، صار ذكر الهمذاني في الآفاق ودون له أخلاق الرزق، فلما مات الخوارزمي خلا له الجو وتصرفت به أحوال جميلة وأسفار كثيرة ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا ودخلها وجنى ثمارها ولا ملك ولا وزير إلا واستمطر بنوته وسرى في طوته فحصلت له نعمة حسنة وثروة جميلة، هكذا أوردها ياقوت الحموي[297].

إلى جانب المجالس الدينية والأدبية، كانت هناك مجالس للحكماء وعلماء الطبيعة و كانت مجالسهم مشهورة ومناسبة في أنحاء نيسابور وخارجها وأشهرها هي مناظرة العالم أبو حاتم المظفر الاسفراري وكان معاصرا للحكيم عمر ابن إبراهيم الخيام وجدت بينها مناظرات في مسائل علمية.[298]، و مناظرات أبو الفتح محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني له مناظرات كثيرة مع علماء عصره[299]، ومناظرات عمر الخيام مع أبي القاسم الزمخشري[300].

---

[296] الثعالبي ، المصدر السابق، ج ،ص165

[297] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ)، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ/ 1993م، ص236.

[298] الزركلي، المصدر السابق، ص 39.

[299] البيهقي، المصدر السابق، ص30.

[300] الزركلي، المصدر السابق، ص39.

محاضرات في مقياس : المؤسسات التعلمية في المشرق الاسلامي لطلبة الماستر

المحاضرة الحادية عشر: ظاهرة الاسر العلمية في بلاد المشرق الاسلامي

لعبت البيوتات العلمية دورا بارزا في النهوض بالحياة العلمية والسياسية في بلاد المشرق الاسلامي، فكانت تمثل أحد روافد الفكر الإسلامي وأحد ابرز دعائمه، سوآءا بتصدي أفرادها للتدريس وتلقين العلوم أو المساهمة بنتاجهم العلمي من خلال التصانيف المتنوعة، مما جعل هذه البيوتات تصبح قبلة لطلبة العلم الذين قصدوها من كل حدب وصوب، وقد استطاعت هذه الأسر بفضل مكانتها العلمية أن تحظى باهتمام السلطات الحاكمة على اختلافها في بلاد المشرق الاسلامي، فقاموا بتقريبهم والاستفادة من خبراتهم وقلدوهم المناصب الرفيعة التي أصبحت في كثير من الأحيان حكرا على بعض الأسر ،ومن هنا جاء هذا المقال ليلقي الضوء على الظاهرة ويعرفها، ويقف عند عوامل ظهورها وانبعاثها، ثم ليؤكد على شمولها لكامل أقطار المشرق الاسلامي ، وهو الامر الذي جعلها ظاهرة شاملة تستحق الوقوف عندها لفهم أحد أبرز عوامل تطور النهضة العلمية للمسلمين في العصور الوسطى، وتفوق مؤسساتها من خلال توارث العلم داخا افراد البيت الواحد وضمان استمراره وسيرورته، والمقال أراد أن يجيب عن التساؤلات التالي: ما هية الأسر العلمية؟، ومتى ظهرت وما هي عوامل ظهورها؟ ولذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط في مبحثها الأول على ظاهرة البيوتات العلمية في المشرق الإسلامي واهم العوامل التي أدت الى رسوخها، ثم عرضنا في المبحث الثاني نماذج لأشهر البيوتات العلمية في بلاد المشرق الاسلامي ، في كل من العراق، وبلاد الشام وفارس وبلاد ما وراء النهر.

1. ظاهرة البيوتات العلمية في المشرق الإسلامي

إن ظاهرة البيوتات[301] العلمية ظاهرة متجذرة في التاريخ والحضارة الإسلامية، فمنذ مجيء الإسلام وحثه على طلب العلم عكف المسلمون على طلب العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وغيرها من العلوم الدينية وحرصوا على تلقين هذه العلوم لأبنائهم . ولما كانت الأسرة هي مدرسة أفرادها التي تقوم بتنشئتهم اجتماعيا نشأ جيل مبارك من العلماء ورثوا هذه العلوم لأبنائهم فتسلسل فيهم العلم أبا عن جد ولاحقا عن سابق وخلفا عن سلف وهكذا ظهر ما يعرف بالبيوتات العلمية التي لعبت دورا كبيرا في النهوض بالحياة العلمية في الحضارة الإسلامية بصفة عامة وبلاد المشرق الإسلامي بصفة خاصة، فقد كانت هذه البيوتات بمثابة النواة الأولى للتعليم. ففيها تعقد حلقات الدرس ويؤمها طلاب العلم لكي ينهلوا من معين علمائها لذلك أقل ما يقال عنها انها كانت بمثابة معاهد علمية. فقد أغنت في كثير من الأحيان عن المدارس، حيث تخرج منها كبار العلماء والفقهاء وفي كثير من الأحيان كان طلبة العلم يأخذون

[301] البيوتات: "جمع بيت والمراد به بيت المجد والتعظيم ويكون في القبائل بالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة ونحو ذلك". عبد الكريم الكتاني، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، مطبعة السلام،ج1،ط1، الدار البيضاء، ص45.

اجازاتهم[302] التي تخول لهم ممارسة اختصاصاتهم سوآءا في التدريس أو التعليم أو الفتيا من هذه البيوتات.

وما تجدر الإشارة اليه أن هذه الظاهرة لم تكن وليدة يوم وليلة وإنما كانت نتيجة تظافر جملة من العوامل التي ساعدت على انتشارها في مختلف اقطار المشرق الإسلامي فكان من أهم هذه الأسباب: حرص الآباء على تنشئة أبنائهم تنشئة علمية فما كان للعلوم ان تنتشر وتنفق سوقها لولا عناية الآباء بالأبناء تلقينا للعلم وإسماعا للرواية وحضا على ملازمة العلماء والفضلاء. وكان من مظاهر هذه العناية صحبة الأبناء في الرحلات العلمية والإستجازة لهم من مشايخ عصرهم ومن امثلة ذلك ما قام به أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأسدي السجستاني[303] (202هـ-275هـ) الذي رحل بابنه ابي بكر صغيرا وطاف به المشرق والمغرب وأسمعه من علماء عصره حتى شارك أباه بعض شيوخه [304] .وكذلك ما قام به أبو عبد الله عيسى بن شعيب السجزي الذي حمل ابنه "أبو الوقت " وهو في السابعة من عمره مشيا على الأقدام من بوشنج الى هرات ليسمعه صحيح البخاري من ابي الحسن بن عبد الرحمان بن محمد الداودي[305] .

وكان من أهم العوامل التي ساعدت على تطور هذه الظاهرة أيضا الإنكاح من أهل العلم و المصاهرة فيهم[306] مما يجعل الأبناء ينشؤون في بيئة علمية وتزخر كتب التراجم بأمثلة عن هذا النوع من النكاح فقد صاهر أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الطبري (ت660هـ1261م) سليمان بن خليل العسقلاني على ابنة له وولد له منها أولاده الأربعة الذين تربوا على يد والدهم وجدهم سليمان خليل العسقلاني مما كان له عظيم الأثر في نشأتهم وتكوينهم العلمي [307].

وكانت أم الحافظ بن عساكر (أم القاسم) من بيت علم وجاه اشتهر والدها بالقضاء وكانت محبة للعلم وهي بنت الحافظ يحي بن زكي القرشي. فكان للبيئة التي نشأ فيها الحافظ بن عساكر أثر كبير في

---

[302] .مثل عبد الجبار الجراحي الناقدي من بيت الحديث في مدينة مرو الذي أجاز السمعاني في جميع مسموعاته. السمعاني أبو سعد عبد الكريم، التحبير في المعجم الكبير، تحقيق مجير ناجي سالم، دار الارشاد، بغداد، 1395هـ، ص388.

[303] .الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب ارناؤوط ومُحَمَّد العرقوسي، مؤسسة الرسالة، 1986/ ط1،ج13،ص ص203-206.

[304] .القزويني أبو يعلى الخليل بنعبد الله بن احمد الخليلي(ت486هـ)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: مُحَمَّد سعيد إدريس، مكتبة الرياض، ص610-611.

[305] الذهبي، سير اعلام النبلاء، المصدر السابق، ج20، ص 301.

[306] رستم مُحَمَّد زين العابدين،بيوتات العلم والحديث في الأندلس، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 1430-2009م،ص19.

[307] الفاسي تقي الدين مُحَمَّد بن احمد الحسيني(ت832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مطبعة السنة المحمدية، القاهر،1381هـ-1962،ج2،ص151.

اتجاهه نحو العلم ونبوغه فيه فما رأى منذ نشأته غير العلماء و ما وعى غير العلم ، فكان من أكثر علماء الأمة حفظا [308] .

كما لعب نظام الوقف دور كبيرا في انتشار ظاهرة البيوتات واستمرارها حيث كان الأمراء يعينون المدرسين في المدارس التي ينشئونها ويجعلونها وقفا لهؤلاء المدرسين وأبنائهم من بعدهم مما أدى إلى ظهور نظام توارث الوظائف داخل هذه الأسر[309] . لم يقتصر دور هذه الاسر على المستوى العلمي فقط بل كان تعداه الى المجال السياسي والإداري فقد تقلد افراد هذه الاسر العديد من المناصب والمهام الإدارية على غرار العلامة مجد الدين بن الاثير الذي تولى العديد من المناصب الإدارية في الدولة الزنكية فقد تولى الخزانة وديوان الجزيرة لسيف الدين غازي(ت576هـ/1180م)[310]، وكان ابوه قد ولي جباية الخراج بالموصل[311]، وكان ابوسعد عبد الكريم السمعاني(ت552هـ/1166م) قاضيا وخطيبا إضافة الى كونه فقيها ومحدثا[312] .

أشهر البيوتات العلمية في المشرق الاسلامي

وقد ظهرت البيوتات العلمية في مختلف مدن المشرق وانتشرت بشكل كبير وواسع منذ أوائل العصر العباسي الأول وبالتحديد خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، وقد بلغت ذروتها في القرنين الرابع والخامس الهجريين أين بدأت ظاهرة تصنيف العلوم والبحث في طبيعتها ومناهجها، فظهرت بعض الاسر العلمية التي تخصصت في علوم معينة سواء العلوم النقلية أو العلوم العقلية[313]، فكان من أشهر البيوتات العلمية في بلاد المشرق :

العراق :

---

[308] السبكي تاج الدين أبو نصر، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، محمود الطناح، دار هجر،1413هـ،ص346.

[309] شيخي فريدة، الأسر العلمية في بلاد الشام والعراق وفارس ودورها في حياة المجتمع بين القرنين5-7 الهجريين/11-12م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة بوزريعة، الجزائر،2018-2019، ص70.

[310] ابن خلكان أبو العباس شمس الدين احمد ، وفيات الأعيان،دارصادر، ج4،ص4-5.

[311] ابن الاثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية في الموصل، تح: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص8.

[312] الذهبي، سير اعام النبلاء، مصدر سابق، ج20، ص456-457.

[313] مثل أسرة بنو إسحاق العبادي التي اشتهرت في مجال الطب والترجمة، وبني بختشوع الذي كان جدهم طبيب والمنصور وكان هو طبيب المعتصم. الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن مُحَّد (ت469هـ)، تحقيق: محمود عبد الله الجابر، دار الشؤون العامة، بغداد، 2003، ص53-66.

أسرة آل الجوزي : تنسب هذه الأسرة إلى عميدها أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الجوزي القرشي (ت 597 هـ- 1200 م)[314] . وقد كان لهذا البيت الأثر الكبير على الحركة العلمية في بلاد المشرق حيث أنجبت هذه الأسرة كوكبة من العلماء الذين تصدو للتدريس والوعظ والتأليف وتولوا المناصب الرفيعة في الدولة آنذاك فقد تولى ابنه أبو محمد يوسف محي الدين حسبة بغداد. وكان رسول الخلفاء إلى الملوك في أطراف البلاد إلى أن قتله هولاكو[315] سنة (656 هـ) ،وقد بلغ أعيان الأسرة الذين نبغوا في مختلف العلوم أكثر من ثمانية عشرة شخصية[316].

أسرة آل هبيرة : كان لهذه الأسرة الأثر البالغ في الحياة السياسية والعلمية في بلاد المشرق بصفة عامة ،واشتهر من هذه الأسرة العديد من العلماء الذين برعوا في تخصصات مختلفة من أشهر أعلامها: يحي بن محمد بن هبيرة الوزير العالم العادل الذي جالس العلماء والأدباء حتى أخذ من كل علم طرف ،وكان مع أعباء الوزارة مكبا على العلم وتدوينه ،توفي سنة (560 هـ -1164 م)[317] .

أسرة الجواليقي : وهي أسرة عربية [318] . وقد أنجب أبو منصور الجواليقي سبعة أولاد كلهم من العلماء والأدباء ،أشهرهم موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي درس على يد والده قال عنه ياقوت :كان من كبار أهل اللغة إماما في فنون الأدب[319] . تولى التدريس في مدارس بغداد وحظى بعلو المنزلة عند خلفاء بني العباس واختص بإمامتهم في الصلاة[320] ، وهو أحد مشايخ ابن الجوزي ،وابنه إسماعيل بن موهوب الذي ولد سنة (512 هـ -1179 م) اختص بتأديب أولاد الخلفاء توفي (575 هـ -1179م)[321].

الشام :

---

[314] أبو الفرج ابن الجوزي،(ت630هـ)، لفتة الكبد الى نصيحة الولد، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود عبد الرحيم، مكتبة الامام البخاري،مصر،1412هـ، ط1، ص9.

[315] نفس المصدر، ص11.

[316] شيخي فريدة، مرجع سابق، ص 121.

[317] ابن طباطبا مُحَمَّد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ص113.

[318] السمعاني، الانساب، تعليق: عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان،1408-1988م،ط1،ج2،ص104.ابن الاثير أبو الحسن علي أبو الكرم، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت لبنان1400هـ،1980م،ص301.

[319] الحموي ياقوت الرومي، معجم الادباء، تح: احسان عباس دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1993م،ط1، ج6، ص735.

[320] الذهبي، مصدر سابق، ج20، ص19.

[321] الحموي، مصدر سابق، ص736.

أسرة ابن عساكر : اشتهرت هذه الاسرة بكثرة علمائها الذين جمعوا بين رياسة الدين والدنيا[322] ،ومن اشهر علماء هذا البيت الحافظ ابن عساكر ،حافظ الشام وحافظ الدنيا الذي تلقى علم الحديث في المدرسة النظامية وفي كبرى مدن فارس ، وتولى الحافظ بن عساكر التدريس في المدرسة النورية التي بناها له نور الدين بن محمود زنكي حتى وفاته[323] (571 هـ -1173م) . وكذلك أخوه صائن الدين أبو الحسن بن هبة الله بن عساكر (488 هـ-1095م) الذي كان عالما ورعا ،أخذ العلم عن مشايخ عصره حتى صار شيخ دمشق في زمانه [324] .

أسرة آل المنجا (التنوخي) : من أشهر أعلام هذا البيت اسعد بن المنجا بن أبي البركات وجيه الدين أبو المعالي التنوخي توفي (606 هـ -1209م) الذي اشتغل بالعلم والأدب والفقه[325]، ولم يخلوا هذا البيت من عالمات جليلات من أمثال :ست الوزراء (ت716 هـ-1312م) و التي اعتبرت اول امرأة رحلت إلى مصر للتحديث بصحيح البخاري حيث قصدها الطلبة من سائر الأمصار للسماع عليها ،وقد أثنى عليها العديد من المؤرخين أمثال ابن تغري بردي الذي قال عنها: "الشيخة المعمرة الصالحة المسندة سمع منها خلق كثير[326]" .

أسرة آل الخشوعي : كان جدهم الأعلى يؤم الناس وتوفي في محرابه فسمي بالخشوعي عميد هذه الأسرة هو بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات بن إبراهيم الدمشقي الخشوعي[327]، اشتهرت هذه الأسرة بالعلم والحديث والرواية أخذ عميدها عن علماء عصره وقد رزق بخمسة أولاد اشتهروا كلهم بالعلم واشتغلوا به وقد أثنى الذهبي على عميد هذه الاسرة فقال :"العالم والمحدث المعمر مسند الشام "[328] ،من أشهر أبنائه أبو محمد عبد العزيز بن بركات بن إبراهيم توفي (637 هـ -1239 م)حدث عنه كوكبة من العلماء كالحافظ ابن عساكر وأبو الفرج يحي الثقفي،كان يعرف بامام الربوة[329] .

فارس :

---

[322] المقدسي شهاب الدين بن عبد الرحمان بن إبراهيم الدمشقي أبو شامة(ت665هـ)،الروضتين في اخبار الروضتين، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1422هـ/2002م،ص130.

[323] نفس المصدر، ص59.

[324] الذهبي، العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج2، ص5.

[325] السمعاني، الانساب، مصدر سابق، ج1، ص484.

[326] بن تغري بردي يوسف أبو المحاسن(ت874هـ)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: نبيل مُحَمَّد عبد العزيز، مركز تحقيق التراث، 1988،ج1، ص382.

[327] الحسيني عز الدين احمد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1428-2007،ط1،ج1، ص430.

[328] الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق،ج21،ص355.

[329] .الذهبي، تاريخ الإسلام ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي،1998/1418، ط1، ج46، ص333.

لم تقتصر البيوتات العلمية على بغداد عاصمة الخلافة وبلاد الشام بل تعدتها إلى سائر أقطار المشرق الإسلامي فظهرت العديد من البيوتات العلمية في بلاد فارس لا تقل أهمية عن مثيلاتها في بغداد وبلاد الشام فكان من أبرز هذه البيوتات :

البيت الروانيري:

نسبة إلى روانير، يقول السمعاني هي إحدى قرى أرغيان، بفتح الراء والنون المكسورة بعد الواو والألف والياء المنقوطة بإثنين من تحتها وفي آخرها الراء، كانت قرية كبيرة حصينة خرج منها العلماء، خرج منها أبو نصر محمد بن عبد الله مفتي نيسابور في عصره وإمام مسجد عقيل تفقه على أبي المعالي الجويني[330] ، وكذلك أخوه الأكبر أبا العباس عمر بن عبد الله بن الروانيري وكان أكبر منه بعشر سنين وبرز أيضا من العلماء إبنه محمد بن عبد الله الروانيري كان فقيها سديد السيرة ورع[331]. وذكره السبكي أنه فقيه وفاضل عارف بالمذهب مناظر حسن السيرة أقام مدة في مرو ثم إنتقل إلى نيسابور وولى إمامة مسجد عقيل بعد عمه وبقي يعظ الناس[332].

•البيت الميكالي:

يذكر السمعاني نسبهم فيقول: الميكالي بكسر الميم وسكون الباء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الكاف وفي آخرها اللام. هذه النسبة إلى ميكال وهو اسم الجد المنتسب إليه وهذا بيت معروف بخراسان من أهل نيسابور[333]، تمتعوا بمكانة عالية ومرموقة وشهرة ذائعة، تحدثت الروايات عن فضلهم في خراسان خاصة والمشرق الإسلامي عامة، يحدثنا السمعاني أيضا في شهرة هذا البيت أنهم مجموعة من الفضلاء والعلماء في كل فن ونسبهم يعود إلى أربعة من الملوك وهم أكثر البيوت أدبا وفضلا ونسبا وأصلا وعقلا فيهم حسن الأخلاق ملاحة الشمائل كثرة العبادة والتلاوة وسخاء النفس[334]، ويحدثنا الثعالبي أنه من البيوت التي تقع محاسن أقوالهم وكرم حسبهم وتكامل شرفهم وفضيلة علمهم وأدبهم، وهذا يؤكد المكانة الفكرية والقدرة العلمية التي حظي بها أفراد هذه الأسرة[335]، ونبغ منهم علماء وكان لهم دور كبير في الحركة الفكرية والعلمية وقد وصفهم كل من كتب عنهم بالفضل والمكانة ونباغة أفرادها وأنهم نخبة من خيرة علماء زمانهم، ونبغ منهم:

---

[330] السمعاني، المصدر السابق، ج6، ص52.

[331] ظفار قحطان عبد الستار علي، المرجع السابق، ص109.

[332] السبكي، المصدر السابق، ج 6، ص165.

[333] السمعاني، المصدر السابق، ج 12، ص526

[334] السمعاني، المصدر السابق، ج 12، ص527.

[335] الثعالبي، المصدر السابق، ج 4، ص481

*أبو محمد عبد الله بن إسماعيل الميكالي رئيس نيسابور .

*ابنه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن إسماعيل.

*أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال .

هؤلاء وغيرهم عرفوا بصحبتهم العلماء سباقين للخيرات واشتهروا بالفقه والتبحر في علم اللغة والعروض، وفضيلة العلم والأدب والكتابة والبلاغة ومنهم من أجاد نظم الشعر وكان لهم حضورا قويا في الحياة العلمية في نيسابور وفي كل البلاد الإسلامية[336].

وفي مكانتهم الإدارية والسياسية فقد شغلوا مناصب عديدة وأثبتوا كفاءة إدارية فيما أوكل إليهم إذ قلد وهم مهام مختلفة عندما وجدوهم أهلا لها ولم تحل مهاهم الإدارية على استقدام العلماء إليهم للإفادة من علومهم ومعارفهم واهتموا بالمؤلفات العلمية وتعلقوا بالعلماء ومجالستهم وأوكلوا بعض المهام للعلماء لأنهم يرون أن العلماء هم أحق من يشغل المهام التي تتعلق بإدارة الدولة[337].

*بيت آل الزبارة :

نذكرها المصنفات التاريخية وكتب الأنساب وتراجم الشخصيات أنها أسرة شريفة النسب ممن ينتسبون للبيت الحسني العلوي الشريف، أسرة عريقة في مدينة نيسابور وبيهق في إقليم خراسان، من الأسر ذات المكانة الدينية والاجتماعية والعلمية الرفيعة لهم إسهامات علمية شاخصة في مختلف العلوم.[338]

يذكرهم البيهقي في الأنساب هم من أولاد السيد أبي الحسين محمد بن الحسين جوهرك بن محمد بن أبي محمد يحي بن أحمد زبارة بن محمد بن عبد الله المفقود ابن الحسن المكفوف ابن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله[339].

ويذكرهم في تصنيف آخر أنهم من بيوت سادات بيهق أيضا انتقلوا إليها من نيسابور ونسبهم أيضا للأسرة العلوية، وذكر أن أول من انتقل إلى بيهق هو الزاهد أبا الحسن محمد بن ابي منصور، ظفر بن محمد بن أحمد زبارة الغازي وكان جدهم أبو الحسن محمد بن عبد الله من أهل المدينة وكان شجاعا شديدا

---

[336] الثعالبي، المصدر السابق، ج 4، ص482

[337] ظفار قحطان، عبد الستار علي، المرجع السابق، ص111

[338] شيماء فاضل عبد الحميد العنبكي، أخيال آل زبارة-نقباء نيسابور واسهاماتهم العلمية في القرنين (4-6هـ/10-12م)، مج: كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، 2022، ص11.

[339] أبي الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي، ابن فندق(ت565هـ)، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، تح: السيد مهدي الرجائي، ج1، ط2، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، 2007م، ص96.

الغضب وكان إذا غضب يقول جيرانه (قد زبر الأسد) فلقب بالزبارة، وكانوا سادة علماء صلحاء يعيشون من المال الحلال ولم يفتضحوا بالسلاطين وأموالهم وكانوا من النقباء[340]، حيث أنهم وبسبب السياسة التي اتبعها الحكام العباسيون مع أغلب أبناء البيت العلوي من إغفال حقوقهم وتعزيم دورهم الديني والسياسي طمع العلويين بإقامة نقابة تدافع عن حقوقهم المسلوبة ودورهم المغيب في الحياة الدينية والسياسية خلال عصر الخلافة العباسية.

-يذكر منهم البيهقي:

- ✓ جمال الدين حمزة بن أبي منصور طفر بن محمد بن أحمد بن أبي الحسن الزاهد الغازي
- ✓ أبو جعفر محمد بن السيد الأجل نقيب النقباء.
- ✓ أبو علي محمد بن أحمد زبارة
- ✓ أبو جعفر محمد بن أبي علي محمد أبي الحسين محمد ابن أبي محمد يحي أبي الحسن محمد بن أبي جعفر أحمد الزاهد بن محمد زبارة
- ✓ أبي علي الزبارة محمد بن محمد بن يحي بن محمد

وكان لهذه العائلة إسهامات علمية وفكرية ثرية، وكانوا من حفظة القرآن والورع ورواة للشعر، اشتهروا بالفصاحة حتى أجلهم العلماء وكانوا من المحدثين.

وكانت المجامع تعقد في قصر السيد الأجل أبي علي زبارة ويحضرها الوزراء والأعيان والأئمة والقضاة والمناظرات (مناظرة الخوارزمي والبديع الهمذاني وقعت في هذا القصر)[341].

•بيت السيمجوري

هم من الأسر الحاكمة البارزة في نيسابور حكام الدولة السامانية، يذكرهم السمعاني "السيمجور بكسر السين المهملة وسكون الباء المنقوطة بإثنين من تحتها والجيم بعد الميم وفي آخرها الراء المهملة هذه النسبة إلى سيمجور وهو غلام للسامانية وأولاده أمراء منهم الأمير أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن أبي عمران السيمجوري وأبو عمران هو سيمجور، كان أميرا فاضلا[342] ويذكرهم البيهقي "كان منهم السلاطين

[340] علي بن زيد البيهقي، تاريخ بيهق، تر: يوسف الهادي، ط14، دار إقرأ للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2004، ص159-160.

[341] البيهقي، المصدر السابق، ص 161

[342] السمعاني، المصدر السابق، ج 6، ص246

أمير خراسان ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم السيمجوري تولى حكم خراسان سنة 351هـ، ويذكرهم أنهم من بيت جليل صاهروا الأشراف والسادات من خراسان ونيسابور[343].

اتسموا بالعدل وخشية الله وكانوا من الأمراء الفضلاء العادلين، كما وصفهم ابن الأثير، خاصة منهم الأمير إبراهيم بن أبي عمران سيمجور الذي كان عادلا مستمعا للعلماء وسيرته كانت حسنة وكان كثير الإحسان للعلماء والزهاد عالما قارئا للقرآن حافظا للحديث، عقد مجالس العلم وأكرم العلماء والحكماء وكان له دورا بارزا في إثراء الحركة العلمية في عهده حين كان أميرا على خراسان[344].

•بيت آل سلجوق:

لم يكن دور سلاطين آل سلجوق في تشجيع الحركة العلمية أقل أهمية من دور الحكام السابقين بل كان دورهم أكثر أهمية، يذكرهم الأصفهاني حين أرخ لدولتهم، فيقول عن السلطان طغرل بك أنه كان كريما محافظا على الطاعة وصلاة الجماعة وأشبهن أيامة بمحاسن سيرة الرياض وكان لا يرى القتل ولا يسفك دما ولا يهتك محرما[345] وكان السلطان طغرل بك أول ما ملك حبوشه من مدن خراسان هي مدينة طوس والري ثم مدينة نيسابور وذلك سنة 429هـ/ 1037م ومنها امتد نفوذه حتى شمل معظم أنحاء دولة السلاجقة، أما السلطان آلب أرسلان بذكره السبكي أنه من مشجعي الحركة العلمية ويحب العلماء والأدباء ويميل إلى أهل العلم وسماع الأخبار عنهم «كان عظم الاجتهاد في العبادة والتواضع والبر وكثرة الصدقات أنفق أموالا جزيلة في بناء المساجد والربط وتنوع المعارف وبنى جامعا بمرو تقام فيه الجمعة والجماعة...»[346]، ويحدثنا الأصفهاني كذلك أن السلطان آلب أرسلان كان سلطانا مهيبا بارًا بالبرية ومحسنا لهم وكثير الصدقات وبنى المساجد والبنايات ويقول «أثارنا هذه تدل على علو همتنا».

وجاء بعد السلطان آلب أرسلان ابنه ملكشاه يذكر الأصفهاني أنه فوض إليه الملك من بعده، وكان ملكشاه ملكا سيرته العدل وسريرته الإنصاف والفضل صائب الرأي والتدين وفي أيامه نشأ للناس أولاد نجباء وتوفر على تهذيب الأبناء ليحضروهم في مجلسه ويحظوا بتقريبه فإنه كان يرشح كل أحد لمنصب يصلح له بمقدار ما يرى فيه من الرشد والفضل ومن وجد في بلدة قد تميز وتبحر في العلم بنى له مدرسة ووقف عليها وجعل فيها دار كتب[347].

---

[343]البيهقي، المصدر السابق،، ص216.

[344]أبو الحسن علي ابن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني عز الدين ابن الاثير، (ت630هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، ج 2، دار صادر، بيروت 1989، ص168.

[345]الأصفهاني، المصدر السابق، ص26.

[346]السبكي، المصدر السابق، ج 4، ص300.

[347]الأصفهاني، المصدر السابق، ص45، 49، 52، 54.

وقال أيضا أن في عصره نشأ طبقات الكتاب الجياد وفرغوا المناصب وولوا المراتب ولم يزل بابه مجمع الفضلاء وملجأ العلماء، ومن رآه مستحقا لرفع قدره رفعه وعلاه ومن رأى الانتفاع بعلمه أغناه ورتب له ما يكفيه من جدواه حتى ينقطع إلى إفادة العلم ونشره وتدريس الفضل وذكره[348] ونقهم من ذلك أن السلطان ملكناه كان مشجعا للحركة العلمية وكان يولي اهتماما للعلم والعلماء واجتهد في إنشاء المراكز العلمية كالمساجد والمدارس.

ومنهم أيضا السلطان سنجر بن السلطان ملك شاه بن آلب أرسلان، يذكره البيهقي بالسلطان الأعظم سنجر، ومما كتب فيه:

-أنت الملك الذي أشار ..... -إلى ملك أمنه في آخر الزمان

-أنت الفخر إلى يوم القيامة -فأصلك وجوهرك من آلب أرسلان

ومما كتب عنه أيضا أنه نال المعرفة والسلطة والتشريف وحسن النظر كان يقيم مجالس العلماء وبني في نيسابور مدارس ومساجد[349].

أسرة آل السمعاني : هي من الأسر العربية العريقة التي كان لها الأثر الكبير على الحياة العلمية في بلاد فارس بلغ عدد علماءها الذين اشتهروا بالعلم والفضل أربعة عشر عالما و استمر عطائها العلمي إلى النصف الثاني من القرن الهجري من أشهر علماء هذا البيت عميد الأسرة أبو منصور محمد عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر السمعاني (456 هـ -1058م)[350]، كان إماما ورعا تقيا أحكم العربية وصنف فيها التصانيف وكذلك ابنه أبو المظفر منصور (489 هـ -1096م) قال عنه الذهبي :"العلامة مفتي خرسان "[351] ،وممن تبوؤوا مكانة هامة في البيت السمعاني أبو بكر محمد بن منصور السمعاني (510 هـ-1116م) صاحب كتاب الانساب ،وكذلك أبو سعد السمعاني المتوفى في (562 هـ -1167م) الذي يعتبر واسطة عقد البيت السمعاني رحل لطلب العلم إلى المشرق والمغرب وربما تعود شهرة هذا البيت للمكانة التي حظي بها هذا الأخير وما ناله من منزلة رفيعة بين علماء عصره [352].

أسرة آل المنيعي : ظهر بهذا البيت العديد من العلماء الذين كانت تشد إليهم الرحال طلبا للعلم ،وكان أشهرهم عميد الأسرة الحافظ أحمد بن منيع بن عبد الرحمان البغوي الاصم المروروذي، الذي تميز

---

[348] الأصفهاني، المصدر السابق، ص54.

[349] علي بن زيد البيهقي، المصدر السابق، ص184، ص234، ص477.

[350] .السمعاني، الانساب، ج3، ص298.ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان1397/1977م، ج3، ص211.

[351] سير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ج19،ص114.

[352] .السبكي، طبقات الشافعية، مصدر سابق، ج7، ص9. ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، مصدر سابق،ج1، ص14.

بالزهد والورع والتقوى عرف بحبه للحديث حيث جاب الأقطار بهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من السماع عن علماء عصره ،فكان له في علم الحديث مسنده الشهير الذي نقله عنه الكثير من تلامذته من أمثال إسحاق بن إبراهيم الاصبهاني(ت313هـ)[353] كما كان هذا العالم بمثابة همزة الوصل بين البيت المنيعي والبيت البغوي[354]، من أشهر مؤلفاته "معالم التنزيل" و"كتاب التهذيب" .....[355]، كما عنيت هذه الاسرة ببناء المدارس حيث قام حسان المنيعي بإنشاء "المدرسة المنيعية "التي أوقف عليها من ماله الخاص والتي كانت تعقد فيها المجالس العلمية والاملاء والوعظ والمناظرات العلمية. فصارت قبلة لطلاب العلم[356].

أسرة آل صاعد : من أهم البيوتات في بلاد فارس اتخذت من نيسابورا موطنا لها وقد حظي علماء هذا البيت بمكانة رفيعة عند حكام عصرهم فقلدوهم المناصب العليا ،ومن أشهر علماء ها أبو العلاء صاعد بن محمد بن أحمد المعروف بالقاضي أبو العلاء الاستوائي[357] الملقب بعماد الإسلام وله ثلاثة أبناء كلهم من أهل العلم والفضل وقد استمر عطاء هذه الأسرة حتى نهاية القرن السادس الهجري وبلغ عدد علماءها حوالي ثلاثة وعشرون شخصية [358].

ما وراء النهر:

تعتبر بلاد ما وراء النهر من أهم أقاليم المشرق الإسلامي والتي أنجبت جهابذة من أساطين الرواية وعلماء الحديث وهي البلاد التي قال عنها المقدسي :" يبلغ الفقهاء فيها درجة الملوك" والتي لم تخلوا من بيوتات العلم التي بلغت شهرة علماءها الآفاق وكان من أشهرها :

اسرة آل محتاج (أمراء الصاغانيان)[359] : أهم ما مميز هذه الأسرة هو الاهتمام الكبير بالحركة العلمية حيث نهضت بمشاركتهم ورعايتهم لها. وكان من اشهر علماءها عبد الله بن أحمد بن محتاج الذي سمع عن أبي بكر محمد بن السري الذي كان معاصرا للإمام البخاري . والمحدث الكبير علي بن محتاج

---

[353].العسقلاني مُحَمَّد بن حجر(ت856هـ)، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية،ج1-2،دار العاصمة، ص85.

[354].الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق،ج2، ص456. العسقلاني، نفس المصدر، ص260

[355].نفس المصدر، ص 280.

[356].ابن الأثير، اللباب في تهذيب الانساب، مصدر سابق،ج3،ص225. السبكي، طبقات الشافعية، مصدر سابق،ج3 ص132

[357].الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد ارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، لبنان،ج16، ص 136.

[358].المنصوري أبو الطيب صلاح بن علي، السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي، دار العاصمة للنشر والتوزيع،1432هـ/2011م،ط1،ص370. الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج30، ص76.

[359].الصغانيان: هي كورة تقع شمال نهر جيحون. حدود العالم، مؤلف مجهول، ص102-119. المقدسي، احسن التقاسيم، ص261-262.

الذي سمع منه الحافظ عبد الملك بن عبد الواحد بن علي محمويه السمرقندي[360]، وكان أمراء آل محتاج يتوخون في اختيار وزراءهم العلم والادب وكان منهم الوزير أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد المعروف بالقنطري النسفي كان أديبا وشاعرا ومحدثا متقننا[361].

بيت المحبوبي : تعتبر هذه الأسرة من أشهر البيوتات العلمية في بلاد ما وراء النهر وعميد هذه الأسرة هو جمال الدين المحبوبي[362]. توارث أفراد هذه الأسرة العلم كابرا عن كابر وعرفت بكثرة علمائهم ونبوغهم في علوم الحساب والهندسة والفلسفة، ناهيك عن العلوم النقلية من أشهر علماء هذا البيت الإمام شمس الدين احمد بن جمال الدين عبيد الله المحبوبي صدر الشريعة الأكبر ،وولداه عمر تاج الشريعة ومحمود المعروف ببرهان الشريعة وكذا عبيد الله بن مسعود صدر الشريعة (747 هـ)[363] عالم المنقول والمعقول شيخ الأصول والفروع الذي اعتنى بتقييد نفائس جده وشرح كتاب الوقاية وألف في الأصول كتاب "التنقيح" وله أيضا "المقدمات الأربعة" و كذا كتاب "تعديل العلوم" و"الشروط المحاضر"[364] ، وقد تولت هذه الأسرة إدارة مدينة بخارى بعد أسرة آل برهان [365].

أسرة آل برهان (بنو مازة): يعتبر بنو مازة[366] من بين الأسر التي تبوأت مكانة هامة في تاريخ مدينة بخارى وقد اشتهرت هذه الأسرة باسم آل برهان[367] ،وأطلق على رؤسائهم لقب صدر جهان أو صدر العالم[368] ،وكانت فيهم رئاسة المذهب الحنفي الذين كان مذهب أهل ما وراء النهر بصفة عامة[369] فكانوا فحول الحنفية المشهورين ولهم التقدم عند الملوك والسلاطين وكانوا هم ملوك بخارى

---

[360].ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان،ج2،ص 191.

[361].السمعاني، الانساب، مصدر سابق،ط1،ج4، ص553-554.

[362].اللكنوي أبو الحسن مُحَمَّد عبد الحي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية،ص196.

[363].عبيد الله بن مسعود، مختصر الوقاية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ص9.

[364].نفس المصدر، ص11.

[365].قربان علي ادريس، صدر الشريعة وكتابه تعديل العلوم، منبر الدراسات الإسلامية، موسكو، روسيا، ص443-444.

[366] محي الدين بن سالم القرشي الحنفي(696 م -775 م) ،الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ،تح عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو دار الهجرة ،ط 1 ،ج 2 ،الرياض 1993 م ،ص 674 ،كان مازة زاهدا ورعا ينظر: العسقلاني ابن حجر، تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي و مُحَمَّد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت لبنان،ج1،ص142.

[367]اتخذ كل أفراد هذه الأسرة اسم برهان الدين ،زامبادر ،معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تح زكي مُحَمَّد حسن و حسن أحمد محمود ،دار الزائد العربي ،بيروت لبنان ،ص 319 .

[368].يعتبر السلطان سنجر بن ملكشاه هو من أطلق لقب الصدر على عبد العزيز بن مازة سنة 495 هـ فوقع هذا الاسم على أبنائه من بعده ،أبو الحسن مُحَمَّد عبد الحي اللكنوي ،الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مصدر سابق، ص98. بارتولد فازيلي فلاديمير وفيتش، تركستان من الفتح الإسلامي الى الغزو المغولي، ترجمة: عثمان هشام، قسم التراث العربي، الكويت، 1981، ص476.

[369]الصفدي، ج 22،ص 314 . عمر عبد العزيز بن مازة (ت 536 هـ) شرح الجامع الصغير ،تح صلاح عواد خميس دحام وحاتم عبد الله العيساوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،ص 18.

الذين يتقاضون الخراج على عهد القرخطائيين[370]، ولقد تمتعت هذه الأسرة بمكانة علمية رفيعة،ونفوذ اجتماعي كبير ،وذلك بامتلاكهم الضياع الواسعة والأملاك المترامية الأطراف وهكذا تمكنوا من تبوأ الصدارة وأن يصبحوا أهل الحل والعقد في مدينة بخارى وتحكموا في مجرى الأحداث السياسية في كثير من الفترات التاريخية لاسيما في فترة حكم الخطا[371]، و ما يؤكد أن أسرة آل برهان كانت من الأسر الارستقراطية هو ما ذكره بارتولد :" أن الصدور لم يكونوا يعيشون عيشة الزهاد بل كانوا يمتلكون أموالا طائلة ولهم مصادر دخل واسعة فقد كانوا يشغلون منصب الخطباء ولكن من حيث الثروة يضارعون الملوك والأمراء[372] .

بدأ شأن هذه الأسرة يرتفع خلال العصر السلجوقي وبالتحديد عصر سنجر بن ملكشاه ،فكان هو من لقب عبد العزيز بن مازة بلقب الصدر سنة 495 هـ ،و فقد قدمت هذه الأسرة خدمات جليلة للدولة السلجوقية حتى أن الصدر الشهيد كان من ضمن من قاتل مع السلطان سنجر ضد الخطا في معركة قطوان وكان ممن استشهد في تلك الواقعة[373]، وقد ألحق بهذه الأسرة ألقاب كثيرة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ما تمتع به أفراد هذه الأسرة من مكانة عند الملوك وعلو القدر والمكانة الدينية والسياسية لهذه الأسرة.

اشتهرت هذه الاسرة بكثرة علمائها الذين تميزوا في مختلف العلوم لا سيما العلوم الدينية ،فقد كانوا فحول الحنفية في بخارى بلا منازع ،وكان لهم الدور البارز في نقل العلوم وحفظها في هذه المدينة وخارجها وذلك بتصديهم للتدريس والتأليف لاسيما خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، وقد انتقلت الصدارة من بيت آل برهان الذين تربعوا على عرش الزعامة الدينية والسياسية لبخارى منذ حكم الخطا لباد

---

[370] جهار المقالة ،مجمع النوادر جهار مقاله ،وعليه خلاصة حواشي مُحَمَّد بن عبد الوهاب القزويني ،تحقيق عبد الوهاب عزام ،مكتبة الثقافة الدينية ،ص 33 ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، تحقيق: عبد الله القاضي ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1415هـ ،ج11، ص 52

[371] عبد الوهاب القزويني ، حواشي جهار مقالة ،مرجع سابق ،ص 33 .

[372] بارتولد ،تركستان ،مرجع سابق ،ص 510 .وهي ميزة تغلب على كل بلاد ما وراء النهر ،حيث يقول المقدسي: " أنها بلاد يبلغ فيها الفقهاء درجة الملوك المقدسي" ،أحسن التقاسيم ،مصدر سابق ،ص 260 .

[373] . اللكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص98.ابن العماد الكاتب(ت597هـ)، تاريخ دولة آل سلجوق، ص245. الراوندي مُحَمَّد بن علي بن سليمان، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: إبراهيم امين الشواربي، عبد النعيم مُحَمَّد حسنيين وفؤاد عبد المعطي الصياد، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2005،ص262. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج 12 ،ص 178 ، للذهبي ،تاريخ الإسلام ،ج36 ،ص 419 – 420.

ما وراء النهر إلى غاية حكم المغول إلى بيت آخر لا يقل أهمية عن البيت البرهاني وهو بيت المحبوبي الذي عرفنا به آنفا[374].

بعد دراسة موضوع ظاهرة الاسر العلمية في المشرق الاسلامي يمكن القول أنه كان لها أثرها البارز وتأثيرها على الحياة السياسية والحضارية في المشرق الاسلامي، وأنه كان لها دور عظيم في النهوض بالحركة العلمية والفكرية وذلك بما قدمه افرادها من انتاج علمي فتركو ارثا حضاريا اعتمدت عليه الاجيال التي جاءت من بعدهم.، كان يمكن القول أنه كانت هناك جملة من العوامل التي ساعدت على ظهور البيوتات العلمية واستمرا ها تأتي في طليعتها عناية الاسر بأبنائها وحرصهم على تنشئتهم تنشئة علمية، وأما الأمر الأبرز والاهم فهو أنها لم تقتصر على اقليم معين بل شملت كل اقاليم المشرق الاسلامي دون استثناء، وهو ما يجعلها ظاهرة بحق جديرة بأن تقف عندها الابحاث والدراسات، وبالرغم من أن المقال لم يتوسع في ذكر تفاصيل تلك الاسر لأن غرضه كان التأسيس للظاهرة فقط الا أننا نلحظ تأثير تلك الاسر العلمية لم يقتصر على المجال الفكري والحياة العلمية بل تعداه الى المجال السياسي والاداري، فقد رأينا تولى العديد من افراد تلك الاسر المناصب الرفيعة والمرموقة مثل: اسرة السمعاني وآل صاعد في بلاد فارس وكذا اسرة آل هبيرة في بغداد، وبالأخض اسرة آل برهان من الأسر العربية العريقة (حيث يرجع نسبهم الى الخليفة عمر بن عبد العزيز) التي كان لها تأثير كبيروواسع مما أهلها لأن تقود دولة كاملة على سائر بلاد ما وراء النهر في مراحل تاريخية معقدة كما هو تقدم ذكره.

[374].عبيد الله بن مسعود صدر الشريعة ،مختصر الوقاية ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط 1، ص 9. القرشي محي الدين بن سالم، جواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار الهجرة ط1،ج2، ص 196 قربان علي إدريس، صدر الشريعة وكتابه تعديل العلوم، منبر الدراسات الإسلامية ،موسكو، روسيا ،2018 م ،ص 443-ص 444.

الخاتمة:

رأينا من خلال هذه المحاضرات أن الفترة الوسيطة في بلاد المشرق الاسلامي كانت عهد ازدهار علمي وثقافي، تترجم من خلال عددكبير من المؤسسات والمراكز العلمية التي أنتجت كما هائلا من العلناء ةالمؤلفات التي كان لعا أثر كبير في بعث الحضارة الاسلامية.

وقفنا كذلك على مدى مساهمة مجموعة من العوامل في هذا الازدهار، حيث أن التراكم العلمي الحاصل عاى مدى مراحل منذ دخول الاسلام الى هذه المنطقة والمتمثل في انتشار الإسلام واللغة العربية والمذاهب المختلفة، وازدهار تجارة الورق ودعم الحكام والأمراء المتعاقبين للحركة العلمية، قد ساهم خلق شخصية علمية خاصة لبلاد المشرق الاسلامي أهلها بأن تكون مقصدا لطلاب العلم من كل حدب وصوب.

من جانب آخر رأينا كيف ساهم الحكام المتعاقبون على حكم هذه المنطقة في ازدهار الحياة العلمية وذلك عبر دعمه المادي والمعنوي للعلماء وطلبة العلم، حيث حظي هؤلاء بتقدير الحكام واحترامهم والاستماع إلى نصائحهم وتوجيهاتهم، بل تعدى الامر ذلك الى اشتغال الكثير من الحكام بالعلم وطلبه، وبصفة عامة كان العلماء يتمتعون بالاحترام والتقدير واعتمدت عليهم الدول المتعافبة في تسيير شؤون رعيتها أو تمثيلها في سفاراتها إلى مختلف القوى الإسلامية، كما تمتعوا باحترام بقية الرعية لهم ومثلوا دور الوساطة بين الحكام والعامة، وهو ما يمكن اعتباره احد اهم عوامل ازدهار المؤسسات التعليمية

اشتهرت بلاد المشرق الاسلامي بمراكزها العلمية التي كان مناطا بها مهمة تعليمية جليلة، حيث تعاقب الحكام والدول على إنشاء المزيد منها والتنافس في بنائها وتوسيعها وتزيينها والوقف عليه، ولم يشذ القراخانيون عن هذه القاعدة، حيث عملوا على إنشاء المدارس والمساجد والرباطات والخوانق و والزوايا والبيمارستانات والمكتبات (والتي كان بعضها خاصا) وقد اشتغل العلماء في التدريس بهذه المؤسسات واستقبال الطلبة فيها والانفاق عليها، حيث يتم تدريس مختلف العلوم النقلية والعقلية المعروفة آنذاك، وكانت بذاك سوق العلم في بلاد ما وراء النهر في العهد القراخاني نافقة، وقد تميز المراكز العلمية المختلفة باتباع منهجيات معينة في تحصيل العلم، حيث كانت الكتاتيب تمثل مرحلة ابتدائية يقتصر فيها على المبادئ الأولية للقراءة والحساب في حين كانت المساجد والمدراس والرباطات والزوايا تمثل مستويات عليا من الدراسة، بينما اهتمت البيمارستانات بتدريس الطب والصيدلة، وكان لكل مذهب فقهي أو عقدي مدرسة لتعليم أصوله، وقد اشتغل في كافة المستويات والمراكز علماء أجلاء تركوا بصمة مهمة في التاريخ العلمي لبلاد ما وراء النهر في هذه الفترة، بينما عقدت المجالس العلمية في الدروب والدور والمنازل والقصور وشملت علوم الحديث والفقه والشعر والأدب، وبالمحصلة فقد كان طلب في هذه الفترة

فضيلة غير مقتصرة على زمان أو مكان أو شخص أو فئة عمرية، بل كان العلم يطلب لذاته وفضائله، وكان للنساء دور مهم في طلب العلم والتعليم والفتيا والوقف على العلماء وطلبة العلم والإنفاق عليهم.

ساهمت الرحلات العلمية من وإلى بلاد ما وراء النهر في ازدهار مؤسسات التعليم وتطورها وكثرتها، وقد رحل طلبة العلم من بلاد المشرق إلى جميع الاصقاع من الصين شرقا الى الاندلس غربا، في حين قصدها طلبة العلم والعلماء من كل الأقطار الإسلامية كذلك، فقد شهدنا في ثنايا هذه المحاضرات الكثير من الامثلة على ذلك، كما رأينا من خلال كثرة الإجازات العلمية وتنوعها دليل على الحراك والزخم العلمي العلمي في المشرق الاسلامي ، ومن خلالها يمكن إثبات أسماء العلماء وطبقاتهم وأنسابهم وحركتهم ورحلاتهم ومؤلفاتهم وتخصصاتهم وتواريخ الإجازات وأماكن منحها وقيمتها الأدبية والعلمية وطبيعة العلوم ومدى تقدمها.

وعموما فقد كانت الفترة الوسيطة من أخصب مراحل النهضة العلمية والثقافة الإسلامية في بلاد المشرق الاسلامي وازدهرت فيه العلوم، واثمرت تلك المؤسسات نهضة علمية في كل فنون المعرفة واصناف العلوم عقلييها ونقلييها.

د خالد شارف

قائمة المصادر والمراجع

! القرآن الكريم.

❖ أولا: المصادر:

1) ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابي العباس (ت 668هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحـ نزار رضا، دار ومكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

2) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ/1232م)

- الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، 1398هـ/1978م، وطبعة من تح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م. دار صادر، بيروت، لبنان، 1982.
- اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، 1980، مكتبة المثني، بغداد، د ت.

3) ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت 833هـ/1429م)، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ج. برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر، 1933 – 1952م.

4) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت 597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، رجعه نعيم زرزور، دار صادر، بيروت، 1992، وطبعة تحـ سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م، وطبعة مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1358هـ.

5) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت 660هـ/1261م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحـ سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1988م.

6) ابن الفوطي عبد الرزاق بن أحمد الشيباني(723هـ)، مجمع الآداب في مجمع الألقاب. مؤسسة الطباعة والنشر–وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، 1416هـ.

7) ابن القيسراني محمد بن طاهر بن علي بن أحمد، أبو الفضل (507هـ) صفوة التصوف. تح غادة المقدم عدرة، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت، 1416هـ/1995م.

8) ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل محمود بن أبي محمد الْحَسَن بْن هبة الله بْن محاسن بْن هبة الله البغدادي (643 هـ)، ذيل تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ.

9) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أسحاق (ت385هـ/995م)، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، مطبعة دانشكاه، طهران، 1971م، وطبعة دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ب ت.

10) ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت749هـ/1348م)، ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح أسعد علي، المكتبة الشعبية، بيروت، د ت.

11) ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، (779هـ)، رحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت، 1968.

12) ابن جبير محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (614هـ)، الرحلة، تح حسين نصار، دار صادر، لبنان، 1964م.

13) ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد (ت456هـ/1063م)

- الفصل في الملل والاهواء والنحل، المطبعة الأدبية، مصر، ط1، 1317هـ.
- جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2003.

14) ابن خلدون، محمد بن عبد الرحمن (ت808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، دار الطباعة العامة، القاهرة، د ت.

15) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تح احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1970م، ودار الثقافة، بيروت، د ت، وتح عباس الغزاوي، بغداد، 1949.

16) ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تح أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1397هـ.

17) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت517هـ/1175م)، تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الأمام أبي الحسن الأشعري، القاهرة، 1353هـ.

18) ابن غلبون، أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم المقرئ الحلبي (ت 399 هـ)، التذكرة في القراءات، تحقيق عبد الفتاح بحيري، الزهراء للاعلام العربي، ط4، القاهرة، 199م.

19) ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر (ت851هـ/1447م)، طبقات الشافعية، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه: عبد العليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1398هـ/1978م.

20) ابن قطلو بغا، أبو العدل زين الدين قاسم (ت879هـ/1474م)، تاج التراجم في طبقات الحنفية، مطبعة العاني، بغداد، 1962م.

21) ابن كثير عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (ت 774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تح احمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، 1998م، وط6، بيروت، 1985. وط دار الأفكار الدولية، لبنان، 2004م.

22) ابن كثير، طبقات الفقهاء الشافعية، تحـ أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1413هـ.

23) ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله (ت475هـ/1082م)، الأكمال في رفع الأرتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والأنساب، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1384هـ/1965م.

24) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (711هـ)، لسان العرب، مطابع كومستانسوماس وشركاؤه، القاهرة، دت.

25) الأدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1989م.

26) الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت772هـ/1370م)، طبقات الشافعية، تحـ عبد الله الجبوري، مطبعة الارشاد، بغداد، 1970م – 1971م.

27) الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الرحيم (ت430هـ/1038م)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م. ودار الكتاب العربي، ط4، بيروت، 1405هـ.

28) الاصفهاني، عماد الدين الكاتب محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (597هـ)، خريدة القصر وجريدة العصر، سلسلة كتب التراث.العراق، د ت.

29) البغدادي، ابو منصور القاهر بن طاهر (ت 429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق، تحـ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ب ت.

30) البغدادي إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (1399هـ)، هدية العارفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، د ت.

31) البغدادي، أبو بكر محمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت463هـ/1070م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وورد لها، تحـ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ/2001م، وتحـ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ.

32) البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت641هـ/1243م)، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصره عن عماد الدين محمد بن محمد الاصفهاني، مطبعة الموسوعات، مصر، 1318هـ/1900م. وطبعة من تحـ لجنة التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م.

33) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد ا الخوارزمي (440هـ)، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت 440هـ/1048م)، كتاب الصيدنة في الطب، تح الحكيم محمد سعيد ورانا احسان ألهى، باكستان، دت.

34) البيهقي، ابو الفضل محمد بن الحسين (ت 470هـ/1077م)، تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار الطباعة الحديثة، مصر، د ت.

35) البيهقي، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين، الشهير بابن فندمه (565هـ)، تاريخ حكماء الإسلام، تح محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق، 1946.

36) البيهقي، ابوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (458هـ) معرفة السنن والاثار، تح عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوفاء، المنصورة القاهرة، 1991م،

37) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (ت 469هـ/1076م)

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، حققه وفصله وضبطه وشرحه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1375هـ/1956م، وطبعة دار الفكر، بيروت، د ت.
- تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الاسدي، طهران، 1963م.
- لطائف المعارف، تح ابراهيم الابياري ووحسين الصيرفي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1961م.

38) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (816هـ)، التعريفات، تح محمد باسيل عين السود، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2001.

39) الجويني، إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله (419 هـ)، الدرة المضيئة فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية، تح عبد العظيم الديب، قطر، 1986م.

40) الحسيني، صدر الدين ابو الحسن علي بن ابو الفوارس ناصر بن بن علي، اخبار الدولة السلجوقية، تح محمد اقبال، طبعة لاهور، الهند، 1933م. وط بيروت، 1984م.

41) الحموي ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)

- معجم الأدباء، دار المستشرق، بيروت، بلا.ت. وط القاهرة، 1926،

42) الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري، أبو الفلاح (1089هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مكتبة القدس، بيروت، دت.

43) الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (387هـ)، مفاتيح العلوم، تح إبراهيم الأبياري، مكتبة الحياة، بيروت، 1970.

44) الخياري، إبراهيم بن عبد الرحمان االمدني(ت1132هـ)، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، تح رجاء محمود السامرائي، 1993م.

45) الداودي، شمس الدين محمد (ت549هـ/1154م)، طبقات المفسرين، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.

46) الدمشقي، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي ا الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (842هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993.

47) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ/895م)، الأخبار الطوال، تحـ عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والارشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الادارة العامة للثقافة، القاهرة، 1960م.

48) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، المعارف، تح ثروت عكاشة، دار المعارف، ط4، القاهرة، د ت.

49) الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحـ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1988م.
- دول الإسلام، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1364هـ/1944م.
- الذهبي، المشتبه في الرجال، مطابع بريل، ليدن، 1893م
- العبر في خبر من غبر، تح: أبي المهاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.
- تذكرة الحفاظ، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998،
- سير اعلام النبلاء، تحـ شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1986م، وط 9، 1993م.وط11.1996م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والامصار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ-1997م

50) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت606هـ/1209م)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مراجعة وتحرير: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ/1982م.

51) سبط ابن الجوزي يوسف بن عبد الله (654 هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تح جنان الهموندي، بغداد، 1990م.

52) السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب (ت771هـ/1369م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مكتبةالحلبي، القاهرة، 1964م. وط 1966م.

53) السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (902 هـ)، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تح المستشرق فرانز روزنثال، تر صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت 1986م.

54) السلمي محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن (412هـ)

- طبقات الصوفية، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.
- ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.

55) السمعاني، أبو سعد عبدا لكريم بن محمد (ت 562هـ/1166م).

- الانساب، تقديم وتحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، 1988م.
- أدب الاملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، لبنان، د ت.
- التحبير في المعجم الكبير، تح: منيرة ناجي سالم، بغداد، 1975م.

56) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م).

- بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1، 1964م.
- طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا.ت.
- الاتقان في علوم القرءان، ط2، القاهرة، 1925.
- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة العاني، القاهرة، ط2، 1383هـ/1964م، وط بيروت، 1986م.
- طبقات الحفاظ، تح: علي محمد عمر، القاهرة، 1973م.

57) ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (643هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحـ محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية – بيروت، 1992م.

58) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم أبو الفتح (ت548هـ/1153م)، الملل والنحل، تحـ سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، 1976م، وطبعة تحـ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، 1992م.

59) الصالحي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (744 هـ)، طبقات علماء الحديث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996م.

60) الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك (ت764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، اعتناء: دورو تياكرا فوسكي، دار الأندلس، بيروت، 1997م.

61) طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى (ت 968هـ/1560هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق: كامل كامل بكري، عبد الوهاب أنور، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، 1968م.

62) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحـ محمد أبو الفضل أبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1389هـ/1969م، ومطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ. وط2، بيروت، 1988، القاهرة، 1959م.

63) العسقلاني، ابن حجر شهاب الدين أبي الفضل أحمد (ت852هـ/1248م)

- لسان الميزان، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط2، 1390هـ/1971م.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحـ محمد علي النجار، مراجعة علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، دت.

64) الغزي تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري (1010هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تح: عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي، الرياض، السعودية، 1983م.

65) الغساني، أبو العباس اسماعيل بن العباس (ت 830هـ/1400م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحـ شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، ودار البيان، بغداد، 1395هـ/1975م.

66) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (817هـ)، القاموس المحيط، ج2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1978.

67) القرشي، محي الدين أبي محمد عبدا لقادر (ت 775هـ/1373م)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1332هـ/1913م. ومكتبة مير محمد كتب خانة، كراتشي، د ت.

68) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)،

- آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، 1979م.

69) القسطلاني أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس (ت 923 هـ(، لطائف الاشارات لفنون القرءات، تحقيق وتعليق الشيخ عامر السيدعثمان وآخرون، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1972 م.

70) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي (ت646هـ/1048م)، انباه الرواه على انباه النحاه، تحقيق: محمد أبو الفضل أبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1374هـ/1955م.

71) القلقشندي، احمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس، القاهرة، دت.

72) القنوجي، صديق بن حسن (ت1307هـ/1889م)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحـ عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.

73) الكاشغري، محمود بن الحسين بن محمد (1102م)، ديوان لغات الترك، دار الخلافة العلية، أنقرة، 1333هـ.

74) الكتبي محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (686هـ)، فوات الوفيات. تح احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973.

75) الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي (ت أواسط القرن 5هـ/10م)، زين الأخبار، تر: عفاف السيد زيدان، القاهرة، ط1، 1982م.

76) اللكنوي، محمد عبد الحي (1304هـ/1886م)، الفوائد البهية من تراجم الحنفية، مطبعة الخزانة، قزان بطرسبرج، 1321هـ.

77) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1508م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

78) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط3، 1377هـ/1964م وطبعة المكتبة العصرية، بيروت، 1408هـ/1988م. ودار الاندلس، بيروت، 1965، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2004م.

79) مغلطاي، بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (762هـ)، اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تح عادل بن محمد أبو عبد الرحمان وأسامة بن إبراهيم أبو محمد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1422هـ.

80) المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (656 هـ)، التكملة لوفيات النقلة، تحـ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ-1981م.

81) النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت348هـ/959م)، تاريخ بخارى، ترجمة وقدم له وحققه وعلق عليه: د.أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، بلا.ت. و1965م و1993م.

82) النسفي، نجم الدين عمر بن محمد (ت537هـ/1142م)، القند في ذكر علماء سمرقند، قدم له واعتنى به: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، السعودية، ط1، 1412هـ/1991م.

83) النويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (733هـ)، نهاية الارب في فنون الأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1976م.

84) اليعقوبي أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد 292هـ).

- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د ت.

❖ ثانيا: المراجع:

85) أبو خشب إبراهيم علي، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الإسكندرية. د ت.

86) أبو زهرة محمد، المذاهب الإسلامية، المكتبة الأزهرية، القاهرة، 1977.

87) أبو زيد محمد، مناهج المفسرين "مختصر التفسير والمفسرون"، مكتبة الجيل الجديد، ط2، صنعاء، 2006.

88) أبو سيف فتحي، خراسان تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين، مكتبة سعيد رأفت، 1988.

89) أحمد رمضان احمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة السعودية، 1980م.

90) ادريس محمد محمود، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي من خلال العصر السلجوقي الأول، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1985م.

91) إسماعيل علي سعيد، معاهد التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، 1986م.

92) إسماعيل محمود، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي "طور الازدهار"، دار سيناء، القاهرة، 2000م.

93) إسماعيل محمود، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي "طور التكوين"، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1980م.

94) أشتياني عباس إقبال، تاريخ ايران بعد الإسلام، تر: علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م.

95) الأعظمي وليد، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، مكتبة الرقيم، بغداد، 2001م.

96) الألفي أبو صالح، الفن الإسلامي أصوله وفلسفته ومدارسه، دار المعارف، القاهرة، ط3، ب ت.

97) أمين أحمد، ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.

98) أمين حسين، المدرسة المستنصرية، بغداد، 1960م.

99) الأهواني أحمد، التربية في الإسلام، دار المعارف، مصر، 1968، ص12.

100) بارتولد فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت 1981م.

101) بارتولد فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تر: أحمد السعيد سليمان، مكتبة الأنجلو مصرية، ب ت. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م.

102) الباشا حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1978.

103) الباشا حسن، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1999م.

104) بدوي إبراهيم، فن الخطابة، دار الأمير، ط1، بيروت، 1994م.

105) بدوي أمين، القصة في الأدب الفارسي، بيروت، 1960م.

106) بدوي عبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي، دار الوفاء، المنصورة، 1988م.

107) براون إدوارد جرانفيل، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، تر: إبراهيم أمين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط2، 2007م.

108) بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، 1968م.

109) بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، لبنان، 1966م.

110) بهجت علي، قاموس الامكنة والبقاع التي يرد ذكرها في كتب الفتوح، مطبعة التقدم (شركة الطباعة العربية)، ط1، القاهرة، 1906م.

111) بوريبوري أحمدوف ومنوروف زاهد الله، العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1999.

112) بول ستانلي لين، الدول الإسلامية، تر: محمد صبحي فرزات ومحمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، سوريا، 1973م.

113) تركماني أسامة احمد، تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده، دار الارشاد للنشر، سوريا، 2007.

114) توفيق بن عامر، الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع الهجري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1996.

115) تيمور أحمد باشا، ضبط الأعلام، مؤسسة الكتب، بيروت، لبنان، 1995.

116) الثامري إحسان ذو النون، الحياة العلمية زمن السامانيين التاريخ الثقافي لخراسان ويلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 2001.

117) الجبوري يحي وهيب، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994

118) جوبان خضر اولخان بشيرلي، شذرات في اللغة والأدب التركي، المكتب الجامعي الحديث، جامعة كركوك، 2014.

119) الحافظ محمد مطيع، تاريخ العلوم عند العرب، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1987م.

120) حسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، 1977م.

121) حسنين عبد المنعم محمد، سلاجقة ايران والعراق، مطبعة السعادة، ط2، القاهرة، 1970م.

122) حسنين عبد النعيم محمد، إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1983م.

123) الحسيني محمد عبد العزيز، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م.

124) حلمي أحمد كمال، عمر الخيام عصرا وبيئة ونتاجا، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1993م.

125) حلمي أحمد كمال، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحث العلمية، الكويت، 1975م.

126) حمادة محمد ماهر، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1978م.

127) حميدان زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الإنسانية والتطبيقية، دمشق، 1995م.

128) الخازن وليم، الحضارة العباسية، ط2، دار المشرق، بيروت، 1992.

129) الخطيب محمد عجاج، لمحات من المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1997.

130) الخولي أحمد، سجستان بين العرب والفرس، دار حراء، القاهرة، د ت.

131) الداقوقي حسين علي، صورة العرب لدى الاتراك، مطبوعات مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1998م.

132) الدجيلي عبد الصاحب عمران، اعلام العرب في العلوم والفنون، ج2، ط2، النجف، العراق، 1966.

133) درويش هدى، دور التصوف في نشر الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2004.

134) الدفاع علي عبد الله، نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات، دار الاعتصام، القاهرة، 1976م.

135) الدوري عبد العزيز، العصر العباسي الاول، دار الطليعة، بيروت، 1997م.

136) الراجحي سليمان، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، انتشار الإسلام، ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود، السعودية، 1992م.

137) رضا محمد سعيد، الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي من خلال الرحلات العلمية، بغداد، 1991.

138) ز كي محمد، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، دار الكتب، مصر، 1940.

139) زادة رضا شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة محمد موسى هنداوي، دار الفكر العربي، بيروت، 1947م،

140) زامباور إدوارد فون، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تر: زكي محمد حسن بك وآخرون، دار الرائد العربي، لبنان، 1980.

141) الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج3.

142) زكي محمد حسين، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة، 1945.

143) الساداتي أحمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها، القاهرة، 1979.

144) الساعاتي يحي محمود، الوقف وبنية المكتبة العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1988

145) السامرائي حسام الدين، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، مكتبة الفتح، دمشق، 1971،

146) السحمراني أسعد، التصوف منشئوه ومصطلحاته، بيروت، 1987.

147) سرور محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق في عهد نفوذ الأتراك، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1976.

148) سرور جمال الدين محمد، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق في عهد نفوذ الأتراك، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1976.

149) سعد عبد الله، موسوعة علماء آسيا الوسطى، مهداة إلى مركز د الطرازي بمركز الدراسات الشرقية، القاهرة، دت.

150) السعيد سليمان أحمد، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، دار المعارف، مصر، 1972.

151) سلفرستاين آدم جيه، التاريخ الإسلامي، تر: إيناس المغربي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.

152) سيدة إسماعيل كاشف، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1976.

153) شاخت جوزيف وكليفورد بوزورث، تراث الإسلام، تر: محمد السمهوري وآخرون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985.

154) شاكر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، دار العلم للملايين، لبنان، 1993.

155) شاكر هالة، الوراقة والوراقون في العصر العباسي، دار عين للنشر، القاهرة، 2005.

156) الشامي أحمد، الحضارة الإسلامية انتشارها وتأثيرها في الحضارة الإسلامية، آداب الزقازيق، مصر.

157) الشامي صلاح الدين علي، الفكر الجغرافي، دار المعارف، الإسكندرية، 1980.

158) الشامي احمد ا، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الاول، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1983م.

159) شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.

160) شلبي أبو زيد، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، ط3، القاهرة، 1964.

161) شلبي أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط6، القاهرة، 1978.

162) شلبي أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1973.

163) شميل آنا ماري، الابعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر محمد إسماعيل السيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، كولونيا (المانيا) – بغداد 2006.

164) الشيبي كامل مصطفى، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر، بغداد، 1966.

165) صبحي أحمد محمود، في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط5، 1985، ج1.

166) صقر إياد، الفنون الإسلامية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003.

167) الطباخ محمد راغب، الثقافة الإسلامية، حلب، 1950.

168) الطحان محمود، تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

169) طلس محمد أسعد، التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1957.

170) طوقان قدري حافظ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار القلم، ط3، القاهرة، 1963.

171) عاشور سعيد عبد الفتاح، المؤسسات العربية ودورها الحضاري، الفن العربي الإسلامي، تونس 1994.

172) عاصم محمد رزق، دراسات في العمارة الإسلامية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1995.

173) عبد الحافظ عبد الله عطية، الآثار والفنون الإسلامية، القاهرة، 2005.

174) عبد الخالق عباس محمود، التصوف الإسلامي إلى الله تعالى، القاهرة، 2003.

175) عبد الرحمن بدر، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1989م.

176) عبد الرؤوف عصام الدين، الدول المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1980م.

177) عبد الرؤوف عصام الدين، تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988.

178) عبد الرؤوف عصام الدين، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1985.

179) عبد العظيم محمد، الدولة العباسية والدويلات المستقلة، آداب الزقازيق، 1999م.

180) عبد العظيم محمد، السلاجقة، عين للدراسات والبحوث، 2001، ص208.

181) عبد العظيم محمد، تاريخ المسلمين وحضارتهم في آسيا الوسطى وبلاد القوقاز، شركة نوابغ الفكر، مصر، 2009.

182) عبد العظيم محمد، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد التركستان، آداب الزقازيق، 2006 .

183) عبد المنعم محمد نور الدين، دراسات في الشعر الفارسي حتى القرن الخامس الهجري، دار الثقافة، القاهرة، 1976.

184) عدوان أحمد محمد، دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتب، الرياض، 1998م.

185) عسيري مريزن، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1987.

186) عطا زبيدة، الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربي، ب ت.

187) عطية عبد الحافظ عبد الله، الآثار والفنون الإسلامية، القاهرة، 2005.

188) العمري عبد الله، تاريخ العلم عند العرب، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 1990م.

189) عواد كوركيس، خزائن الكتب القديمة في العراق، ط2، دار الرائد العربي، لبنان، 1986.

190) عيسى أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، لبنان، ط2، 1981.

191) غليونجي بول وآخرون، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، مؤسسة المعارف، بيروت، د ت.

192) غني قاسم، تاريخ التصوف في الإسلام، تر عن الفارسية صادق نشأت، راجعه أحمد ناجي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970

193) غني قاسم وعيسى أحمد، من تاريخ الطب الإسلامي، تقديم محمد الهواري، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2005.

194) الغنيمي عبد الفتاح، الإسلام والمسلمون في جمهوريات آسيا الوسطى، دار الأمين، القاهرة، دت.

195) فامبري أرمينوس، تاريخ بخارى، تر: أحمد محمود الساعاتي، مطابع شركة الاعلانات، الشرقية، القاهرة، 1965

196) فراج عز الدين، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، مصر، 2002.

197) فرانك إيرين وبرتسون ديفيد، طريق الحرير العظيم، تر: أحمد محمود، مطابع الأهرام، القاهرة، 1997.

198) فرشوخ محمد امين، موسوعة عباقرة الإسلام في الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيكا، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1995م.

199) فروخ عمر وآخرون، تاريخ العلوم عند العرب، النهضة العربية، لبنان، 1990.

200) فلهاوزن يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الاموية، تر عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التاليف والنشر والترجمة، ط2، القاهرة، 1968م.

201) فياض عبد الله، الإجازات العلمية عند المسلمين، بغداد، 1967.

202) القزويني سيد عبد الحسين، صناعة الخطابة، مؤسسة البلاغ، بيروت، 1408هـ.

203) قنواتي شحاتة، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، دار المعارف، القاهرة.

204) قيس آل قيس، الايرانيون والأدب العربي "رجال علوم القرآن" مؤسسة البحوث والتحقيقات الثقافية، طهران، 1984.

205) كامل محمد حسين وآخرون، الموجز في الطب والصيدلة عند العرب، ليبيا، د ت.

206) كانبي شيلار.ر، الفن الإسلامي، تر: حازم نهار، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، 2013.

207) كحالة عمر رضا، التاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية، المكتبة العربية، دمشق، 1976م،

208) كحالة عمر رضا، معجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ والجغرافيا والرحلات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.

209) كحالة عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984،

210) كليفورد بوزورث، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب، تر: حسين علي اللبودي، مؤسسة الشراع العربي ودار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط2، 1995.

211) كوبريلي محمد فؤاد، المتصوفة الأوائل في الأدب التركي، تر: عبد الله أحمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002.

212) كوبريلي محمد فؤاد، تاريخ الأدب التركي، تر عبد الله احمد إبراهيم الغرب، مراجعة الصفصافي احمد القطوري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، المركز القومي للترجمة، ط 1، القاهرة، 2010،

213) ليسترنج كي، بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1985، دار الرابطة، بغداد، 1954.

214) لوبون غوستاف، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، ط4، مطبعة عيسى البابي . د ت.

215) ماجد عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1986.

216) ماهر محمد سعاد، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986.

217) متز آدم، تاريخ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: عبد الهادي أو ريدة، ط3، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1957.

218) محمد عبد الباري، خراسان وما وراء النهر، بلاد أضاءت العالم الإسلامي، رياض الصالحين، القاهرة، 1994.

219) محمد فهد بدري، تاريخ الفكر والعلوم العربية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988.

220) محمد نجيب المطيعي، تبسيط علوم الحديث وادب الرواية، مطبعة حسان، القاهرة، 1979م

221) محمود علي عبد الحميد، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المعارف، مصر، ب ت.

222) محمود حسن أحمد والشريف أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م.

223) محمود حسن أحمد، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، بيروت، 2010م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973.

224) محمود علي عبد الحميد، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المعارف، مصر، ب ت.

225) محمود محمد أحمد، بخارى في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992.

226) محمود يوسف، الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن.

227) مدني أمين، الثقافة الإسلامية وحواضرها، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1980.

228) مرسي سعد وعلي سعيد إسماعيل، تاريخ التربية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 1982.

229) المصري حسن مجيب، أثر الفرس في حضارة الإسلام دراسات في الحضارة الإسلامية، مج1، القاهرة، 1985.

230) المصري حسن مجيب، الصلات بين العرب والفرس والترك،، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1971.الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2001.

231) مصطفى شاكر، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، دار العلم للملايين، لبنان، 1993.

232) معروف ناجي، المراصد الفلكية ببغداد في العصر العباسي، دار الجمهورية، بغداد، 1968م.

233) معروف ناجي، تاريخ علماء المستنصرية، بغداد مطبعة الشعب، ط3، ب ت.

234) معروف ناجي، علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، مطبعة الإرشاد، العراق، 1973.

235) المغربي علي عبد الفتاح، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، 1995م.

236) الملا أحمد، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الاوربية، دار الفكر العربي، دمشق، 1981.

237) منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين، تر: سامي الصفار، السعودية، 1981،

238) مؤنس حسين، المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981،

239) مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء للاعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987م.

240) نيكلسون رينولد ألن، في التصوف الإسلامي وتاريخه، نقله إلى العربية وعلق عليه أبو العلا عفيفي، لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، د ت.

241) هشام نشابة: موسوعة اعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، دار الجيل، بيروت، 2004.

242) واصف أمين بك، الفهرست، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تح أحمد زكي باشا، القاهرة، 1923م.

243) الولي طه، المساجد في الإسلام، دار العلم، بيروت، لبنان، 1988.

❖ ثالثا: الرسائل والأطروحات:

244) افراج أحمد أمين محمود، شعراء السلاجقة في كتاب لباب الالباب، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس، 1996م.

245) السامرائي، السفارات في التاريخ الإسلامي حتى قيام الدولة العباسية، رسالة ماجستير، كلية العلوم جامعة القاهرة، 1976م.

246) سعد الحميدي، حضارة الدولة الغزنوية، رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود، المدينة المنورة، 1980م.

247) عادل نجيب رستم، مظاهر الحضارة الإسلامية في الدولة السامانية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1978م.

❖ رابعا: المقالات المجلات الملتقيات المؤتمرات:

248) إبراهيم إبراهيم عامر، العمارة في سمرقند في العهد التيموري، بحث بندوة آثار شرق العالم الإسلامي، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1998م.

249) الداقوقي حسين علي، الحركة الفكرية في عهد الدولة القراخانية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مج20، ع2، الجامعة الأردنية، 1993م.

250) الداقوقي حسين علي، الدولة القراخانية، مجلة المؤرخ العربي، ع41-42، س16، جامعة بغداد، العراق، 1990م.

251) سلمان عبد العزيز محسن، الأدب التركي في ضل الحضارة الإسلامية، مجلة كلية الآداب، المجلد6، عدد31، السنة6، جامعة تكريت، 2010م.

252) شتيكوفاني غوارم، العرب في الاتحاد السوفياتي، بحث نشر ضمن ندوة العلاقات التاريخية بين الخليج وبلدان آسيا الوسطى نظم سنة 1999 مركز الدراسات والوثائق، الديوان الاميري، رأس الخيمة، 2005م.

253) شعث شوقي، الخانقاه في التراث الحضاري الإسلامي، مؤتمر المؤرخون العرب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2001،

254) عبد الحكم عبد الناصر إبراهيم، الحياة السياسية في بخارى في عهد الدولة الخانية، المجلة التاريخية المصرية، مج45، مكتبة الدار العربية، 2007، القاهرة، مصر.

255) عبد الحميد سعد زغلول، الترك والمجتمعات التركية عند الكتاب العرب وغيرهم، مجلة الآداب، جامعة الاسكندرية، المجلد العاشر، 1956.

256) عبد اللطيف احمد توني، الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر، بحث نشر ضمن اعمال المؤتمر الدولي المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز، جامعة الازهر، القاهرة، 1992.

257) غنام عمر أحمد، المؤسسات التربوية، مجلة الثقافة الإسلامية، ع40، 7199.

258) الفرا محمد علي، العلاقات الثقافية بين عرب الجزيرة وشعوب وسط آسيا، ندوة العلاقات التاريخية بين الخليج وبلدان آسيا الوسطى والقوقاز، 1999،

259) ميرفث رضا أحمد حسنين، إسهامات المرأة الثقافية في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال العصر السلجوقي (429-552هـ/1037-1157م)، المجلة التاريخية المصرية، مج46، مكتبة الدار العربية، 2008-2009، القاهرة، مصر.

❖ خامسا: المراجع باللغة الأجنبية:

260) Brykina.G. N. Corbunova ،"Ferghana" Central Asia in the early middleages. Introduction to the history of the regions (1999) http: //www.kroraina.com/ca/h- ferghana.html.

261) Grousset (R): L empire des stepps ،paris.1948 ،

262) Henry Corbin. History of islamic philosophy.journal of islamic studies.1995.vol 6. N: 1. www.turkistan.ahlamontada.com